The Islamic University of Gaza
Deanship of Research and Graduate Studies
Faculty of Religion Basics
Master of Interpretation & Quranic Sciences

الجـامعــــــــة الإســــلاميــة بغــزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كـليـــــــــــــة أصـــــــول الـدين
ماجستير تفــسير وعلــوم القـــرآن

التوجيهات التربوية وأساليبها على ضوء سورة يس

" دراسة موضوعية تطبيقية "

Educational directives and methods in the light of Surat Yasin

{A study of Quranic subjectivity}

إعدَادُ البَاحِثةُ
نجوى فتحي لطفي الجزار

الرقم الجامعي
220163249

إشراف
د. زهدي محمد أبو نعمة

قُدِّمَ هذا البَحْث اسْتِكْمالًا لمُتَطَلَّبات الحُصولِ على دَرَجَةِ المَاجِسْتير في التفسير وعُلومِ الْقُرآن
بِكُلِّية أُصُولِ الدِّين في الْجَامِعَةِ الإسْلاميَّة بِغَزَّة

مايو/2022م – شوال/1443هـ

إقـــــرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

التوجيهات التربوية وأساليبها على ضوء سورة يس

" دراسة موضوعية تطبيقية "

Educational directives and methods in the light of Surat Yasin

{A study of Quranic subjectivity}

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	نجوى فتحي لطفي الجزار	اسم الطالب:
Signature:	نجوى فتحي لطفي الجزار	التوقيع:
Date:		التاريخ:





الجامعة الإسلامية بغزة
Islamic University of Gaza
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150

الرقم ج س غ/35/ Ref.
التاريخ 18/06/2022م Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناء على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **نجوى فتحي لطفي الجزار** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ قسم **التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة يس
" دراسة موضوعية تطبيقية "

Educational directives and methods derived from Surat Yaseen
{A study of Quranic subjectivity}

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم **السبت 18 ذو القعدة 1443**هـ الموافق **2022/06/18**م الساعة **الثانية عشرة مساء**، في **قاعة مؤتمرات مبنى اللحيدان** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. زهدي محمد أبو نعمة	**مشرفا ورئيسا**	....
أ. د. جمال محمود الهوبي	**مناقشا داخليا**	....
د. عبد الله سالم سلامة	**مناقشا خارجيا**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/قسم التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. يوسف ابراهيم الجيش



ملخَّص الرسالة

تهدف الباحثة في هذه الرسالة، والتي هي بعنوان **(التوجيهات التربوية وأساليبها على ضوء سورة يس ــ دراسة موضوعية تطبيقية ــ)**، لتوفير دراسة علمية تفسيرية في أحد سور القرآن الكريم، بين يدي طلاب العلم تُبيِّن لهم التوجيهات التربوية في كل من الجانب العقدي والدعوي، وكذلك التوجيهات التربوية المستنبطة من الآيات الكونية الواردة في السورة، وذلك لفتح المجال أمام الباحثين لدراسة موضوعات قرآنية جديدة مشابهة لهذا الموضوع، وإثراء المكتبة الإسلامية ببحوث علمية تربوية مستخلصة من القرآن الكريم .

منهج البحث: لقد اتبعت الباحثة المنهج الاستقرائي والاستنباطي، على منهجية التفسير الموضوعي، من خلال استقراء الآيات، واستنباط التوجيهات التربوية منها .

أهم نتائج البحث:

- القرآن الكريم أصلٌ لكلِّ العلوم، والمفاهيم، والتوجيهات التربوية بمختلف نواحي الحياة .
- الحق في كل زمان له أنصار .
- المعاصي والذنوب والغفلة سبب في تمادي الكفر وأهله .
- كل ما هو حولنا يعتبر دليل على قدرة الله ﷻ .

أهم التوصيات:

- ضرورة الاهتمام بسور القرآن الكريم، فقد زخرت بالكثير من الموضوعات والقضايا التربوية التي تعالج جميع مشاكل الحياة .
- ضرورة التأمل والتفكر فيما خلقه الله ﷻ من حولنا .
- ضرورة اجتناب المعاصي والذنوب، لتعجيل نصر الله ﷻ لنا .
- ضرورة اليقين بنصر الله ﷻ حتى وإن طال الانتظار .

وفي ختام البحث أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله ﷻ، والسير وفق مرضاته، والبعد كلَّ البعد عما يغضبه، والعمل لنيل رضاه في الدنيا والآخرة .

Abstract

This research entitled 'Educational Directives and Methods in the Light of Surat Yasin' aims to provide an explanatory scientific study in one of the Holy Qur'an surahs to students of knowledge in order to show them the educational directives in both the doctrinal and advocacy aspect . The research also seeks to offer them the educational directives deduced from the universal verses contained in this surah, in order to open the way for researchers to study new Qur'anic topics similar to this topic and to enrich the Islamic library with educational scientific research extracted from the Holy Qur'an.

The researcher has followed the inductive and deductive method and the methodology of thematic interpretation, by extrapolating the verses and deducing educational directives from them.

The most important results of this research are as follows :

- The Holy Qur'an is the origin of all sciences, concepts, and educational directives in various aspects of life.
- Truth at all times has supporters.
- Disobedience, sins and negligence are a reason for the persistence of disbelief and disbelievers.
- Everything around us is considered evidence of the power of Allah Almighty.

The most important recommendations are the following :

- The necessity of paying attention to the surahs of the Noble Qur'an, as they are full of many educational topics and issues that deal with all the problems of life.
- The necessity of contemplation and thinking of what Allah created around us.
- The necessity of avoiding disobedience and sins, in order to hasten Allah's victory for us.
- The necessity of complete certainty of Allah's support, even if the wait is long.

At the conclusion of this research, I recommend myself and you to fear Allah (SWT), to walk in accordance with His pleasure, to keep away from what angers Him, and to work to attain His pleasure in this world and the hereafter.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

[سورة المجادلة:11]

الإهداء

الحمد لله الذي استعنتُ به فأعانني، ووفقني للهدى والصلاح ونوَّر بصيرتي للقيام بكتابة هذا البحث، فله الحمد من قبل ومن بعد، ﴿فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الجاثية:36]، في هذا اليوم الميمون، وفي هذا الصرح المبارك، أقدم بحثي المتواضع إهداءً لمعلّمِ البشرية، وناصِح الأمَّة النبي الأمين محمد ﷺ، ولأصحابه الغرِّ الميامين، ومن سار على دربه، واهتدى هديه إلى يوم الدين..

إلى شموس دربي، وملهمي الحب والعطاء، إلى أطهر قلبين والداي الحبيبَيْن ...

إلى أقمار حياتي، وبهجة أيامي، أخوتي وأخواتي الأعزاء ...

إلى من جمعني بهنَّ أجمل اللحظات، وأروع الذكريات، صديقاتي الغاليات...

إلى كلِّ من علَّمني عِلمًا فانتفعتُ به، أساتذتي ومُعلِّمي الكرام ...

إلى كلِّ طالب علم، أخلص في طلبه واجتهد...

إلى صرح العلم، والعلماء جامعتي الغرَّاء الجامعة الإسلامية بطواقمها وكوادرها الأوفياء ...

إلى وطننا الأبيّ.. وإلى أقصانا الحبيب .. وإلى جرحانا وأسرانا البواسل أسأل الله لهم فرجًا

قريبًا... وإلى أرواح شهدائنا الأبرار ... وإلى المجاهدين والمرابطين الأحرار ...

لكم جميعًا أهدي هذا البحث المتواضع سائلةً المولى ﷻ أن ينفعني وإياكم به في الدنيا والآخرة

شكر وتقدير

طُويت صفحةٌ من التعب بفضل من الله ﷻ ومنَّة، وإنّني إذ أتقدم بالشكر لله أولًا، ولأساتذتي الأفاضل طوال رحلتي التعليمية ثانيًا، الذين لم يبخلوا عليّ بأيّ نصيحة أو معلومة ولو كانت بسيطة، وأخصُّ بالذكر **الدكتور الفاضل: زهدي محمد أبو نعمة** (حفظه الله)، الذي تشرّفتُ بإشرافه على هذه الرسالة، والذي لم يسأم ولم يملَّ من تقديم النصح والإرشاد والتحفيز لي، كما أقدّم عظيم امتناني **لأمي وأبي** (حفظهما الله)، فقد كان منهما الدعم والتشجيع والتقدير، وكانوا لي منارة تنير لي الطريق المعتمة لأصل إلى ما أُريد، وأشكر إخواني وأخواتي وأخصُّ بالذكر أختي الباحثة: **نجلاء فتحي الجزار** (حفظها الله)، التي لم تألُ جهدًا في نُصحي وتشجيعي ومساعدتي، وإلى كلّ من ساعدني لأُنجز هذا البحث العلمي الذي وضعتُ به خُلاصة تعبي على مرِّ هذه السنوات، التي كانت بين نَصَبٍ وكَلل، ولكن بفضل الله ﷻ ثمَّ بجهدكم مُهّدت السُبُل، وسُحقت العراقيل، ليكون بحثي هذا بين يديّ أساتذتي وطلبة العلم، لذا فمن منطلق قول النبي ﷺ : **{مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ}**[1]، فإنّ ردّ الفضل لأهله هو أبسط ما يمكن أن أقدّمه في هذا المقام لأقول: شكرًا لكلٍّ من بذل جهدًا ولو صغيرًا معي ليخرج هذا البحث بهذه الصورة البهيَّة .

كما أتقدَّم بالشكر الجزيل لجامعتي الغرَّاء الجامعة الإسلامية، وخاصةً لكلية أصول الدين، أخصُّ بالذكر أساتذتي ومعلمي في قسم التفسير وعلوم القرآن، وعلى رأسهم مَن كان لي شرف مناقشتهم لرسالتي:

فضيلة الأستاذ الدكتور: **جمال محمود الهوبي** (حفظه الله) .

وفضيلة الدكتور: **عبد الله سالم سلامة** (حفظه الله) .

بقلم الباحثة:

نجوى فتحي لطفي الجزار

---

(1) سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، كتاب: البر والصلة/ باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، (339/4)، رقم الحديث(1954)، قال: حديث صحيح .

فهرس المحتويات

المقدمة

بسم الله الذي نستعين به في السراء والضراء، بسم الله الذى نتوكل عليه في كل أمورنا، ونصلي ونسلم على نبيه الأمي ﷺ الذى علَّم العالَم فكان أفصحهم لسانًا، وأكثرهم بيانًا، اللهم علّمْنا ما ينْفعنا وانْفعنا بما علَّمتنا وزِدنا عِلْمًا، اللهم أرِنا الحقّ حقًا وارزقنا اتّباعه، وأرِنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، أما بعد:

فالقرآن الكريم كتاب الله الخالد، ومعجزة رسوله محمد ﷺ، وهو النور والشفاء، والهدى والضياء، فتح الله به آذانًا صُمًّا، وأعْيُنًا عُمْيًا، وقلوبًا غُلْفًا، وهدى به من الضَّلالة، وبَصَّر به من الجهالة، وجعله إمامًا للمتقين، وحجَّةً على الناس أجمعين؛ ولذا كان الانشغال بهذا الكتاب العظيم من أجلِّ الأعمال، وأرفع الخصال، وكذلك الكتابة في علومه، والتأمل فيها من أجلِّ المطالب، وأعلى المراتب التي تستحقُّ أن تُفنى فيها الأعمار، وتُستنفذ الطاقات .

ومن فضل الله تعالى وكرمه أن هداني للكتابة في إحدى سوره الفضيلة والتي تزخر بالتوجيهات التربوية الجمَّة، وهي سورة (يس)، لنسير معها ونستقي من عبقها الزكيّ الزاخر.

وفي ضوء ما عرضته السورة من قضايا تربوية عديدة، بأساليب مختلفة كانت الدراسة لهذا البحث بعنوان :

(التوجيهات التربوية وأساليبها على ضوء سورة يس ــ دراسة موضوعية تطبيقية ــ)

أولًا: أهمية اختيار الموضوع :

تكمُن أهمية الموضوع في عدَّة نقاط، أهمها:

1- تعلق الدراسة بشكل مباشر بأعظم الكلام كلام الله ﷻ الواحد الأحد، وأشرف الكتب ألا وهو القرآن الكريم، ما يزيدها صِدقًا وثراءً بخلاف كثير من الدراسات التربوية الأخرى .

2- لهذه الدراسة أثرٌ واضحٌ في تربية الفرد المسلم، والارتقاء بالمجتمع والأمة العربية والإسلامية جمعاء .

3- بيان التوجيهات التربوية في سورة يس، وربطها بالواقع المعاصر.

4- إثبات صدق نبوة محمد ﷺ ، ولتكون حجَّةً على كلِّ جاحدٍ ومنكر.

ثانيًا: أسباب اختياري للموضوع :

قد دفعني لاختيار هذا الموضوع جملةٌ من الأسباب منها :

1. خدمة كتاب الله ﷻ بالتدبر في إحدى سوره الكريمة، والتي تُرسِّخ مبادئ وقيم وأساليب تربوية تكون هداية للمسلمين وغيرهم .
2. بُعد المسلمين في هذا العصر عن مُدارسة القرآن الكريم والتدبُّر فيه .
3. دراسة سورة يس دراسة تربوية، والسير مع توجيهاتها المتعددة، بتشجيع من مشرفي الدكتور زهدي محمد أبو نعمة "حفظه الله تعالى" .
4. افتقار المكتبة الإسلامية إلى بحثٍ تفسيريّ محكَّم يتناول التوجيهات التربوية لسورة يس .
5. حاجة الأمة الماسَّة لدراسة وافية ومتدبِّرة في سور القرآن الكريم وآياته .

ثالثًا: أهداف البحث وغاياته:

توجد عدة أهداف لهذا البحث، منها:

1. ابتغاء الأجر والثواب من الله ﷻ في الدنيا والآخرة .
2. التشرُّف بخدمة كتاب الله ﷻ والتدبُّر في سوره وآياته .
3. دراسة علمية تفسيرية بين يدي طلاب العلم تُبين لهم التوجيهات التربوية في سورة يس .
4. فتح المجال أمام الباحثين لدراسة موضوعات قرآنية جديدة مشابهة لهذا الموضوع .
5. إثراء المكتبة الإسلامية ببحث قرآني تربوي، يبرز لهم أهم التوجيهات التربوية المستنبطة من سورة يس .

رابعًا: الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع في المكتبات الإسلامية وغيرها حول ما كُتِب في التوجيهات التربوية لسورة يس، لم تجد الباحثة رسالة علمية محكَّمة بهذا الاسم؛ لكن وجدت دراسات مشابهة، منها:

أ. الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الرابع والأربعين من القرآن الكريم من الآية (24من سورة سبأ) إلى الآية (27من سورة يس) ، تأليف: انشراح محمد عفانة، إشراف: د. رياض محمود قاسم، الجامعة الاسلامية غزة، سنة (2016) .

ب. الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الخامس والأربعين من القرآن الكريم سورة يس الآيات (28-38)، سورة الصافات الآيات (1-148)، تأليف: محمود كمال أبو زرينة، إشراف: أ.د. زكريا ابراهيم الزميلي، الجامعة الاسلامية غزة، سنة (2016) .

ج. الأساليب الإنشائية الطلبية في جزءِ يس " دراسة تحليلية دلالية "، تأليف: ريهام محمود حمدان، إشراف: أ.د. حسين الدراويش، جامعة القدس، القدس–فلسطين، سنة (2015) .

د. سورة يس دراسة تحليلية بيانية، تأليف: عايدة محمد علي الشرباتي، إشراف: د. حاتم جلال التميمي، جامعة القدس، القدس–فلسطين، سنة(2006) .

هـ. ثمَّ إنَّ هذه الدراسة كانت ضِمن مشروعٍ قامت به كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة، بعنوان التوجيهات التربوية وأساليبها على ضوءِ سور القرآن الكريم (دراسة موضوعية تطبيقية)، حَظَيْت بواحدةٍ منها وهي **التوجيهات التربوية وأساليبها على ضوءِ سورة يس** .

خامسًا: منهج الدراسة:

اتَّبَعَتْ الباحثة في هذا البحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وفق منهجية التفسير الموضوعي، على النحو الآتي:

1. استقراء آيات سورة يس، واستنباط التوجيهات التربوية منها؛ مُبيِّنةً للأساليب البيانية الواردة فيها، ودراستها دراسة تفسيرية موضوعية .
2. وضع العناوين المناسبة للفصول والمباحث والمطالب حسب ما يتطلَّبه البحث .
3. توزيع آيات السورة الكريمة على الفصول والمباحث والمطالب حسب طبيعة البحث .
4. تفسير بعض الآيات تفسيرًا إجماليًا، مستلهمةً لبعض الهدايات والفوائد .
5. عزو الآيات القرآنية المذكورة إلى سورها مع ذكر رقم الآية، وتوثيق ذلك في متن البحث؛ تجنبًا لإثقال الحواشي .
6. الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة والآثار التي تخدم البحث وعزوها لمظانها الأصلية، ونقل حكم العلماء عليها ما أمكن .
7. الاستدلال بأقوال العلماء والمفسرين، مع التوثيق في الحاشية حسب الأصول .
8. توضيح معاني غريب المفردات في الحاشية وتوثيقها من مصادرها الأصلية .
9. الترجمة للأعلام والبلدان والقبائل غير المعروفة الواردة في البحث .
10. مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق، وذِكر المصادر والمراجع في الحاشية مبتدئةً بذِكر اسم الكتاب، ثم المؤلِّف، ثم الجزء والصفحة، وترك مواصفات الكتاب في قائمة المصادر والمراجع في آخر البحث .
11. إعداد فهارس مختلفة، لزيادة هذا البحث قوة ومتانة، وليسهُل الانتفاع بها .
12. إعداد فهرس لموضوعات البحث متسلسلًا حسب الرقم أسفل الصفحات .

سادسًا: خطة البحث:

يتكوَّن البحث من مقدمة، والتمهيد، وفصلين آخرين، وخاتمة، وفهارس متنوعة، وهي فهرس الآيات القرآنية، وفهرس للأحاديث النبوية، وثالث للمصادر والمراجع، وأخيرًا ختمت البحث بفهرس للموضوعات الواردة فيه، فجاءت الخطة على النحو الآتي:

المقدمة

وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختيار الباحثة له، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة، وأخيرًا خطة البحث .

التمهيد

تعريفات عامَّة حول عنوان البحث، ومدخل إلى سورة يس، ويشتمل على:

أولًا: تعريف التوجيهات التربوية وأساليبها، وفيه:

1. تعريف التوجيهات لغةً واصطلاحًا
   - أ. التوجيهات لغةً
   - ب. التوجيهات اصطلاحًا
2. تعريف التربوية لغةً واصطلاحًا
   - أ. التربية لغةً
   - ب. التربية اصطلاحًا
3. تعريف الأساليب لغةً واصطلاحًا
   - أ. الأسلوب لغةً
   - ب. الأسلوب اصطلاحًا

ثانيًا: مدخل إلى سورة يس، وفيه:

1. تعريف عام بالسورة، ويشمل على:
   - أ. اسم السورة
   - ب. أسباب نزول السورة
   - ج. الجو الذي نزلت فيه السورة وزمن نزولها
2. المحور الرئيسي للسورة، وأهم موضوعاتها، ويشمل
   - أ. المحور الرئيسي للسورة
   - ب. أهم موضوعات السورة

3. المناسبات التي تتعلق بالسورة، ويشمل

أ. المناسبة بين اسم السورة، ومحورها الرئيسي

ب. المناسبة بين أول السورة، وآخرها

ج. مناسبة السورة لما قبلها (سورة فاطر)

د. مناسبة السورة لما بعدها (سورة الصافات)

الفصل الأول

التوجيهات التربوية العقدية والدعوية والكونية على ضوء سورة يس، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التوجيهات التربوية العقدية على ضوء سورة يس، وفيه أحد عشر مطلبًا:

المطلب الأول: التأكيد على بعثة الرسول ﷺ والغرض منها

المطلب الثاني: إنذار الكفار وتخويفهم من تكذيبه ﷺ، وإنكار البعث

المطلب الثالث: تمادي المشركين في الضلال بسبب عدم تأملهم لأحوال الأمم السابقة

المطلب الرابع: المعاصي والذنوب سبب أكيد في هلاك الأمم والشعوب

المطلب الخامس: البعث يوم القيامة حق والمنكرون له في خسران

المطلب السادس: حال المشركين وفزعهم من أهوال البعث يوم القيامة

المطلب السابع: الحساب حق وقائم على العدل المطلق يوم القيامة

المطلب الثامن: متعة المؤمنين مع أزواجهم في الجنة متعة مادية وروحية

المطلب التاسع: عذاب الكافرين المجرمين في جهنم بسبب قبح أعمالهم

المطلب العاشر: شهادة أعضاء الكافر عليه من العدالة الربانية

المطلب الحادي عشر: إحياء العظام دليل على وجود الله وقدرته على البعث

المبحث الثاني: التوجيهات التربوية الدعوية على ضوء سورة يس، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: الحروف الهجائية في أوائل السور وأثرها في الدعوة إلى الله ﷻ

المطلب الثاني: استعراض مظاهر قدرة الله دليل على وجوده وإثبات البعث

المطلب الثالث: القرآن مصدر الهداية والإرشاد وليس شعرًا ومحمد ﷺ ليس شاعرًا

المطلب الرابع: القرآن الكريم معجزة النبي ﷺ الخالدة إلى يوم القيامة للناس كافَّة

المطلب الخامس: قصة أصحاب القرية في القرآن الكريم إنذار للمشركين وتحذيرًا لهم

المطلب السادس: إرسال الرسل من جنس أقوامهم حجَّة عليهم

المطلب السابع: الحق في كل زمان له أنصار وإن كانوا قلة

المبحث الثالث: التوجيهات التربوية الكونية على ضوء سورة يس، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: إحياء الأرض بعد موتها من مظاهر القدرة الإلهية تستوجب شكر الخالق ﷻ

المطلب الثاني: تعاقب الليل والنهار وجريان الشمس والقمر تحقيقًا لمصالح العباد نعمة تستوجب شكر الخالق ﷻ وعبادته

المطلب الثالث: حَمْل الناس وبضائعهم في الفلك المشحون وعدم غرقها من آيات الله ﷻ تستوجب شكره وعبادته

المطلب الرابع: خلْق الحيوانات وتذليلها للإنسان دليل على وجود الله ﷻ

الفصل الثاني

الأساليب البيانية الواردة في التوجيهات التربوية العقدية والدعوية والكونية على ضوء سورة يس، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الأساليب الإنشائية الواردة في التوجيهات التربوية على ضوء سورة يس، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأساليب الإنشائية الطلبية الواردة في التوجيهات التربوية على ضوء سورة يس

أولًا: أسلوب الأمر

ثانيًا: أسلوب النهي

ثالثًا: أسلوب الاستفهام

رابعًا: أسلوب التمني

خامسًا: أسلوب النداء

المطلب الثاني: الأساليب الإنشائية غير الطلبية الواردة في التوجيهات التربوية على ضوء سورة يس

أولًا: أسلوب القسم

ثانيًا: أسلوب الترجِّي

المبحث الثاني: الأساليب الخبرية الواردة في التوجيهات التربوية على ضوء سورة يس، وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: أسلوب الجملة الخبرية

المطلب الثاني: أسلوب التوكيد

المطلب الثالث: أسلوب الشرط

المطلب الرابع: أسلوب التقديم والتأخير

المطلب الخامس: أسلوب الحصر

المطلب السادس: أسلوب ضرب المثل

المطلب السابع: أسلوب القصة

المطلب الثامن: أسلوب الترغيب والترهيب

الخاتمة، وتتضمن:

أولًا: أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة

ثانيًا: أهم التوصيات التي توصلت إليها الباحثة

الفهارس، وتتضمن :

أ. فهرس المحتويات (وقد جعلته في بداية الرسالة حسب متطلبات البحث العلمي) .

ب. فهرس المصادر والمراجع

ج. فهرس الآيات القرآنية

د. فهرس الأحاديث النبوية

هـ. فهرس الأعلام

و. فهرس البلدان

التمهيد

تعريفات عامَّة حول عنوان البحث، ومدخل إلى سورة يس،

ويشتمل على:

أولًا: تعريف التوجيهات التربوية وأساليبها

ثانيًا: مدخل إلى سورة يس

التمهيد

تعريفات عامة حول عنوان البحث، ومدخل إلى سورة يس

أولًا: تعريف التوجيهات التربوية وأساليبها

1. **تعريف التوجيهات لغةً واصطلاحًا**

أ. **التوجيهات لغةً:** " وجَّه الشيء أو الشخص جعله يأخذ اتجاهًا معينًا "[1]، " ووجَّهتُ الشيء جعلته على جهة واحدة ووجَّهته إلى القبلة فتوجَّه إليها "[2].

ب. **التوجيهات اصطلاحًا:**" التوجيه: هو إيراد الكلام محتملًا لوجهين مختلفين..، أو هو إيراد الكلام على وجهٍ يندفع به كلام الخصم "[3]، وقيل: " هو إرشادات أو نُصح أو بيان يوجَّه إلى المواطنين أو الأَتْباع "[4] .

2. **تعريف التربوية لغةً واصطلاحًا**

أ. **التربية لغةً:** أصل التربية من (رَبِي) وهو الزيادة والنَّماء والعُلُوّ[5]، وتأتي التربية بمعنى التغذية: "ورباه تربيةً أي غذَّاه وهذا لكل ما ينمي كالولد والزرع ونحوه "[6].

ب. **التربية اصطلاحًا:** عرَّفها الراغب فقال: " هي إنشاء الشيء حالًا فحالًا إلى حد التمام "[7]، وعرَّفها أبو البقاء[8]فقال: " التربية: هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئًا فشيئًا "[9] .

فالتربية إذن هي العملية الواعية المقصودة وغير المقصودة، لإحداث نمو، وتغير، وتكيف مستمر للفرد، من جميع جوانبه الجسمية والعقلية، والوجدانية، من زوايا مكونات المجتمع، وإطار

---

(1) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، (2406/3) .

(2) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، (649/2) .

(3) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ، ص(69) .

(4) معجم اللغة العربية المعاصرة، (2407/3) .

(5) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (483/2) .

(6) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله بن أبي بكر الرازي، ص(117) .

(7) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص(336) .

(8) هو: " أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء: صاحب (الكليّات) كان من قضاة الأحناف، عاش وولي القضاء في (كفه) بتركيا، وبالقدس، وببغداد، وعاد إلى استانبول فتوفي بها، ودفن في تربة خالد، وله كتب أخرى بالتركية "، معجم الأعلام، للزركلي، (38/2) .

(9) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء، ص(314) .

ثقافته، وأنشطته المختلفة: الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والعلمية، على أساس من خبرات الماضي، وخصائص الحاضر، واحتمالات المستقبل[1] .

3. تعريف الأساليب لغةً واصطلاحًا

أ. **الأساليب لغةً** : جمع أسلوب جاء في لسان العرب: " يقال للسطر من النخيل: أسلوب؛ وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب الطريق، والوجه، والمذهب؛ يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب... والأُسلوب، بالضم: الفن"[2].

ب. **الأسلوب اصطلاحًا** : أجمع علماء اللغة عامة وأهل الكلام والأدباء خاصة على أن الأسلوب هو " الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه، أو هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم كذلك"[3] .

نستخلص من التعريفات السابقة أنَّ **التوجيهات التربوية وأساليبها** هي: الارشادات والطرق والمناهج التي يسلكها المربي في توجيه الأفراد باستعمال الألفاظ المناسبة من أجل إصلاحهم وتقويمهم نحو القيم العليا عقديًا، واجتماعيًا، وسلوكيًا، وأخلاقيًا، ودعويًا، وصولًا إلى بناء مجتمع متكامل مبني على الأسس الإسلامية العظيمة .

ثانيًا: مدخل إلى سورة يس

1. تعريف عام بالسورة

أ. اسم السورة

سميت سورة يس بهذا الاسم نسبة إلى حروف فاتحتها، يقول ابن عاشور[4]: " سميت هذه السورة يس بمسمى الحرفين الواقعين في أولها في رسم المصحف لأنها انفردت بهما فكانا مميزين لها عن بقية السور، فصار منطوقهما علمًا عليها"[5] .

---

(1) يُنظر: أصول التربية، د. عبد الغني محمد إسماعيل العمراني، ص(18) .

(2) لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، (473/1) .

(3) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، (303/2) .

(4) هو: " محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، مولده ووفاته ودراسته بها، عُيِّن عام (1932) شيخاً للإسلام مالكيا، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، له مصنفات مطبوعة، من أشهرها (مقاصد الشريعة الإسلامية) و(أصول النظام الاجتماعي في الإسلام) و(التحرير والتنوير في تفسير القرآن) وغيرها "، الأعلام، للزركلي، (174/6) .

(5) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (341/22) .

وقيل في سبب تسميتها بسورة يس: " لأن الله تعالى افتتح السورة الكريمة بها، وفي الافتتاح بها إشارة الى إعجاز القرآن الكريم "[1] .

ولها أسماء أخرى منها قلب القرآن، لقول النبي ﷺ : **{إن لكلِّ شيء قلبًا وقلب القرآن يس، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات}**[2]، وتسمى أيضًا المعمَّة، المدافعة، والقاضية، قال السيوطي[3]: " سورة يس تدْعى في التوراة المعمَّة، تعمّ صاحبها بخير الدنيا والآخرة، وتدْعَى الدافعة والقاضية تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضي له كلَّ حاجة "[4].

ب. أسباب نزول السورة

تعد سورة يس من السّور المكيّة التي نزلت على سيدنا محمد ﷺ في مكة المكرمة، ويبلغ عدد آياتها ثلاثاً وثمانين آية، وقد تناولت السورة العديد من المواضيع، وكان لكل موضوع مجموعة من الآيات لها سبب نزول خاص فيها، قسمتها على النحو الآتي :

- القسم الأول: سبب نزول الآيات من (1-10) قوله تعالى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ۝٦ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[سورة يس:1-10] ، أخرج ابن نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان رسول الله ﷺ يقرأ في السجدة حتى تأذى به الناس من قريش حتى قاموا ليأخذوه وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم وإذا بهم عمي لا يبصرون فجاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا: ننشدك الله الرحيم يا محمد فدعا حتى ذهب عنهم فنزلت ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿... أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، قال : فلم يؤمن من ذلك النفر أحد) [5] .

---

(1) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، (83/3) .

(2) سنن الترمذي، كتاب فضائل القرآن/ باب فضل يس، (162/5)، رقم الحديث(2887)، قال الترمذي: حديث غريب إسناده ضعيف .

(3) هو" عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين، إمام حافظ مؤرخ أديب، له نحو 600 مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة"، الأعلام، للزركلي (301/3) .

(4) معترك الأقران في إعجاز القرآن ، جلال الدين السيوطي، (199/3) .

(5) لباب النُقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل، ص(182) .

- القسم الثاني: سبب نزول الآية (12) قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [سورة يس:12]، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال: **(كان بنو سلمة في ناحية من المدينة فأرادوا أن ينتقلوا إلى قرب المسجد، فأنزل الله ﷻ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ ﴾ فدعاهم رسول الله ﷺ فقال: {إنه يكتب آثاركم}، ثم قرأ عليهم الآية فتركوا)**[1]،[2]، يبين الحديث الشريف أنَّ كل ما يعمله الإنسان من خيرٍ أو شرٍ يُكتب له أجره ﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[سورة الجاثية: 22] .
- القسم الثالث: سبب نزول الآيات (77–83)، قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [سورة يس: 77–83]، يقول الطبري[3]: " قوله﴿قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾ : ذكر لنا أن أبيَّ بن خلف، أتى رسول الله ﷺ بعظم حائل، ففته، ثم ذراه في الريح، ثم قال: يا محمد من يحيي هذا وهو رميم؟ قال: **(والله يحييه، ثم يميته، ثم يدخلك النار)**؛ قال: فقتله رسول الله ﷺ يوم أحد" [4] .

ج. الجو الذي نزلت فيه السورة وزمن نزولها

نزلت السورة في جو إيماني تسليمًا لأمر الله ورسوله، مشحونًا بالحب والانقياد في ظل التآمر والتحالف ضد الدعوة الإسلامية، فقد نزلت في آخر العهد المكي قبيل الهجرة، وذلك لما أذن اللهﷻ لرسوله محمد ﷺ بالهجرة وحدد له وقتها، وكانت قريش قد اتخذت القرار الغاشم بقتله ﷺ، نزل إليه جبريل عليه السلام بوحي من الله ﷻ، وأخبره بالمؤامرة عليه قائلًا: لا تبت هذه الليلة على فراشك

---

(1) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله الطهماني النيسابوري، (465/2)، رقم الحديث(3604)، يقول الحاكم: («هذا حديث صحيح عجيب من حديث الثوري» وقد أخرج مسلم بعض هذا المعنى من حديث حميد عن أنس) .

(2) يُنظر: فتح القدير، للشوكاني، (416/4) .

(3) هو "محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام، ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها، وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى، له (أخبار الرسل والملوك) و يعرف بتاريخ الطبري، و(جامع البيان في تفسير القرآن) يعرف بتفسير الطبري"، الأعلام، للزركلي، (69/6) .

(4) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري ، (554/20) .

الذي كنت تبيت عليه، وفداه علي بن أبي طالب ﷺ فبات في فراشه، وحاصر منزل النبي ﷺ أكابر قريش، فخرج النبي ﷺ عليهم واخترق صفوفهم، وأخذ حفنة من التراب فجعل يذره على رؤوسهم فأخذ الله أبصارهم عنه فلا يرونه، وهو يتلو: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [سورة يس:9]، فلم يبق منهم رجل إلا وقد أصابه ذلك التراب، ومضى الرسول ﷺ إلى بيت أبي بكر الصديق ﷺ، فخرجا ليلًا من خوخة[1] في داره، وبقي المحاصرون ينتظرون حلول ساعة الصفر، وقبيل حلولها تجلت لهم الخيبة والفشل، فقد جاءهم رجل ممن لم يكن معهم، ورآهم ببابه ﷺ ، فقال: ما تنتظرون؟ قالوا: محمدًا، قال: خبتم وخسرتم، قد والله مر بكم، وذرَّ على رؤوسكم التراب، وانطلق لحاجته، قالوا: والله ما أبصرناه، وقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم، ولكنهم تطلعوا من صير الباب فرأوا عليًا ﷺ، فقالوا: والله إن هذا لمحمد نائمًا، عليه برده، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا، وقام علي ﷺ عن الفراش، فسقط في أيديهم، وسألوه عن رسول الله ﷺ، فقال: لا علم لي به[2] .

2. المحور الرئيس للسورة، وأهم موضوعاتها

أ. المحور الرئيس للسورة

بعد التدبر والتأمل في آيات السورة والوقوف على لمحاتها نجدها تناولت موضوعات متعدّدة ولكن محورها الرئيسي كان يدور حول **بناء أسس العقيدة والدعوة إلى ترسيخها**؛ وذلك لأنها سورة مكية تميزت بالطابع المكي الذي يركز على ترسيخ العقيدة ومحاجَّة الكفار وإنكارهم [3].

ب. أهم موضوعات السورة

بعد الاطلاع والدراسة لسورة يس دراسةً تأملية متدبرة لاحظت الباحثة أنها تناولت مواضيع متعددة، وما يلي أهم الموضوعات التي احتوت عليها السورة :

- الحديث عن القرآن الكريم ومبعث النبي محمّد ﷺ للناس كافّةً .
- الكلام عن إحياء الموتى وبعثهم لينالوا جزاءهم .
- قصة أصحاب القرية التي جاءها المُرسلون .
- قصة الرجل المؤمن الذي جاء من أقصى المدينة منكرًا شرك قومه .
- لا يَملك النفع والضُر إلا الله ﷻ وحده لا شريك له .
- استحقاق المُكذّبين للعقاب من الله ﷻ في الدنيا والآخرة .

(1) "هي باب صغير كالنافذة الكبيرة تكون بين بيتين ينصب عليها باب"، تاج العروس، الزبيدي، (247/7) .

(2) يُنظر: السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام،(485/1) .

(3) يُنظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (2956/5) .

- لفت الأنظار إلى آيات الله، ونعمه، وعظيم خلقه، وقدرته .
- الإشارة إلى أهميّة النفقة في سبيل الله والبعد عن البخل والشح .
- بيان ثواب أهل الجنة ونعيمهم هم وأزواجهم في جنات الخلد .
- التنبيه إلى عظمة الله وقدرته، وأنّه إذا أراد حدوث شيء فإنّما أمره أن يقول كن فيكون .

3. المناسبات التي تتعلق بالسورة

أ. المناسبة بين اسم السورة، ومحورها الرئيسي

ترى الباحثة تناسبًا بديعيًا في السورة الكريمة بين اسمها ومحورها الرئيسي وهدفها العام، حيث ركزت على أسس العقيدة وأركانها، وأنكرت على الكفار كفرهم، وأقامت عليهم الحجَّة بأن يأتوا بمثل هذا التركيب والنسق البياني القرآني العظيم، المتضمن لهذين الحرفين المتمثلين في مطلع السورة والتي سميت بهما، وأكدت كذلك على مبعث النبوة وإنزال القرآن الكريم على سيدنا محمد ﷺ ، وإحياء الموتى وبعثهم للحساب، ثم بينت قصة أصحاب الجنة ودللت بها على جزاء المكذبين والمنكرين للوحي والرسالة، ثم تلتها بقصة الرجل المؤمن الذي جاء من أقصى المدينة منكرًا على قومه شركهم وعنادهم، وكذلك توالت أحداث السورة الكريمة من أولها إلى آخرها مرسخة مبدأ العقيدة الإسلامية الصحيحة، يقول سيد قطب[1] رحمه الله : "هذه القضايا المتعلقة ببناء العقيدة من أساسها تتكرر في السور المكية؛ ولكنها تعرض في كل مرة من زاوية معينة، تحت ضوء معين، مصحوبة بمؤثرات تناسب جوَّها، وتتناسق مع إيقاعها وصورها وظلالها "[2].

ب. المناسبة بين أول السورة، وآخرها

تلاحظ الباحثة أن السورة الكريمة بدأت بقسم الله ﷻ بالحرفين (الياء والسين)، وكذلك قسمه بالقرآن الحكيم، وبرسالة النبي محمد ﷺ وأنه على صراط مستقيم، يتبع ذلك الكشف عن النهاية البائسة للغافلين، وهي أن الإنذار إنما ينفع من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب، ثم جاءت نهاية السورة تثبت غيهم وضلالهم وشدة مخاصمتهم في إنكار البعث، واختتمت السورة الكريمة بتناغم وتلاؤم لا مثيل لهما، وهو أن أمر الله ﷻ لا يعجزه أبدًا فهو بين الكاف والنون، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [سورة يس:82-83].

---

(1) هو "سيد قطب بن إبراهيم، مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية (موشا) في أسيوط، وانضم إلى الإخوان المسلمين، ..وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها، وهو في سجنه، إلى أن صدر الأمر بإعدامه، فأُعدم.."، الأعلام للزركلي، (147/3) .

(2) في ظلال القرآن، سيد قطب، (2956/5) .

ج. مناسبة السورة لما قبلها (سورة فاطر)

بعد التأمل والتدبر والقراءة يظهر للباحثة الصلة القوية لهذه السورة بما قبلها من وجوه متعددة نسوقها على النحو الآتي[1] :

- في مقدمة سورة فاطر قوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [سورة فاطر:4] ، بيان للطبيعة التي جُبِل عليها الكفار والمشركين في تكذيبهم وانكارهم للرسل عليهم الصلاة والسلام، وما جاءوا به، وكذلك في قوله: ﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ [سورة فاطر:37]، وقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [سورة فاطر:42]، والمراد به محمد ﷺ ، وقد أعرضوا عنه وكذبوه، وتظهر مناسبة سورة يس لها بأنها افتتحت بالقسم على صحة رسالته، وأنه على صراط مستقيم، وقد أرسل ليكون نذيرًا لهم.
- وهناك تشابه أيضًا بين السورتين في إيراد بعض الأدلة والمشاهد الكونية على القدرة الإلهية، ففي سورة فاطر ذكرت الرياح والسحب المحملة بالأمطار، والبحار، والليل والنهار، والشمس والقمر، والجبال، وكذلك في سورة يس ذكرت بعضًا منها: كإحياء الأرض الميتة، والليل والنهار، والشمس والقمر، والفلك المشحون .
- ونلاحظ أيضًا في السورتين أنهما تطرقتا إلى أصل خلق الانسان، ففي سورة فاطر قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [سورة فاطر:11]، وفي سورة يس قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة يس:77] .
- في سورة فاطر ذكرت نعمة الدواب ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [سورة فاطر:28] ، وكذلك في سورة يس ذكرت نعمة الدواب والأنعام ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (71) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (72) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [سورة يس: 71-73] .
- في نهايات سورة فاطر نبهت إلى عاقبة المستكبرين من الأمم السابقة: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [سورة فاطر:44] ، وفي مقدمة سورة يس ذكرت الأمم السابقة كذلك؛ وهم أصحاب

---

(1) يُنظر:" نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم البقاعي، (89/16)" و" التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، (287/22) ".

القرية التي جاءها المرسلون: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ [سورة يس:13- 14] .

د. مناسبة السورة لما بعدها (سورة الصافات)

ترى الباحثة تناغمًا وتآلفًا وانسجامًا شديدًا بين آيات سورة يس، وتاليتها سورة الصافات، وقد أجملها المراغي[1] في تفسيره بعدة نقاط كما يلي[2]:

- أن في سورة الصافات تفصيل أحوال القرون الغابرة التي أشير إليها إجمالًا في سورة يس، في قوله ﷻ : ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [سورة يس:31] .
- أن فيها تفصيل أحوال المؤمنين وأحوال أعدائهم الكافرين يوم القيامة مما أشير إليه كذلك إجمالًا في سورة يس .
- المشاكلة بين آخر سورة يس وأول الصافات، ذاك أنه ذكر فيها قدرته تعالى على المعاد وإحياء الموتى، وعلل ذلك بأنه مُنشئهم وأنه إذا تعلقت إرادته بشيء كان، وذكر في الصافات ما هو كالدليل على ذلك، وهو وحدانيته تعالى، إذ لا يتم ما تعلقت به الإرادة إيجادًا أو عدمًا؛ إلا إذا كان المريد واحدًا كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [سورة الأنبياء:22] .

<u>**خُلاصة الكلام**</u>: ترى الباحثة انسجامًا، وترابطًا، وتماسكًا بين الآيات القرآنية الكريمة، والذي يظهر لنا جليًا بين السورة والسورة، وبين آيات السورة نفسها، وبين محورها الرئيسي، ومقاصدها الأساسية، مما يجعلها كالعقد النفيس المرصَّع بأثمن اللآلئ والمجوهرات، التي تزيده بريقًا ولمعانًا، وتصيِّره في أبهى صوره وأروعها .

---

(1) هو " أحمد بن مصطفى المراغي: مفسر مصري، من العلماء، تخرج بدار العلوم سنة 1909 ثم كان مدرّس الشريعة الإسلامية بها، وولي نظارة بعض المدارس، وعُيِّن أستاذًا للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم، وتوفي بالقاهرة، له كتب، منها (الحسبة في الإسلام)، و(الوجيز في أصول الفقه)، و(تفسير المراغي)، و(علوم البلاغة)" ، الأعلام، للزركلي، (258/1) .

(2) يُنظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، (41/23) .

الفصل الأول

التوجيهات التربوية العقدية والدعوية والكونية على ضوء سورة يس

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التوجيهات التربوية العقدية

المبحث الثاني: التوجيهات التربوية الدعوية

المبحث الثالث: التوجيهات التربوية الكونية

المبحث الأول

التوجيهات التربوية العقدية على ضوء سورة يس

وفيه أحد عشر مطلبًا:

المطلب الأول: التأكيد على بعثة الرسول ﷺ والغرض منها

المطلب الثاني: إنذار الكفار وتخويفهم من تكذيبه ﷺ، وإنكار البعث

المطلب الثالث: تمادي المشركين في الضلال بسبب عدم تأملهم لأحوال الأمم السابقة

المطلب الرابع: المعاصي والذنوب سبب أكيد في هلاك الأمم والشعوب

المطلب الخامس: البعث يوم القيامة حق والمنكرون له في خسران

المطلب السادس: حال المشركين وفزعهم من أهوال البعث يوم القيامة

المطلب السابع: الحساب حق وقائم على العدل المطلق يوم القيامة

المطلب الثامن: متعة المؤمنين مع أزواجهم في الجنة متعة مادية وروحية

المطلب التاسع: عذاب الكافرين المجرمين في جهنم بسبب قبح أعمالهم

المطلب العاشر: شهادة أعضاء الكافر عليه من العدالة الربانية

المطلب الحادي عشر: إحياء العظام دليل على وجود الله وقدرته على البعث

الفصل الأول

التوجيهات التربوية العقدية والدعوية والكونية على ضوء سورة يس

المبحث الأول: التوجيهات التربوية العقدية على ضوء سورة يس

لقد عرَّجتُ سابقًا في الفصل التمهيدي على المعاني اللغوية والاصطلاحية لكلا المفهومين الآتيين: التوجيهات، والتربوية، أمَّا هنا فنخصص الحديث حول معنى العقيدة لغة واصطلاحًا.

تعريف العقيدة لغةً واصلاحًا وشرعًا

1. **تعريف العقيدة لغةً:** من الفعل(عَقَدَ)، يقول ابن فارس[(1)]: "العين والقاف والدال أصل واحد يدل على شدٍ وشدة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها، من ذلك عقد البناء، والجمع أعقاد وعقود، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾[سورة المائدة:1]"[(2)] وهي العهود الموثَّقة .

2. **تعريف العقيدة اصطلاحًا:** "هي الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه الشك لدى معتقده، هذا على جهة العموم "[(3)]، والعقيدة لا يُقبل فيها شكٌ ولا ظن؛ فإن لم يؤدِّي العلم إلى رتبة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة، وسمي عقيدة؛ لأنَّ الإنسان يَعْقِدُ عليه قلبه وفؤاده[(4)] .

3. **تعريف العقيدة شرعًا:** لقد أجمعَ معظم العلماء على أنَّ العقيدة الإسلامية بالمفهوم الشرعي هي: ما يدين به الإنسان لربه، أو هي مجموعة الأمور الدينية التي يجب أن يسلِّم بها القلب، وتطمئن إليها النفس، وتكون يقينًا عند المسلم لا يمازجه شك ولا يخالطه ريب، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ﴾[سورة الحجرات:15] [(5)].

---

(1) " أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازيّ، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب، ...أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الريّ فتوفي فيها، وإليها نسبته"، الأعلام، للزركلي (193/1) .

(2) معجم مقاييس اللغة، (86/4) .

(3) الخلاصة في خصائص العقيدة الإسلامية، علي بن نايف الشحود، ص(4) .

(4) يُنظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، (23/1) .

(5) يُنظر: " الخلاصة في خصائص العقيدة الإسلامية، علي بن نايف الشحود ، ص(4-5)"، و" مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، عثمان جمعة ضميرية، ص(119-122) "، و" نبذة في العقيدة الإسلامية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ص(30-34) "، و" تسهيل العقيدة الإسلامية، عبد الله بن عبد العزيز الجبرين، ص(1-3)"، و"في سبيل العقيدة الإسلامية، عبد اللطيف بن علي بن أحمد السلطاني الجزائري، ص(21-22) " .

فالعقيدة إذًا: "هي الاعتقاد الجازم بأركان الإيمان وأصول الدين وكل ما ثبت عن الله ﷻ، وعن رسوله ﷺ من الأمور القلبية والعلمية، والقولية، وأيضًا في مناهج الحياة"[1]، **أو هي اسم عَلَم دال على العلم الذي يدرس التوحيد وجوانب الإيمان بالله وملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشرّه**، ويطلق العلماء أيضًا على العقيدة "أصول الدين"، أو "التوحيد".

المطلب الأول: التأكيد على بعثة الرسول ﷺ والغرض منها

لمَّا كان من طبع الإنسان الجحود والنكران، ولمَّا كانت النفس البشرية نفس أمَّارة بالسوء، كانت الحكمة الربانية في إرسال الرسل هدايةً للناس، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [سورة النساء:165]، فكانت بعثة الرسول ﷺ مسك الختام وعنبره قال تعالى: ﴿ ..وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب:40]، وقبل الخوض في هدايات هذه السورة الكريمة حول هذا المطلب، نتطرق إلى الحكمة الإلهية من إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام.

أولًا: الحكمة الإلهية من إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام:

1. إقامة الحُجَّة على الخلق، وقطعًا لأعذارهم الواهية في ادعاء عدم إرسال الرسل كما قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّآ أَهۡلَكۡنَٰهُم بِعَذَابٖ مِّن قَبۡلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ ﴾ [سورة طه:134]، ولكنَّ الله ﷻ أبطل هذه الحُجَّة الزائفة بإرسال الرسل وتأييدهم بالآيات والمعجزات الدالة على نبوّتهم، وصدق ما جاءوا به من عند الله ﷻ .
2. إرشاد الناس وتوجيههم لما فيه الخير والصلاح لهم في دينهم ودنياهم، قال النبي ﷺ: **{ إنما مَثَلي ومَثَل الناس، كمثل رجل استوقد نارًا، فلما أضاءت له، جعل الدوابّ والفراش يقتحمون فيها، فأنا آخذ بحجزكم عن النار، وأنتم تقتحمون فيها}**[2] ، فالرسل عليهم السلام يذبِّون الناس عما يضرهم ويدعونهم إلى ما فيه الخير والنفع لهم .
3. جمع الأمة على دين واحد وكلمة واحدة، وإنَّ الناس لا يجتمعون على كلمة إلا لمَّا تُعجزهم الآيات المؤيدة للأنبياء؛ فإنَّهم يجتمعون عليه عن عقيدة راسخة وإيمان ثابت فتحصل الهداية

---

(1) https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/390949. 4، نشرته دنيا الوطن، بعنوان القوة الخفية في العقيدة الربانية، بقلم الدكتورة: إبتسام مطيع القدوة، بتاريخ 2016/1/16م .

(2) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، كتاب الرقاق/ باب الانتهاء عن المعاصي، (102/8)، رقم الحديث(6483) .

والصلاح، ولو جاء رجل وادعى أنّه نبي يُوحَى إليه، وأنَّ طاعته فرض، فمن أطاعه فله الجنة ومن عصاه فله النار، ما كان أحد ليقبل منه مهما بلغ في الصدق والأمانة حتى يأتي ببرهان يدل على صدقه، فالقضية التي تسلم بها العقول أن البينة على من ادعى وإلا فلا يجب قبول مدَّعاه .

وإذا أمعنا النظر في مطلع سورة يس نجده ﷻ أكَّد على نبوة سيدنا محمد ﷺ وأنه من المرسلين: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [سورة يس:1-3]، فكان لزامًا علينا في هذا المقام أن نشير إلى نبذةٍ قصيرة عن النبي الحبيب صلوات ربي وسلامه عليه، نتطرق فيها إلى اسمه ﷺ، ونَسَبِه، ومولده ونشأته، وصفاته الخَلقية والخُلقية، ووفاته .

ثانيًا: نبذة عن حياة النبي محمد ﷺ:

1) اسمه ونسبه ﷺ

"محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان" [1].

2) مولده ونشأته ﷺ

إنَّ الله ﷻ قد استخلص رسوله ﷺ من أطيب المناكح، وحماه من دنس الفواحش، ونقله من أصلابٍ طاهرة إلى أرحامٍ طاهرة، حيث تزوّج عبد الله بن عبد المطلب والد النبي ﷺ من السيدة آمنة بنت وهب والدة النبي ﷺ، فحملت بالنبي ﷺ وولدته بعد خمسين يومًا من حادثة الفيل، وبعد وفاة أبيه بأيامٍ معدودة، في يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول من عام الفيل، وهو العام الذي توجّه فيه أبرهة لهدم الكعبة، فأرسل الله طيورًا تحمل حجارةً من نارٍ فأهلكتهم أجمعين، وكان شأن الفيل رادعًا لكلِّ باغٍ ودافعًا لكلِّ طاغ، وقد عاصر رسول الله ﷺ في زمن نبوته وبعد هجرته جماعة شاهدوا الفيل وطير الأبابيل منهم حكيم ابن حزام[2]، وحاطب بن عبد العزى[3]،

---

(1) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري ، كتاب مناقب الأنصار/ باب بعثة النبي ﷺ، (45/5) .

(2) هو "حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، صحابيّ، قرشي، وهو ابن أخي خديجة أم المؤمنين، مولده بمكة شهد حرب الفجار، وكان صديقًا للنّبيّ ﷺ قبل البعثة وبعدها"، الأعلام، للزركلي (269/2).

(3) هو" حاطب بْن عبد العزى بْن أَبِي قيس بْن عبد ود بْن نصر بْن مالك بْن حسل بْن عامر بْن لؤي ذكره عَبْد اللَّهِ بْن الأجلح، عن أبيه، عن بشير بْن تيم، وغيره، قَالُوا: من المؤلفة قلوبهم من بني عامر بْن لؤي: حاطب بْن عبد العزى"، أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير، (1/ 661)، رقم الحديث (1013) .

ونوفل بن معاوية[1]،[2]، وبذلك حمى الله البيت من أذاهم وبطشهم، وقد توفي والد النبي ﷺ وهو جنين في بطن أمه على أرجح أقوال العلماء، فوُلد الرسول ﷺ يتيمًا، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾[سورة الضحى:6].

"وكانت أول من أرضعته ﷺ هي أمه آمنة، قيل أرضعته ثلاثة أيام، وقيل سبعًا، وقيل تسعًا"[3]، هذا لا شك فيه، ولكن يقول الطبري في أول مَنْ أرضعه من المرضعات الأخريات: "أول من أرضع رسول الله ﷺ ثويبة، بلبن ابن لها- يقال له مسروح- أيامًا قبل أن تقدم حليمة، وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب، وارضعت بعده أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي"[4]، ثم رضع من حليمة السعدية فنالت برضاعته بركةً في حياتها وخيرًا عظيمًا لم ترَ مثله قطّ، وعادت به إلى أمّه بعد أن بلغ العامين من عمره واستأذنتها ببقاء محمد عندها خوفًا عليه من الأمراض في مكة، وعاد معها بالفعل، وفي أحد الأيام أتاه رجلان ذوي ثيابٍ بيضاء شقّا بطنه واستخرجا علقةً سوداء منه، فكانت حادثة شقّ الصدر، ونشأ محمد ﷺ بخلاف غيره ممَن هم في جيله قويًا، شديدًا، شجاعًا، وصبورًا[5] .

وما أن أصبح النبي صلوات ربي وسلامه عليه في السادسة من عمره، إذ توفيت أمُّه آمنة بالأبواء[6]، وهي راجعة بصحبته ﷺ إلى مكة بعد زيارة قامت بها إلى أخواله من بني عدي بن النجار، تزيره إياهم[7]، فكَفِلَه جده عبد المطلب بعد موتها، وليس بطول أمدٍ إذ توفي الجد كذلك، جاء في اللؤلؤ المكنون: " لما توفيت آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ رجعت أم أيمن بالنبي ﷺ إلى مكة، فضمه، وكفله جده عبد المطلب، ورقَّ عليه رقَّة لم يرقَّها على أحد من أولاده، وكان يقربه منه ويدنيه، ويدخل عليه إذا خلا، وإذا نام، وكان عبد المطلب لا يأكل طعامًا إلا قال: (عليَّ بابني) فيُؤتى به ﷺ إليه... ولما بلغ الرسول ﷺ ثماني سنوات توفي جده عبد المطلب"[8] . ومن

---

(1) هو "نوفل بن معاوية بن عروة، وقيل: نوفل بن معاوية بن عَمْرو الديلي، من بني الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، ثُمَّ أحد بني نفاثة بن عدي بن الديل"، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، (349/5/ 5322).

(2) يُنظر: أعلام النبوة، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، ص(201-209) .

(3) اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون، موسى بن راشد العازمي، (84/1) .

(4) تاريخ الرسل والملوك، ابن جرير الطبري، (158/2) .

(5) يُنظر: تهذيب سيرة ابن هشام، عبد السلام هارون، ص(43-45) .

(6) الأبواء: سميت بذلك: لتبوُّء السيول بها، وهي قرية من أعمال الفرع من المدينة، بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا، يُنظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (79/1) .

(7) يُنظر: السيرة النبوية، ابن هشام، (168/1) .

(8) اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون، (108/1) .

بعد موت الأب والأم والجد كفله عمه أبو طالب واعتبره من أولاده بل قدمه عليهم، وعامله بالخير والإحسان، أكتفي بهذا القدر من الحديث حول مولد النبي ﷺ ونشأته، وأذكر فيما يلي موجزةً بعضًا من صفاته ﷺ، ثم أختم بوفاته ﷺ .

3) صفاته ﷺ

كان النبي ﷺ عظيم الصفات والمناقب في جميع مجالات الحياة، حيث شهد له بذلك البعيد قبل القريب، وغير المسلمين قبل المسلمين، وكذلك الحجر والشجر والدواب، فكان صلوات ربي وسلامه عليه رحمةً مهداةً ونورًا وضياءً في الجوارح والطباع، لا توفيه الكتابات ولا تنصفه المقالات، تجف الأقلام في وصفه صلوات ربي وسلامه عليه، وفيما يلي نذكر بعضًا من صفاته الخَلْقية والخُلُقية:

أ. الصفات الخَلْقية: اتصف الرسول ﷺ بكامل صفات الحسن والبهاء، ونُعت بأجمل النعوت وأبهاها، وقد زخرت كتب السيرة والتاريخ بمدحه صلوات ربي وسلامه عليه، وكان أجمع وأدق من وصفه أم معبد الخزاعية عندما مرَّ بها أثناء هجرته مع الصديق للمدينة، وكانت امرأة بَرْزَة[1] جَلْدَة[2] تحتبي[3] بفناء الخيمة، ثم تطعم وتسقي من مرَّ بها، فسألاها: هل عندها شيء؟ فقالت لهم ليس عندها شيء إلا شاة هزيلة، فنظر رسول الله ﷺ إلى الشاة، فقال: **ما هذه الشاة يا أم معبد؟** قالت: شاة خلفها الجَهْد[4] عن الغنم، فقال: **هل بها من لبن؟** قالت: هي أجهد من ذلك، فقال: **أتأذنين لي أن أحلبها؟** قالت: نعم بأبي وأمي، إن رأيت بها حلبًا فاحلبها، فمسح رسول الله ﷺ بيده ضرعها، وسمى الله ودعا، فغدقت عليه ودرَّت، فدعا بإناء، فحلب فيه حتى علته الرغوة، فسقاها، فشربت حتى رويت، وسقى أصحابه حتى رووا، ثم شرب، وحلب فيه ثانيًا، حتى ملأ الإناء، ثم غادره عندها فارتحلوا، فما لبثت أن جاء زوجها أبو مَعْبد يسوق أعنُزًا عجافًا، يتساوكن ـ يمشين ببطء ـ هزلًا، فلمّا رأى اللبن عَجِب، فقال: من أين لكِ هذا؟ والشاة عازب، ولا حلوبة في البيت؟ فقالت: لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك، فوصفته بصفاته الرائعة بكلام رائع كأن السامع ينظر إليه وهو أمامه: ظاهر الوضاءة، أبلج الوجه، حسن الخلق، لم تَعِبْهُ ثُجْلَةٌ، ولم تزر به صلعة، وسيم قسيم، في عينيه دعج، وفي أشفاره وطف، وفي صوته صحل، وفي عنقه

---

(1) " البَرْزَة من النساء الجليلة التي تظهر للناس ويجلس إليها القوم، وامرأة بَرْزَة: موثوق برأيها وعفافها، ويقال: امرأة بَرْزَة إذا كانت كهلة لا تحتجب احتجاب الشواب ": لسان العرب، (310/5) .

(2) الجَلَد: القوة والصَّبر، المرجع السابق، (125/3) .

(3) تحتبي: تجلس في فناء خيمتها، يُنظر: المعجم الوسيط، أحمد الزيَّات وآخرون، (154/1) .

(4) تعني أنها هزيلة لا تقدر على المشي مع الغنم للرعي، يُنظر: المعجم الوسيط، (133/3) .

سطع، أحور، أكحل، أزج، أقرن، شديد سواد الشعر، إذا صمت علاه الوقار، وإن تكلم علاه البهاء، أجمل الناس وأبهاهم من بعيد، وأحسنهم وأحلاهم من قريب، حلو المنطق، فضل، لا نزر، ولا هذر، كأن منطقه خرزات نظمن يتحدرن، ربعة، لا تقحمه عين من قصر ولا تشنؤه من طول، غصن بين غصنين، فهو يُنظر الثلاثة منظرا، وأحسنهم قدرا، له رفقاء يحفون به، إذا قال استمعوا لقوله، وإذا أمر تبادروا إلى أمره، محفود محشود، لا عابس ولا مفند، فقال أبو معبد: والله هذا صاحب قريش الذي ذكروا من أمره ما ذكروا، لقد هممت أن أصحبه، ولأفعلنَّ إن وجدت إلى ذلك سبيلا[1]،[2].

ب. **الصفات الخُلُقية:** " كان النبيّ ﷺ يمتاز بفصاحة اللسان، وبلاغة القول، وكان من ذلك بالمحل الأفضل، والموضع الذي لا يجهل، سلاسة طبع، ونصاعة لفظ، وجزالة قول، وصحة

---

(1) يُنظر: "الرحيق المختوم، ص(153-154)، (440)" و " زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، (50/3)" .

(2) الخُلاصة من حديث أم معبد في ذكر صفات النبي ﷺ:

- ظاهر الوضاءة: جميل حسن المنظر سواء تراه عن قرب أو عن بعد.
- أبلج: أبيض الوجه وضيء.
- لم تَعِبْهُ ثُجْلَةٌ: ليس له بطن عظيم.
- ولم تزر به صلعة: ليس به صلع، بل شعره من مقدمة رأسه.
- وسيم قسيم: الجمال في وجهه في كل عضو على حدة.
- في عينيه دعج: شديد سواد العين، واسع العينين.
- وفي أشفاره وطف: طويل شعر الأجفان.
- وفي صوته صحل: في صوته بَحَّة مع خشونة.
- وفي عنقه سطع: طويل العنق.
- أحور: شديد بياض العين، شديد سوادهما.
- أكحل: أسود أجفان العين.
- أزج: طويل الحاجبين مع رقة فيهما.
- أقرن: متصل الحاجبين.
- لا نزر ولا هزر: لا تافه ولا غليظ .
- ربعة: متوسط حجم الجسم.
- محفود محشود: معظّماً مكرّماً مخدوماً من أصحابه.
- لا عابس ولا مفند: غير عابس ولا يحتقر أحداً ، موقع "طريق الإسلام"، رابط المادة: http://iswy.co/e26156، (أم معبد تصف الرسول ﷺ منذ 2017-12-07) .

معان، وقلة تكلف، أوتي جوامع الكلم، وخص ببدائع الحكم، وعلم ألسنة العرب، يخاطب كل قبيلة بلسانها، ويحاورها بلغتها، اجتمعت له قوة عارضة البادية وجزالتها، ونصاعة ألفاظ الحاضرة ورونق كلامها، إلى التأييد الإلهي الذي مدده الوحي... امتاز بالحلم والاحتمال، والعفو عند المقدرة، والصبر على المكاره، صفات أدبه الله بها، كان أبعد الناس غضبًا، وأسرعهم رضا، وكان من صفاته الجود والكرم والشجاعة والنجدة، وكان أشد الناس حياءً، قال أبو سعيد الخدريﷺ : **{كان أشد حياء من العذراء في خدرها، وإذا كره شيئًا عُرف في وجهه}** [(1)]... وكان أشدُّ الناس تواضعًا، وأبعدهم عن الكبر، وكان يعود المساكين، ويجالس الفقراء، وكان أوفى الناس بالعهود، وأوصلهم للرحم، وأعظمهم شفقة ورأفة ورحمة بالناس، أحسن الناس عشرة وأدبا، وأبسط الناس خلقا، أبعد الناس من سوء الأخلاق، لم يكن فاحشا، ولا متفحشا، ولا لعَّانا، ولا صخَّابا في الأسواق، ولا يُجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح.." [(2)] .

4) وفاته ﷺ [(3)]

بدأ الألمُ يظهر على رسول الله ﷺ بعد عودته من حجّة الوداع سنة 11هـ، حتى اشتد عليه المرض فاستأذن أزواجه أن يُمَرَّضَ في بيت عائشة ﵂ فأذِنَّ له، قالت عائشة ﵂ : **{ لمَّا ثقُل رسول الله ﷺ واشتدَّ به وجعُه استأذن أزواجه أن يُمَرَّضَ في بيتي، فأذِنَّ له...}**[(4)]، مرِض النبي ﷺ مرضًا شديدًا، مما أدَّى إلى هلع الصحابة وكثرة تساؤلهم عمّا حلّ بالنبي ﷺ، فخرج ﷺ وقال لهم خطبته الشهيرة خطبة الوداع، حثهم فيها على الصلاة، والإحسان للنساء، ثمَّ ذكّرهم بفضل الآخرة على الدنيا، وأنّ لقاءه معهم عند الحوض .

هذا.. وقد كان آخر عهد النبي ﷺ مع ابنته فاطمة ﵂ عندما أخبرها بأنَّه ميّت في تلك الليلة، فبكت، ثم أخبرها بأنَّها أولُ الناس لحاقًا به ﷺ فضحكت، وآخر عهده مع أمُّ المؤمنين عائشة ﵂ كما ورد في كتب السيرة أنَّه لاقته المنية ﷺ وهو نائمٌ على صدرها ﵂ ، وإنَّ هذا لشرف كبير.

وما أن علِم الصحابة الكرام ﷺ بوفاة الحبيب ﷺ حتى ضجَّ المسجد من بين بكاءٍ ونحيبٍ وصراخٍ وعويل، نعم إنَّ لفراق النبي ﷺ ألمٌ جسيمٌ يعتصر قلوب من أحبَّه ومن عاشره، ولكنَّ أمر

---

(1) صحيح البخاري، كتاب: المناقب/ باب: صفة النبي ﷺ، (468/2)، رقم الحديث(1520) .

(2) الرحيق المختوم، ص(444–446) بتصرف يسير.

(3) يُنظر: "الرحيق المختوم، ص(426–432)" و" صحيح السيرة النبوية، إبراهيم بن محمد بن حسين العلي، تقديم: عمر سليمان الأشقر، ص554 .

(4) صحيح البخاري، كتاب: الصلاة/ باب: حد المريض أن يشهد الجماعة، (214/1)، رقم الحديث(352) .

الله قاضٍ، فهذا الصديق ﷺ يجمع قواه أمام هذا الحدث المهول وينطق بكلماته الشهيرة : **(من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت)** [(1)] .

وهكذا انتقل الحبيب المصطفى ﷺ إلى ربه ﷻ وقد أدَّى الأمانة على أكمل وجه، فنال رضا الله ﷻ، مات ﷺ ولكن سيرته وسنته حيَّة باقية إلى يوم الدين؛ قد أفلح من اتَّخذه قدوة وسار على نهجه واحتذى أثرَه، فحاز رضا ربه ونال الثواب والأجر العظيم .

بعدما أوجزت الباحثة في عرض نبذة قصيرة عن سيرة النبي ﷺ؛ تُسهب الحديث حول عنوان المطلب **(التوجيهات التربوية في التأكيد على بعثة الرسول ﷺ والغرض منها)**، وكما بيَّنَت في بداية المطلب أنَّ الله ﷻ قد أكَّد بالقسم بالقرآن الحكيم على بعثة النبي ﷺ في مطلع السورة في قوله تعالى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [سورة يس:1-2]؛ ومن مواطن تأكيد البعثة كذلك استعمال أدوات التوكيد (إنَّ)، و(اللام) في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [سورة يس:3]، ومن شأن القسم وجوابه التعظيم والتفخيم لمقام النبي ﷺ ، كما أكدت السورة على بعثته ﷺ في خاتمتها بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [سورة يس:82] ، فإرادة الله ﷻ شاملة ومشيئته قائمة، حيث بعث الرسل عليهم السلام وختمهم بالنبي ﷺ بمشيئته تعالى وحكمته البالغة التي بلغت كل شيء .

ثالثًا: الآثار التربوية لبعثة النبي ﷺ :

1) هداية الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وترغيبهم في الجنة، وإنذارهم من النار.
2) إتمام مكارم الأخلاق وتزكية النفوس وتهذيبها، قال ﷺ : **{ إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق}**[(2)].
3) تقوية إيمان المسلم، وذلك من خلال اتخاذ رسول الله ﷺ أسوةً حسنةً في الصبر على تكالب الأمم، ومثال ذلك ما رُوِي عن خباب بن الأرت ﷺ أنّه قال: { شكونا إلى رسولِ اللهِ ﷺ، وهو متوسِّدٌ بُردةً له في ظلِّ الكعبةِ، فقلنا: ألا تستنصرُ لنا، ألا تدعو لنا؟ فقال: **قد كان مَن قبلكم، يؤخذ الرجلُ فيحفرُ له في الأرضِ، فيجعل فيها، فيجاء بالمنشارِ فيوضع على رأسِه فيجعلُ نصفين، ويمشط بأمشاطِ الحديدِ ما دون لحمه وعظمه، فما يصدُّه ذلك عن دينه، واللهِ لَيُتمَّنَّ**

(1) صحيح البخاري، كتاب: أصحاب النبي ﷺ / باب: قول النبي ﷺ: **(لو كنت متخذًا خليلًا)**، (6/5)، رقم الحديث(3667) .

(2) موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس، كتاب: حسن الخلق/ باب: ما جاء في حسن الخلق، (904/2)، رقم الحديث(8)، صحَّحه الألباني .

هذا الأمرَ، حتى يسير الراكبُ من صنعاءَ[1] إلى حضرمَوت[2]، لا يخاف إلا اللهَ، والذئبَ على غنمِه، ولكنكم تستعجِلون} [3] .

4) بيان طبيعة الدعوة ومراحلها وعرض نموذج للداعية إلى الله تعالى يحتذى به ويبيّن الأساليب التي استخدمها ﷺ في الدعوة، والمحن والمصاعب التي واجهها، وكيفية التعامل معها.

5) بيان مكانة رسول الله ﷺ ، وذلك من خلال الوقوف على الأحداث العظيمة التي حدثت بعد بعثته، كنزول الملائكة للقتال معه في غزوة بدر، والأحزاب، وحُنين، وغيرها من المعجزات .

المطلب الثاني: إنذار الكفار وتخويفهم من تكذيبه ﷺ، وإنكار البعث

أرسل الله ﷻ رسله عليهم الصلاة والسلام ليُخرج الناس من دُجى الغفلة والضلال إلى نور الهداية والرحمة، وما كان من الكفار إلا التكذيب والإنكار، وهذا ما عُهد عليهم مع كل الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في جميع الأقوام السابقة، لذا قال تعالى: ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ۝٦ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة يس: 6-7]، وما قادهم لذلك إلا شدَّة غفلتهم، ونكرانهم للحق .

أولًا: مفهوم الغفلة، وأثرها:

يقول سيد قطب: "والغفلة أشد ما يفسد القلوب، فالقلب الغافل قلب معطل عن وظيفته، معطل عن الالتقاط والتأثر والاستجابة..، ومن ثم كان الإنذار هو أليق شيء بالغفلة التي كان فيها القوم، الذين مضت الأجيال دون أن ينذرهم منذر، أو ينبههم منبه، فهم من ذرية إسماعيل ولم يكن لهم بعده من رسول، فالإنذار قد يوقظ الغافلين المستغرقين في الغفلة، الذين لم يأتِهم ولم يأتِ آباءهم نذير "[4].

---

(1) " **صنعاء:** موضعان أحدهما باليمن وهي العظمى وأخرى قرية بالغوطة من دمشق" : معجم البلدان، (426/3) .

(2) " **حضرموت:** ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف وبها قبر هود عليه السلام": المرجع السابق، (271/2) .

(3) صحيح البخاري، كتاب: المناقب/ باب: علامات النبوة في الإسلام، (201/4)، رقم الحديث(3612) .

(4) في ظلال القرآن، سيد قطب، (2959/5) .

فالغفلة هي "متابعة النفس على ما تشتهيه"[1]، **أو هي اتباع كل ما يخالف الحق، وعدم إرادة الخيرِ وعدم اتباع العلمِ النافعِ، والعملِ الصالح، وهذه هي الغفلة المُهلِكة لصاحبها، ولا يُفلحُ المرءُ حتى يتوب إلى الله ﷻ .**

وإنَّها من أعظمَ أمراض القلوب، فالغفلةُ المُستحكِمةُ هي التي شقِيَ بها الكفارُ والمنافقون، وهي التي أوجَبَت لهم الخلودَ في النار، قال الله تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٠٧ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ﴾ [سورة النحل: 106– 108]، إذن فالغفلة غير مختصة بالكفار فحسب؛ بل قد تحصل الغفلةُ من المسلم أيضًا، وذلك بمجافاته عن أعمالِ الخير، أو عدم الأخذ بدوافع النجاةِ من أعمال الشر، لذلك فالجنة درجات ومنازل قال تعالى: ﴿ وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [سورة الأحقاف: 19] ، ﴿ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ٣٩ وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ ٤٠ ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ﴾ [سورة النجم: 39–41] .

ثانيًا: عوامل غفلة المسلم:

لغفلة المسلم أسباب ومدعيات، أهمَّها:

1. الغفلَة عن فهم تمام التوحيد يوقع المسلم في نقصانه وعدم كماله، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ﴾ [سورة يوسف: 106] .
2. الغفلَة عن تعلُّم أركانِ الصلاةِ وواجِباتها يوقع صاحبها في التقصير بها، كما في حديثِ أبي هُريرة ﵁ قال: **{أنَّ رجلًا دخل المسجد، ورسول الله ﷺ جالس في ناحية المسجد، فصلى ثم جاء فسلم عليه، فقال له رسول الله ﷺ : { وعليك السلام، ارجع فصلِّ فإنك لم تصلِّ }، فرجع فصلى ثم جاء فسلَّم، فقالﷺ: { وعليك السلام، ارجع فصلِّ فإنك لم تصلِّ }، فقال في الثانية، أو في التي بعدها: علمني يا رسول الله... فعلمه الرسول ﷺ}** [2].

(1) التعريفات، للجرجاني، ص162 .

(2) صحيح البخاري ، كتاب: الاستئذان/ باب: من ردَّ فقال: عليك السلام، (56/8)، رقم الحديث(6251) .

3. الغفلَة عن تدارك صلاةِ الجماعة، يجُرُّ إلى التساهُلِ في الصلاة، قال النبي ﷺ: **{ إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ، وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا }** [(1)].
4. كذلك الغفلَة عن عقوبة عقوقِ الوالدَين، يجعل الولد لا يُلقِ بالًا لاحترام والديه، فيحِقّ عليه قول النبي ﷺ: **(ثلاثةٌ لا ينظر الله ﷺ إليهم يوم القيامة– وذكر منهم العاقُّ لوالدَيه–)** [(2)].
5. والغفلَةِ عن عقوباتِ الظُّلم، بكافة أشكاله تؤدي إلى انتشاره في الأرض، فتُسفَكُ الدماء، وتُنهب الأموال، وتُنتهك الأعراض، وتقل الأمانات، وينتشر الخوف، حتى إذا ما نزلت العقوبةُ بالظالِم، فتكون رادعًا له ولغيره، كما قال النبي ﷺ : **(إن الله ليُملِي للظالم، حتى إذا أخَذَه لم يُفْلِتْه، ثمَّ قرأ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ﴾** [سورة هود: 102]) [(3)] .

فالغفلة مفتاح للشرور، ويَحرم بها المسلمُ نفسَه من الخير كله، وما يوقع في مصائد الشيطان ومكائده إلا بواسطتها، فالبعد عنها هو النجاةُ، والمحترِس منها يدوم في حِصن من العقوبات في هذه الدنيا، وفوز بالجنات في الآخرة .

ثالثًا: المعينات على تجنب الغفلة:

الغفلةُ عند الكفارِ والمنافقين غفلةٌ مُستحكِمةٌ تامَّة، تُخَلِّدُ صاحبَها في النار، أمَّا عند المسلمين فهي غفلة غير مستحكمة، ولكن لا ينجو المسلم منها إلا بالابتِعاد عن أسبابِها، لذا أعرِض في هذا المقام بعضًا من هذه المعينات، أهمها:

1. المُحافظةُ على الصلواتِ الخمسة في جماعة، بخشُوعٍ وحضور قلب، فالصلاةُ عمود الدين إن استقامت استقام الدين كلُّه .
2. كثرة ذكر الله تعالى في جميع الأحوال؛ فالذِّكرُ يُحيِي القلوبَ، ويطرُدُ الشيطانَ، ويطهر الروحَ، ويُقوِّي على الطاعات، عن أبي مُوسى ﷺ عن النبي ﷺ: قال: **(مثَلُ الَّذي يذكُرُ ربَّه، والَّذي لا يذكُرُه مثلُ الحيِّ والميّت)**[(4)] .

---

(1) صحيح مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة/ باب: فضل صلاة جماعة وبيان التشديد في التخلف عنها، (451/1)، رقم الحديث(651) .

(2) سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني ، كتاب: الزكاة/ باب: المنان بما أعطى، (80/5)، رقم الحديث(2562)، [حكم الألباني] حسن صحيح .

(3) صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن/ باب قوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ ﴾، (74/6)، رقم الحديث(4686) .

(4) صحيح البخاري، كتاب: الدعوات/ باب: فضل ذكر الله تعالى، (86/8)، رقم الحديث(6407) .

3. المداومة على تلاوةُ القرآن، فهو شفاءُ القلوب، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [سورة الإسراء: 82] .

4. مُجالسةُ العلماءِ والصالحين؛ لأنهم يُذكِّرون بالله ﷻ، قال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [سورة الكهف: 28] .

وقوله ﷻ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾﴾ [سورة يس:8-9] فيه تصوير تمثيلي بليغ لغفلة الكفار الذين لا يذعنون للإيمان، ولا ترق قلوبهم له، شبه حالهم بامتناعهم عن الإيمان بمن غُلَّت يده إلى عنقه بالقيود، فصار مرفوع الرأس خافض البصر، لا يستطيع فعل شيء وهذا يعني أن الله جعلهم كالمغلولين المقمحين[1] في أنهم لا يلتفتون إلى الحق، ولا يوجهون أنظارهم نحوه وكذلك شبه حالهم بمن وجد بين سدين لا يستطيع النفاذ والاهتداء لطريقه وفيه تأكيد لما سبق في تصوير حالتهم أنهم متعالين عن النظر في آيات الله جُعِلوا كمن أحاط به سدان من الأمام والخلف، فمنعاه من النظر، فهو لا يبصر شيئًا، وهؤلاء لا ينتفعون بخير، ولا يهتدون إليه لأنهم غطوا أبصارهم عن الحق، وهذا مَثَلٌ صائب لأهل الجهالة والتخلف والبدائية الذين حجبوا مداركهم وأبصارهم عن التأمل في معطيات الحضارة، وهو تمثيل رائع للسد الإلهي المعنوي بالسد الحاجز المادي الحسي[2] .

فكانت النتيجة: ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾[سورة يس:10-11] ، فإنهم لم يستمعوا لذلك الإنذار ولم يتأثروا به، فكان إنذار النبي ﷺ لهم كعدمه، يقول السعدي[3] في تفسير هذه الآيات: "ولكن هؤلاء الذين بُعِثْتَ فيهم لإنذارهم بعدما أَنْذَرْتَهُم، انقسموا قسمين: قسم ردَّ ما جئت به، ولم يقبل النذارة، وهم الذين قال الله فيهم ﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾.. قد غمرهم الجهل والشقاء

(1) "رافعي رؤوسهم، مع غض أبصارهم، ويقال: المقمح الذي جذب ذقنه إلى صدره" غريب القرآن، أبو بكر السجستاني، ص447 .

(2) يُنظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (22/(291-295)) .

(3) هو " عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السَّعْدي التميمي: مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد، مولده ووفاته في عنيزة (بالقصيم)، وهو أول من أنشأ مكتبة فيها (سنة 1358)، له نحو 30 كتابًا"، الأعلام، للزركلي، (340/3) .

من جميع جوانبهم، فلم تُفِد فيهم النذارة، وكيف يؤمن من طُبع على قلبه، ورأى الحقّ باطلًا والباطل حقا؟!، والقسم الثاني: الذين قبلوا النذارة، وقد ذكرهم بقوله: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ﴾أي: إنما تنفع نذارتك، ويتعظ بنصحك ﴿مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ﴾ أي: من قَصْده اتِّباع الحق وما ذكر به،﴿وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ أي: من اتصف بهذين الأمرين، القصد الحسن في طلب الحق، وخشية الله تعالى، فهم الذين ينتفعون برسالتك، ويُزَّكُون بتعليمك، وهذا الذي وُفِّقَ لهذين الأمرين﴿فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ﴾لذنوبه، ﴿وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ﴾لأعماله الصالحة، ونيَّته الحسنة"[1] .

ولم يكتفِ المنكرون بالصد والنكران فحسب بل اتهموا النبي ﷺ بتهمٍ عديدة وواهية، فقد اتهموه بالشعر فجاء الردُّ الرباني مباشرةً: ﴿وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ۝٦٩ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[سورة يس:69-70]، قوله: (وما علمناه الشعر) إشارة إلى أنه معَّلَّمٌ من عند الله فعَلَّمَه ما أراد ولمْ يُعَلِّمُه ما لم يُرِد، وفي تفسير الآية بندان[2]:

- البند الأول: خص الشِّعر بنفي التعليم، مع أن الكفار كانوا ينسبون إلى النبي ﷺ أشياء من جملتها السِّحر، والكهانة فلم يقل وما علمناه السِّحر، أو وما علمناه الكهانة، وذلك أنَّ السِّحر كانوا ينسبونه إليه ﷺ عندما كان يفعل ما لا يقدرون عليه كشقِّ القمر وتكلُّم الحصى والجذع وغير ذلك، أما الكهانة فكانوا ينسبونها للنبي ﷺ عندما كان يُخْبِر عن الغيوب ويكون كما يقول، وأما الشِّعر فكانوا ينسبونه إليه عندما كان يتلو القرآن عليهم وكان يتحداهم به؛ فلما كان تحدِّيهﷺ بالكلام وكانوا ينسبون إليه الشعر خص الشعر بنفي التعليم .
- البند الثاني: معنى قوله﴿وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ﴾ أي: ما كان يتَأَتَّى له، أو ما كان يسهل عليه، أو أن يحمل ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ﴾على مفهومه الظاهر وهو أن الشعر ما كان يليق به ﷺ ولا يصلح له، وذلك لأن الشعر يدعو إلى تغيير المعنى لمراعاة اللفظ والوزن، أي يكون المعنى منه تبعًا للَّفظ، بخلاف كلام الله ﷻ يكون اللفظ منه تبعًا للمعنى .

<u>خُلاصة الكلام</u>: أنَّ من كفر وأنكر البعث واليوم الآخر لم تنفعهم دعوة النبي ﷺ ولم يردعهم إنذاره لهم، بل اتهموه بالشعر والكهانة والسحر فما كان جزاؤهم إلا الخزي والعار والخسران في الدنيا والآخرة .

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ص(692).
(2) يُنظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، (26/(304-305)) .

المطلب الثالث: تمادي المشركين في الضلال بسبب عدم تأملهم لأحوال الأمم السابقة

سُنَّة الله في عباده قائمةٌ على اتباع المسبِّبات لأسبابها، وترتيب النتائج على مقدّماتها، لذا هناك أسباب وعوامل متعددة أدَّت إلى ضلال الكفار والمنافقين، وقد تكون هذه الأسباب والعوامل فكرية، أو نفسية، أو أخلاقية، من أهمها:

1. **تعطيل التفكر في آيات الله**

من أسباب ضلال المشركين إعراضهم عن آيات الله ﷻ قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ [سورة يس: 45-46]، وقال تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [سورة البقرة: 171] ، فَهُم صم عن الحق لا يسمعونه، وبكم لا ينطقون به، وعمي لا ينظرون إلى آيات الله في أنفسهم وفي الآفاق حتى يتجلى لهم الحق، وفي كثير من الآيات شبَّههم الله تعالى بالأنعام، لأنها لا تملك الادراك كالإنسان لتفهم أو تتفكر في آيات الله ﷻ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [سورة الفرقان: 44]، ثمَّ بيَّن ﷻ حال أولئك المشركين يوم القيامة، بأنَّهم يشهدون على أنفسهم بعدم العقل والسمع، قال تعالى على لسانهم حينئذ : ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [سورة الملك: 10] .

2. **الذنوب والمعاصي**

خلق الله ﷻ لعباده طريقي الهدى والضلال، وترك لهم أن يختاروا بينهما، فقال: ﴿وَهَدَيْنَـٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [سورة البلد: 10]، فكان من أهم أسباب الضلال ارتكاب الذنوب والمعاصي، فهي سبب مهم في مرض القلوب وموتها، وتكوّن الران عليها الذي يمنع من دخول الإيمان إليها، قال تعالى: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [سورة المطففين: 14]، فيُحجب عنهم الإيمان بسبب ما على قلوبهم من الران الذي قد طمس عليها من كثرة الذنوب والخطايا، ثمَّ إنَّ الذنوب إذا تتابعت على القلوب ختمت عليها، وهذا هو الطبع والختم الذي ذكره الله تعالى في قوله: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة البقرة: 7]، وإنَّ معرفة الله وطاعته والإنابة إليه والتزام أوامره واجتناب ما نهى عنه، لهي الصحوة للقلوب الحقيقية، وصحتها من الأمراض .

3. **اتباع الشيطان**

وهذا السبب من أهمِّ أسباب الضلال بل وأخطرها، فقد تعاهد الشيطان على إغواء بني آدم، قال تعالى إخبارًا عنه :﴿ قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ [سورة الأعراف: 14-17]، لذا حذَّر الله ﷻ منه، واتباع سبله، وأمر بمعاداته ومحاربته، قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [سورة فاطر:6]، وقال أيضًا: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [سورة الإسراء: 53] .

وهناك أسباب أخرى كثيرة تؤدي إلى الوقوع في الضلال، منها الجهل واتباع الظن، الجدال في الله وآياته بغير علم، الغفلة والتعصب، العناد والتعنت، الكبر، حب الدنيا واتباع الهوى، الاستهزاء بآيات الله ورسله والمؤمنين، لكنَّ الله ﷻ بعث الأمم السابقة، وأرسل لهم الرسل والأنبياء عليهم السلام لهدايتهم، إلَّا أنَّهم أبوا وتمادوا في الكفر والطغيان، مما استحقَّ عليهم العذاب، فأهلكهم الله ﷻ بشتى أنواع العذاب، فها هم قوم نوحٍ أُهلِكوا بالطوفان، وقوم عادٍ أُهلِكوا بالريح العاتية، وقوم صالحَ بالصَّيحة، وثمودَ بالطاغية، وهكذا كانت سنة الله ﷻ مع الأمم السابقة، فكان ذلك عدلًا منه ﷻ لتمادي الكفار مع أنبيائهم عليهم السلام وردّهم لدعوتهم إياهم إلى توحيد الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[سورة يس:45-47].

يقول السيوطي: " عن قتادة ﷺ قال: قوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ من الوقائع التي قد خلت فيمن كان قبلكم والعقوبات التي أصابت عادًا وثمودَ والأمم ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ قال: من أمر الساعة"(1)، ويجب على الإنسان مخافة ربِّه واتِّقاء عذابه، فقد يكون عذاب الله ﷻ في الدنيا أو في الآخرة، فيكون المؤمن على حياد فيتجرَّد من كل ما يغضب الله ﷻ، فالصالح ينال من ربه الكريم الأجر والثواب بفضل الله وكرمه ورحمته، والمفسد يجزى بفساد أفعاله وأقواله عدلًا لا يبخس شيئًا .

(1) الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، (60/7) .

وقد لخَّص الزحيلي[1] أمورًا ثلاثة دلَّت عليها هذه الآيات هي[2]:

- أولًا: إن المشركين قومٌ تمادوا في الغي والضلال والعناد والكبر، ولم يتأملوا في أحداث الماضي، ووقائع الزمان، وأحوال الأمم التي أهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم، ولم ينظروا في مستقبل الحياة الآخرة، فتراهم إذا قيل لهم: اتقوا الله، لا يتقون .
- ثانيًا: وهم أيضًا شأنهم وديدنهم الإعراض عن آيات الله، والتكذيب لها، وعدم الانتفاع بها، لتركهم النظر المؤدي إلى الإيمان بالله ﷻ وتصديق الرسول ﷺ .
- ثالثًا: كما أنَّهم أخلُّوا بتعظيم الخالق، حرَّمُوا العطف والشفقة على الإنسانية، وانعدمت عندهم عاطفة الرحمة بالمخلوقات، إذ قيل لهم: أنفقوا مما رزقكم الله، فبخلوا وتهكموا، وهو شأن البخلاء في كل عصر.

__خُلاصة الكلام__: حقيقة الغشاوة التي عمت البصائر، وطمست العقول، وختمت على القلوب والأفئدة؛ كان سببها وأساسها التعالي والبغي في الطغيان والفجور مما أدَّت إلى التمادي في الضلال وعدم الإيمان .

المطلب الرابع: المعاصي والذنوب سبب أكيد في هلاك الأمم والشعوب

إنَّ المُطَّلِع على أحوال الأمم السابقة مع أنبيائِهم يجد أنَّ جميعهم أهلكوا بسبب ذنوبهم وعصيانهم أوامر ربِّهم، وعدم اتِّباع أنبيائهم الذين أرسلوا لهم، فكان عقاب الله ﷻ لهم عدلًا وحقًا، ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة يس:45-47]، يقول أبو السعود[3]: " فيه بيانٌ لإعراضِهم عن الآياتِ التَّنزيليةِ بعد بيانِ إعراضِهم عن الآيات الآفاقية التي كانُوا يشاهدونَها وعدم تأمُّلِهم فيها، أيْ إذَا قيل لهم بطريقِ الإنذارِ بما نزل من الآيات أو بغيره ﴿اتَّقوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ من الآفاتِ والنَّوازلِ

---

(1) هو " وهبة الزحيلي، ولد في بلدة دير عطية من نواحي دمشق عام 1932م، وكان والده حافظًا للقرآن الكريم عاملًا بحزم به، محبًا للسنة النبوية، مزارعًا تاجرًا "، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، أعضاء ملتقى أهل الحديث، (368) .

(2) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (24/23) .

(3) هو " محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود، مفسر، شاعر، من علماء الترك المستعربين، ولد بقرب القسطنطينية، ودرس في بلاد متعددة، وتقلَّد القضاء في بروسة، فالقسطنطينية، فالروم ايلي"، الأعلام، للزركلي، (59/7) .

فإنَّها محيطة بكم، أو ما يصيبكم من المكارهِ مِن حيثُ تحتسبون ومن حيثُ لا تحتسبون، أو من الوقائع النَّازلةِ على الأُمم الخالية قبلكم والعذاب المعدِّ لكم في الآخرة، أو من نوازل السَّماءِ ونوائب الأرضِ، أو من عذابَ الدُّنيا وعذابَ الآخرةِ، أو ما تقدَّم من الذُّنوبِ وما تأخَّر "[1] .

فقد جرت سنة الله ﷻ في عباده من زمن آدم ﵇ أنه يعاملهم وفقًا لأعمالهم، فإذا اتقى العبدُ ربَّهﷻ أفاضَ عليه الخير والبركات من السماء والأرض؛ قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة الأعراف:96]، وإذا تمرَّد على شرع الله، وفسق عن أمره؛ أتاه العذاب والشقاء من حيث لا يحتسب، فكُلُّ ما يحصل للعباد من محن فبما جرحوا في الليل والنهار، قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: 30]، والله ﷻ لا يستبدل حال العباد من النعمة إلى النقمة، ولا من الرخاء إلى الشقاء حتى يغيروا ما بأنفسهم، ويفسقوا عن أمره ﷻ : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة الأنفال:53]، فأهم أسباب استحقاق المجرمين لهلاكهم الكفر بالعزيز القهار، وتكذيب الرسل الأبرار﵈، ولهذا فقد أهلك الله ﷻ الأمم السابقة قوم نوحٍ، وعادٍ، وثمودَ، وقوم لوطٍ، وأصحاب مدين، وقرونًا بين ذلك كثيرًا، فقوم نوحٍ أُهلكوا بالطوفان، وقوم عادٍ بالريح العاصف الهالك، وثمودَ بالصيحة الماحقة، وقوم لوطٍ بأشنع العذاب وأقبحه بما يناسب أفعالهم ويلائم صنعهم .

ومما سبق نستخلص عدة أسبابٍ مؤدية للهلاك:

1. كثرة سؤال الأنبياء والعلماء، والاختلاف عليهم وعدم اتباعهم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ: { **يَا أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمُ الحَجَّ فَحُجُّوا**، فَقَالَ رَجُلٌ: أَفِي كُلِّ عَامٍ يَا رَسُولَ الله؟! فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: **ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ وَلمَا اسْتَطَعْتُمْ، إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ** }[2] .
2. الشُّحُّ ومنع حقوق الله، وحقوق العباد: فالشُّحُّ: "هو شدة الحرص على الشيء والإحفاء في طلبه والاستقصاء في تحصيله وجشع النفس عليه"[3]، ويعدُّ الشحُّ من الرذائل، والدافع إليها، قالﷺ:

---

(1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، (169/7-170) .

(2) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/ باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ، (94/9)، رقم الحديث (7288) .

(3) الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن قيم الجوزية، ص33 .

{اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ }(1) .

3. المحاباة والمداهنة في أحكام الحدود والعقوبات: فلا يجب فيها التمييز بين صغيرٍ أو كبيرٍ، ولا رجلٍ أو امرأةٍ، ولا غنيٍ أو فقيرٍ، ولا تقبل فيها الهدايا، فهو أمر لا جدل فيه، ولإقامة الحدود والعقوبات فوائد لا تحصى منها:
   - الحد من الفساد .
   - إقامة العدل ورفع الظلم .
   - المحافظة على الضرورات الخمس (الدين، النفس، العقل، العرض، المال) .
4. تعقُّب متشابه القرآن وما اسْتَأثر الله بعلمه: ليس في كتاب الله ﷻ تناقض ولا اضطراب؛ لأنَّ الأمر كلّه من عند الله ﷻ، والقرآن الكريم فيه المُحكم والمتشابه، فالمُحكم هو البيّن الواضح الذي لا لَبْسَ فيه، وهو أغلب آيات الكتاب الحكيم وأصله، وأمَّا المتشابه فهو الذي يشتبه أمره على بعض الناس دون البعض، فيعلمه العلماء ولا يعلمه عامَّة الناس، ومنه من لا يعلمه إلا الله ﷻ، فلا شكَّ في أنَّ تعقُّب متشابه القرآن وترك المحكم منه سبب في الاختلاف والتنازع المؤدي إلى الهلاك، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: هَجَّرْتُ أي: بكَّرْتُ إلى رسولِ الله ﷺ يومًا، فَسَمِعَ أصواتَ رَجُلَيْن اختَلَفا في آيةٍ فَخَرجَ رسولُ الله ﷺ يُعْرَفُ في وجهه الغَضَبُ، فقال: **{ إنَّما هَلَكَ مَنْ كانَ قبلكم باختلافهم في الكتاب }**(2) .
5. التشدُّد والغلوّ في الدين: الغلو: هو المغالاة ومجاوزة الحد(3)، وهو أمر مذموم في كلِّ شيء، ذمَّه الله ﷻ في كتابه قائلًا: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ﴾ [سورة النساء:171] .
6. التنافس في الدنيا، والمزاحمة عليها: حثَّنا الله ﷻ على فعل الخيرات، والإقبال عليها، والمداومة على الطاعات، والتنافُس فيها؛ وهذا هو التنافُسُ المحمود الذي يكون في صالح العبد، ويعينه على السمُوّ بنفسِه والارتِقاء بعلمِه وعَمَلِه، أمَّا التنافُس على الدنيا وملهياتها التي تبعد العبد عن ربِّه والدار الآخرة، فهو تنافس ذمَّه الإسلام ونهى عنه لما يترتب عليه من منكرٍ ومنعٍ للحقوق،

---

(1) المسند الصحيح المختصر، مسلم النيسابوري، كتاب البر والصلة والآداب/ باب تحريم الظلم، (1996/4)، رقم الحديث (2578) .

(2) صحيح مسلم، كتاب العلم/ باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه والنهي عن الاختلاف في القرآن، (2053/4)، رقم الحديث (2666) .

(3) يُنظر: لسان العرب، (452/2) .

ويُؤدي إلى البغي والعُدوان، فتتحوَّلُ الأمَّةَ إلى أمَّة مُتهالِكة منهارة، وقد أقسم رسول الله ﷺ أنَّه لا يخاف الفقر، وإنما يخاف بسط الدنيا وتنافسها وإهلاكها، فقال ﷺ: **{وَاللَّهِ لاَ الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخَشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ }**[1] .

7. **التهاون بالمعصية، وانتشار الفساد:** بيَّن النبي ﷺ أنَّ التهاون بالمعصية والمجاهرة بها بين العباد سبب في حلول البلاء وهلاك المجتمع ولم يقتصر على مُرتكِبها فحسب، بل يقع على الصالحين وغيرهم، سُئِل الرسول ﷺ : **{ يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: "نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ}**[2]، ومعنى الحديث أنَّه إذا كثر الخَبَث وزاد الفجور والفسوق وانتشر الفساد كان البلاء أدنى أن يحلَّ بذلك المجتمع ويهلك الجميع وإن كان بينهم الصالحون، ويؤسفنا أنَّ هذا هو حال أمَّتنا اليوم بانتشار مرض الكورونا الخبيث المعروف بـ (كوفيد 19)، والذي ضجَّ العالم بأسره وشلَّ حركته، وأعاق مساره، وأعجز علماءَه من المجيء بمضاد لفيروسه الذي لا يكاد يرى إلا في المجاهر الحديثة.

أما آن وقت الصحوة!، أما آن للغافلين أن ينهضوا من غفلتهم!، أما آن للحق أن ينتصر!، أما آن للعلماء أن تنتفض!، والله إنَّ القلب يئنُّ ألمًا على حال أمَّتنا اليوم، وإنَّ العين أثقلَتْها الدموعُ على ما وصل إليه حاضرنا، ولكن إلى متى هذا السكون!؟، إلى متى هذا الركود!؟ اللهم ادفَع عنَّا المِحَن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم ردَّنا الى دينك ردًا جميلًا .

المطلب الخامس: البعث يوم القيامة حق والمنكرون له في خسران

يُنكِر الكافرون البعث بعد الموت زاعمين أنَّ ذلك غير ممكن، ولكنَّ الله ﷻ ينتقم منهم بآياته، فقال: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٤٨ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [سورة يس: 48-49]، وهذا الزعم باطل من وجوه عديدة منها:

أ. قوله تعالى : ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [سورة التغابن: 7] .

ب. أن الله هو الذي بدأ الخلق، والذي بدأه لا يعجزه إعادته قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [سورة الروم: 27] .

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الجزية/ باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب، (96/4)، رقم الحديث(3158) .

(2) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة/ باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج، (2207/4)، رقم الحديث (2880) .

ج. أرى الله ﷻ عباده إحياء الموتى بصورة حسية يستشعرونها في هذه الدنيا، ومن ذلك ما حدث من قوم موسى ﵇ حين قالوا: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝٥٥ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [سورة البقرة: 55-56]، فأماتهم الله، ثم أحياهم .

فكان إعراضُ الكفار عن الإيمان بالله ﷻ، وامتناعُهم من الإذعانِ لأوامره، وطاعةِ نبيه ﷺ، موجبًا لإنكارهم البعث، وأمَّا استعجالهم له فمن باب الاستهزاء والسخرية فحسب، لذا أكَّد الله ﷻ على البعث وأنه حقٌ لا شك فيه، وأنَّ الموت سيأتيهم بغتة، وهم في غفلةٍ عنه، وأنَّه أمرٌ هيّنٌ عليه، يقول الله ﷻ على لسان أهل الضَّلال ممن أنكر البعث: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٤٨ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ۝٤٩ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ۝٥٠ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝٥١ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٥٢ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۝٥٣ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة يس:48-54]، هكذا بيَّنت الآيات الكريمة موقف الكفار من البعث، حيث يتساءلون عن ميقاته مستهزئين ساخرين، فعرَّفهم الله ﷻ هَوْن ذلك عليه، وما هو إلا صيحة واحدة تمنع ذكراهم، فلا تنفع شفاعة أهل ولا وساطة حبيب، فأَمْر الله ﷻ نافذ وقضاؤه مستحكم، ثم صوّر ﷻ هَوْل موقفهم من البعث في اليوم الآخر، وإقرارهم بصدقه وصدق من أنذرهم به، فكان الجزاء من جنس العمل، فعاقبهم الله ﷻ أشد العقاب بما يستحقه هؤلاء المبطلون .

يقول القرْطبي[1]: " قوله تعالى (وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ) لما قيل لهم: (ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) قالوا: (متى هذا الوعد) وكان هذا استهزاءً منهم أيضًا أي لا تحقيق لهذا الوعيد، قال تعالى: (مَا يَنظُرُونَ) أي ما ينتظرون إلا صيحة واحدة وهي نفخة إسرافيل (تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ) أي يختصمون في أمور دنياهم فيموتون في مكانهم، وهذه نفخة الصعق"[2] .

(1) هو "محمد بن يوسف بن يوسف بن أحمد ابن معاذ الجهنيّ الأندلسي، أبو عبد الله القرطبي: عالم بالقرءآت، مات بمصر"، الأعلام، للزركلي (148/7) .

(2) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، (38/15) .

ثم أخبر تعالى أنهم يتساءلون ثانيةً بقولهم: من سيعيدنا إلى صورتنا الأولى بعد فناء أجسامنا؟!، فأعجزَهم ﷻ بقوله: يعيدها الذي بَرَأَكم أول مرة، في قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [سورة يس:78-79]، فلو قام أفصحُ الناسِ وألسنُهم وأقدرُهم على البيان أن يأتي بأحسن من هذه الحُجَّة لما استطاع، فإنهﷻ افتتح هذه الحُجَّة بسؤال على ألسنتهم، اقتضى جوابًا؛ فكان في قوله ﷻ: (وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ) ما أوفى الجوابَ حقَّه، وأقام حجَّتَه، وأزال شبهة المنكرين، وزيادةً في التأكيد قال: (قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) .

ويستحضرُني في هذا المقام قولُ النبيﷺ فيما يرويه عن ربِّه : **{ قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ، فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ الخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفْئًا أَحَدٌ}**[1]؛ فالحديث السابق أبانَ منهج المنكرين في تكذيبهم لما جاء به النبي ﷺ من أخبار البعث وغيره من الغيبيات التي لا يعلمُها إلا الله ﷻ .

وسأورد الآن بعضًا من أوجه كون إنكار البعث ناقضًا من نواقض الإيمان على النحو التالي، كما بيَّنه شيخنا عبدالعزيز في كتابه[2] :

1. أخبر الله ﷻ أن إنكار البعث كفر برب العالمين، فقال تعالى: ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [سورة الرعد:5] .
2. تضمن إنكار البعث تعطيلًا لأسماء الله وصفاته ومقتضاها، وإنكارًا لعلم الله تعالى وقدرته وحكمته، قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴾ [سورة المؤمنون: 115-116] .
3. إضافة إلى ذلك فإنكار البعث سوء ظن بالله ﷻ، كما قال ابن القيم: " ومن ظن أنه لن يجمع عبيده بعد موتهم للثواب والعقاب في دار يجازي المحسن فيها بإحسانه، والمسيء بإساءته، ويبين لخلقه حقيقة ما اختلفوا فيه ويظهر للعالمين كلهم صدقه، وصدق رسله، وأن أعداءه كانوا هم

(1) صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن الكريم/ باب: قوله تعالى: (وامرأته حمالة الحطب)، (180/6)، رقم الحديث(4974).

(2) نواقض الإيمان القولية والعملية، عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف، ص(222-224)، بتصرُّف يسير .

الكاذبين، فقد ظن به ظن السوء"[1]، وسوء الظن بالله تعالى ذنب عظيم، وعقابه شديد، قال تعالى: ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [سورة الفتح: 6]

4. إنَّ إنكار البعث تكذيب ظاهر لآيات القرآن الصريحة في إثبات البعث، كما أن هذا الإنكار رد للأخبار الصحيحة في وقوع البعث، وتكذيب لما اتفقت عليه دعوة الرسل عليهم السلام ونزلت به الكتب السماوية، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [سورة الأعراف: 40] .

ويمكن تصنيف المنكرين للبعث والنشور إلى ثلاثة أصناف[2] :

– **الصنف الأول:** الملحدون الذين أنكروا وجود الخالق، ونفوا صدور الخلق عنه، ومن هؤلاء الفلاسفة والدهريين، ومنهم الشيوعيون في عصرنا، فهم منكرون للنشأة الأولى والثانية، ومنكرون لوجود الخالق أصلًا، ولا يصح مجادلة هؤلاء في أمر البعث، بل علينا اثبات لهم وجود الخالق ووحدانيته أولًا، ثم إثبات البعث والجزاء بعد ذلك، لأن الإيمان بالبعث فرع من الإيمان بالله ﷻ .

– **الصنف الثاني:** الذين يؤمنون بوجود الخالق، ولكنهم يكذبون بالبعث والنشور، ومن هؤلاء المشركون الذين قال الله ﷻ فيهم: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة لقمان:25]، هم أنفسهم الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ۝٦٧ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [سورة النمل: 67–68] .

– **الصنف الثالث:** الذين يؤمنون بالبعث على غير الصفة التي جاءت بها الشرائع السماوية، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [سورة الجاثية: 24] .

__خُلاصة الكلام:__ الله ﷻ أمر أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام على مرِّ العصور أن يحثوا العباد على أهمية البعث والنشور وأن المنكرين له في خسران .

(1) زاد المعاد في هدى خير العباد، (230/3) .

(2) القيامة الكبرى، عمر بن سليمان الأشقر، ص71 (بتصرف) .

المطلب السادس: حال المشركين وفزعهم من أهوال البعث يوم القيامة

بيَّنت الباحثة في المطلب السابق[1] موقف المشركين زمن النبي ﷺ من نبأ البعث، وإنكارهم له، واستهزائهم بما جاء به ﷺ وكيف كان الردّ القرآني عليهم، ذلك وفقًا لقوله ﷻ:﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾[سورة يس:48-49] .

وفي هذا المطلب تبيّن الباحثة بإذنه تعالى نتيجة الاستهزاء والانكار وعواقبه ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [سورة الشعراء: 88–89]، يوم تُصفَّى الحسابات فيَرجِع لكلِ ذي حقٍ حقُّه، وتنْبَلج الحقيقة وتَظهر في أوضح صورها، يقول تعالى: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ۝ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [سورة يس: 50–52] ، إضافةً إلى هول الموقف ورهبته، وفظاعته – يعلمون أنهم فرَّطوا في جنب الله تعالى– ، فلم يمتثلوا ما أمرهم به، ولم ينتهوا عمَّا نهاهم عنه، فقد وقع ما كانوا يُكَذِّبون به ويُنكِرونه من بعثٍ، ونشورٍ، وجنةٍ، ونار، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾[سورة الجاثية:24]، فأصبح عذابهم، وهلاكهم عين اليقين، فلذلك قال تعالى مخبرًا عن هول أمرهم : ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ۝ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ۝ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ۝ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴾[سورة المعارج: 11–14]؛ فهُم إذَن في خوفٍ شديدٍ من عذاب الله الذي أصبح ماثلًا بين أيديهم، يرونه رأي العين، ولم يعد كما كان في الدنيا أمرًا غيبيًا يُخْبَرون به فيُكذِّبون، ويُعرِضون، ويزيد من خوفهم، وحسرتهم أنَّه ليس في مقدورهم إنكار أي شيء؛ لأنَّ أفعالهم كلَّها مكتوبة، وجوارحهم شاهدة عليهم؛ قال تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [سورة الكهف: 49] .

فقمَّة عدل الخالقﷻ وإنصافه في وجود اليوم الآخر لحساب العباد على أعمالهم وأقوالهم، ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [سورة الأنعام: 164]، فهذا يومٌ ترفع فيه المظالم وتردُّ الحقوق لأهلها، فما كانت إلا صيحة واحدة تفصلهم عنه، قال تعالى: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ

(1) يُنظر: ص(37) من هذه الرسالة .

﴿جَمِيعٌ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ۝ فَٱلۡيَوۡمَ لَا تُظۡلَمُ نَفۡسٌ شَيۡـٔٗا وَلَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [سورة يس:53-54]، وقال ﷻ مصوِّرًا حال الجاحدين أمام أهوال ذلك اليوم: ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ [سورة يس: 65]، هكذا بيَّن القرآن الكريم كيف ختم الله ﷻ على أفواه الكفار، وأشهدَ عليهم حواسَهم وجوارحَهم بما كانوا يعملون، فلا مناصَ لهم ولا مناطَ من غضب الله ﷻ .

يقول القرطبي: " يحشر الله الأمم من الإنس والجن عراة أذلاء قد نزع الملك من ملوك الأرض ولزمهم الصغار بعد عتوهم والذلة بعد تجبرهم على عباد الله في أرضه"[1]، كذلك هو حال أهل الكفر ومآلهم يوم القيامة بعد تكبرهم وتجبرهم في الدنيا، فلا ينفعهم مال ولا بنون قال تعالى: ﴿لَّن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [سورة المجادلة: 17] .

وإجمالًا لما سَبَقَ أَختُمُ هذا المطلب بذكر صور من **أحوال الكفار يوم القيامة، كما ذكرها الصلَّابي على النحو الآتي**[2]:

1. ذلَّتِهم وهوانهم وحسرتهم ويأسهم، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [سورة يونس: 27] .
2. اسودادِ وجوهِهم وتغيُّرِها، قال تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴾ [سورة آل عمران:106] .
3. إحباطِ أعمالِ الكفار، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾ [سورة النور: 39] .
4. فضيحتِهم أمام الخلائق، قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[سورة هود: 18] .
5. تخاصم الكفار وعداوتهم فيما بينهم، قال تعالى: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ﴾[سورة الزخرف:67] .

(1) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، شمس الدين القرطبي، ص580 .

(2) الإيمان باليوم الآخر، علي محمد الصَّلاَّبي، ص288 .

6. مقتِهم لأنفسِهم، والمقت أشد البغض[1]، فتصل كراهيتهم لأنفسهم في ذلك اليوم لأقصاها، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ﴾ [سورة غافر:10] .

المطلب السابع: الحساب حق وقائم على العدل المطلق يوم القيامة

إنَّ المطَّلع على حال أهل الكفر والضلال، من أول زمن الاستخلاف إلى يومنا هذا، يدرك حقيقة تماديهم في البغي والطغيان، ويدرك أيضًا تكالبَهم على الدنيا، مما أدى إلى إذعانهم للغفلة والغشيان، فهنا يظهر جليًّا موقفهم من يوم الحساب بالاستهزاء وعدم الاكتراث لما أرسل إليهم، قال تعالى إخبارًا عنهم : ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾[سورة يس:30] .

نعم إنه لحسرة عليهم ذلك الميعاد الذي أنكروه وضلُّوا عنه، ثم أنَّه لا جدوى من هدايتهم أو ردعهم حيث إنَّهم يقولون: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [سورة يس:48]، مستهزئين ساخرين، وما هي إلا نفخة بالصور يُصعق بها أهل الأرض والسماء: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾ [سورة يس:29]، وما هي إلا صيحة واحدة تُقضى بها آجالهم وتفنى بها أعمارهم وأرزاقهم: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ [سورة يس:49-50]، وما هي أيضًا إلا صيحةً واحدةً تبعثهم للحساب ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [سورة يس:51]، هنا يتجسد جليًا حال الضعف لأولئك المنكرين الضالين أمام صيحة واحدة تمحقهم وتفنيهم عن وجه المعمورة، لم ينفعهم تغافلهم ولا تجاهلهم في الدنيا؛ وهيهات هيهات لهم ذلك يوم القيامة، يوم يُجمعون للحساب لا مفرَّ لهم ولا منفذ من أمر الله ﷻ، قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾[سورة يس:52-53] .

العدل الرباني يوم القيامة يشمل جميع الخلائق لا سيما هؤلاء الضالون الكافرون: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[سورة يس:54]، فعدل الله ﷻ قائم على كمال حكمته وقدرته ورحمته لخلقه، فصفة العدل تقتضي الرحمة، والعلاقة بينهما قائمة، فمن مظاهر رحمة الله ﷻ عدله بين خلقه يوم القيامة، وذلك برد الحقوق لأصحابها، حتى بين البهائم والأنعام

(1) يُنظر: المصباح المنير، (14/9) .

لقوله ﷺ: **(لتُؤدُّنَّ الحقوقَ إلى أهلِها يومَ القيامةِ، حتَّى يُقادَ للشَّاةِ الجلْحاءِ[1]من الشَّاةِ القَرْناءِ)**[2] .

ومن كمال عدل الله ﷻ في حساب الكفار وزن أعمالهم مع أنها مبطلة مردودة، ولكن السؤال هنا لماذا توزن الأعمال مع أنَّها محبطة؟؛ فالجواب لأمور منها[3] :

1. إقامة الحجة عليهم، وإظهار عدل الله فيهم، فيطلعهم على سجلاتهم التي حوت أعمالهم، ويظهر الميزان عظم سيئاتهم وشناعة أفعالهم قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ [سورة الأنبياء: 47] ، وقال أيضًا: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [سورة الكهف: 49] .
2. الله ﷻ يحاسبهم لتوبيخهم وتقريعهم، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [سورة الأنعام: 30] .
3. أن الكفار مكلَّفون بأصول الشريعة كما هم مكلَّفون بفروعها، فيُسألون عما قصَّروا فيه وخالفوا فيه الحق، لأن الله تعالى يقول: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ [سورة فصلت: 6-7]، وأخبر عن المجرمين بقوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۝ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ۝ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ۝ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [سورة المدثر: 42-46]، فبان بهذا أنَّ المشركين مخاطبون بالإيمان والبعث وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وأنهم مسؤولون عنها، ومحاسبون.
4. الكفار يتفاوتون في كفرهم وذنوبهم ومعاصيهم، كذلك يتفاوتون في العذاب، فالنار دركات بعضها تحت بعض، كما أن الجنة درجات بعضها فوق بعض، وكلما كان المرء أشد كفرًا وضلالًا كلما كان أشد عذابًا، وبعض الكفرة يكون في الدرك الأسفل من النار، ومنهم المنافقون ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ [سورة النساء: 145] .

---

(1) "الجلحاء: هي التي لا قرن لها"، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (137/16) .

(2) صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب/ باب: تحريم الظلم، (1997/4)، رقم الحديث(2582) .

(3) يُنظر: " التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، ص309 "، و" القيامة الكبرى، ص(197-199) .

خُلاصة الكلام: أنَّ هذا الكون لابد له من نهاية، والنهاية تقتضي تصفية الحسابات، واسترجاع الحقوق لأصحابها، لذا كانت الحكمة الربانية من وجود اليوم الآخر، وهنا توصل الزحيلي إلى هدايات[1]، أهمها:

1- إنَّ تكذيب الرسل بما جاؤوا به من الحق يستدعي مزيد الألم والندامة والحسرة.

2- لا رجعة لأحد إلى الدنيا بعد الموت أو الإهلاك.

3- إنَّ يوم القيامة يوم الجزاء والحساب والثواب والعقاب الدائم.

المطلب الثامن: متعة المؤمنين مع أزواجهم في الجنة متعة مادية وروحية

بيَّنتُ في المطلب السابق[2] صفة يوم الحساب القائم على الانصاف والعدل التام بين العباد، فمن غاية عدل الله ﷻ في ذلك اليوم أنه لن يساوي بين المجرمين والمتقين قال تعالى: ﴿أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [سورة القلم: 35]، بل حاسب كلَّ فريق على ما قدمه في الدنيا بما يستحقه، أمَّا الفريق الأول وهم المؤمنون الصالحون المتقون، فيجازيهم الله ﷻ بإحسانه ورحمته إيفاءً لما صدر منهم في الدنيا، فيُنَعِّمهم ويكرمهم أيَّما إكرام قال تعالى: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ۝٥٥ هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ [سورة يس:55-56] .

يقول البقَّاعي[3] في معنى (فاكهون): " أي لهم عيش المتفكِّه وهو الأمن والنعمة والبسط واللذة وتمام الراحة كما كانوا يرضوننا بإجهاد أنفسهم وإتعابها وإشقائها وإرهابها.."[4]، فها هي سورة يس تبيّن لنا إحدى صور النعيم الذي منَّ به الله ﷻ على عباده المتقين أن متَّعهم بأزواجهم في جنَّة عرضها السموات والأرض، ولأنَّ الجنَّة دار ثواب ونعيم أزلي، فلا شكَّ في أن ينشغل أهلها بالملذات والشهوات، بعد أن كانت مقيَّدةً ومضبوطةً بأحكام شرعية في الدنيا، فإنَّها تُحَلُّ تلك القيود وتُلغى تلك الضوابط، وذلك لأهل الجنة مكافئةً وتكريمًا لهم، قال ﷻ : ﴿وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [سورة الزخرف:71] .

---

(1) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (8/23) .

(2) يُنظر: ص(43) من هذه الرسالة .

(3) هو "إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين، مؤرخ أديب، أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق"، الأعلام، للزركلي، (56/1) .

(4) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (146/16) .

أهل الجنة في نعيم دائم لا يقل ولا يزول، فهو نعيم أبديّ خالد لا فناء فيه، لا يخطر على بال بشر، ولا يتصوره عقل آدمي، قال رسول الله ﷺ : **{ قال الله تعالى: (أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرءوا إن شئتم ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾** [سورة السجدة:17]**)}** [1] والآن أستعرض بعضًا من صور ذلك النَّعيم المقيم في الجنة :

أولًا: رؤية مالك الملك ﷻ : أعظم نعيم أهل الجنة هو رؤية مولاهم، وباريهم ﷻ فعن جرير بن عبد الله ﷺ : **(كنَّا جلوسًا عند رسول الله** ﷺ **، إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، فقال: (أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون**[2] **في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها – يعني العصر والفجر–، ثم قرأ جرير ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾** [سورة طه: 130]**)** [3]، يقول بعض الباحثين: " والنظر إلى وجه الله تعالى هو من المزيد الذي وعد الله به المحسنين: **﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ۝٣٤ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾** [سورة ق: 34-35]، وقال: **﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾** [سورة يونس:26] "[4] .

ثانيًا: أشجار الجنة وثمارها، متعددة ومتنوعة بشتَّى الأصناف، قال تعالى: **﴿ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴾** [سورة يس:57]، يتمتعون بين فاكهتها وظلالها مثل ما يريدون، قال تعالى: **﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝٢٧ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ۝٣١ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾** [سورة الواقعة: 27-32] ، فإنَّنا إن تمعَّنا النظر في هذه الآيات نرى حتى الشائكة من تلك الأشجار قد نُزِع شوكها، " والسدر هو شجر النبق الشائك، ولكنه في الجنة مخضود شوكه، أي منزوع،

---

(1) صحيح البخاري، كتاب: بدء الخلق/ باب: ما جاء في صفة الجنة وأنَّها مخلوقة، (118/4)، رقم الحديث(3244) .

(2) يعني لا ينالكم ظلم بأن يرى بعضكم دون بعض بل تستوون كلكم في رؤيته تعالى، [شرح محمد فؤاد عبد الباقي]، حاشية صحيح مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة/ باب: فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، (439/1)، رقم الحديث(633).

(3) صحيح مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة/ باب: فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، (439/1)، رقم الحديث(633) .

(4) الموسوعة العقدية، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، (144/5) .

والطلح[1]: شجر من شجر الحجاز.. وهذا الذي ذكره القرآن من أشجار الجنان شيء قليل مما تحويه تلك الجنان.. وأشجار الجنة دائمة العطاء، فهي ليست كأشجار الدنيا تعطي في وقت دون وقت، وفصل دون فصل، بل هي دائمة الإثمار والظلال ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ ﴾ [سورة الرعد: 35] "[2]، ثمَّ إنَّ الجنة شديدة الخضرة، وثمارها دانية متدلية إكرامًا لأهل الجنة: ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [سورة الإنسان: 14] .

ثالثًا: فُرُش أهل الجنة، " أُعدَّت قصور الجنة، وأماكن الجلوس في حدائقها وبساتينها بألوان فاخرة رائعة من الفرش للجلوس والاتكاء ونحو ذلك، فالسرر كثيرة راقية والفرش عظيمة القدر بطائنها من الإستبرق، فما بالك بظاهرها، وهناك ترى النمارق مصفوفة على نحو يسر الخاطر، ويبهج النفس، والزرابي مبثوثة على شكل منسق متكامل، قال تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ۝ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [سورة الغاشية: 13-16]، والمراد بالنمارق: المخاد، والزرابي: البُسُط، وقال: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ ﴾ [سورة الرحمن: 54]، وقال: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ۝ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ﴾ [سورة الواقعة: 13-16]، وقال: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [سورة الرحمن: 76]، والرفرف: رياض الجنة، وقيل: نوع من الثياب، أمَّا العبقري فهو: البُسُط الجياد، وقال: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [سورة الكهف:31] ، والأرائك: هي السرر "[3] .

رابعًا: أزواج أهل الجنة، أهل الجنة متلذِّذون دائمًا لا يفترون ولا يملُّون، وهنا أذكر متعتهم مع أزواجهم والذي هذا المطلب بصدده، قال تعالى: ﴿ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾ [سورة يس: 56] ، يقول أحد العلماء في وصف نساء الجنة: "عرائس الجنة، وخيراتها الحسان، كأنهم البدر ليلة التمام، قاصرات الطرف على أزواجهن.. فهن حور حسان قد بلغن الكمال في الحسن والجمال، فلا يرى فيهن عيب ولا نقصان .. ولا تسل عن جمال العيون، ففيها كل السحر والفتون، قد زانها الحور.. وهنَّ حُمر الخدود، فخدودهن أصفى من لون الورد، وثغورهن كأنها اللؤلؤ المنضود.."[4]، فمن أبرز نعيم أهل الجنة الحور العين، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال

---

(1) "هو شجر الموز، أو أم غيلان، له أنواع طيبة الرائحة"، الكليات، ص587 .

(2) الجنة والنار، عمر الأشقر، ص176 .

(3) المرجع السابق، ص238 (بتصرف يسير) .

(4) موسوعة فقه القلوب، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، (3566/4) .

الرسول ﷺ: **(أول زمرة[1] تلج[2] الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون، ولا يمتخطون، آنيتهم فيها الذهب، أمشاطهم من الذهب والفضة، ومجامرهم[3] الألوة[4]، ورشحهم[5] المسك، ولكل واحد منهم زوجتان، يُرى مخُّ سوقهما[6] من وراء اللحم من الحُسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبحون الله بكرةً وعشيًا)** [7]، من تمام اللّذة، وحسن المتعة لأهل الجنة أن رزقهم بالحور العين زوجات حسان فوق أزواجهم، زيادة نعيم على نعيم، فقد فاق حسنهنَّ الجمال، " والحور جمع حوراء: وهي التي يكون بياض عينها شديد البياض، وسواده شديد السواد، والعِين: جمع عيناء، والعيناء هي واسعة العين "[8]، وقد وصفهنَّ الله تعالى بصفات عديدة ﴿ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ۝ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ۝ عُرُبًا أَتۡرَابٗا﴾ [سورة الواقعة: 35-37]، "وكونهن أبكارًا يقضي أنه لم ينكحهن قبلهم أحد، قال تعالى: ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ﴾ [سورة الرحمن: 56].. والمراد بالعُرُب: الغنجات المتحبِّبَات لأزواجهنّ "[9] .

ولكنَّ السؤال الذي يطرح نفسه الآن، ما مصير أزواج الدنيا في الجنة؟ ، وأي الأزواج تتزوجه المرأة في الجنة إن تعدد أزواجها في الدنيا؟، فإن كان الزوجان صالحين وكانا من أهل الجنة، فإنَّهما لبعضهما في الجنة، ويرفع الأدنى منزلة إلى الأعلى منه، فضلًا من الله تعالى وإحسانًا[10]، ودليل هذا قوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴾ [سورة الرعد: 23]، وقوله تعالى: ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ﴾ [سورة الزخرف: 70] ، قال ابن كثير في تفسيره لآية الرعد الآنفة الذكر: " أي يُجمع بينهم

---

(1) "الزمرة: الفوج من الناس أو الجماعة من الناس "، لسان العرب، (329/4) .

(2) من الولوج أي: الدخول، يُنظر: المرجع السابق، (399/2) .

(3) "المَجَامِر: جمع مِجْمَر ومُجْمِر، فَبالكسر هو الذي يوضع فيه النار والبخور، وبالضم الذي يُتَبَخَّرُ به وأُعِد له الجمر"؛ وهو المراد فِي هذا الحديث ، لسان العرب، (145/4) .

(4) "الألوة: العود، وليست بعربية ولا فارسية، قال: وأراها هندية "، المرجع السابق، (42/14) .

(5) "الرشح: ندى العرق على الجسد"، المرجع السابق، (449/2) .

(6) " أي: ما داخل العظم من الساق"، تعليق: مصطفى البغا، صحيح البخاري، (118/4) .

(7) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب: بدء الخلق/ باب: ما جاء في صفة الجنة ونعيمها وأنَّها مخلوقة، (118/4)، رقم الحديث(3245)، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها/ باب: في صفات الجنة وأهلها..، (2180/4)، رقم(2834) .

(8) الجنة والنار، ص247 .

(9) المرجع السابق، نفس الصفحة .

(10) يُنظر: الموسوعة العقدية، (136/5) .

وبين أحبابهم فيها من الآباء والأهلين والأبناء ممن هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين لتُقرَّ أعينهم بهم حتى إنه تُرفع درجة الأدنى إلى درجة الأعلى امتنانًا من الله وإحسانًا من غير تنقيص للأعلى عن درجته، كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ﴾ [سورة الطور:21] "[1] .

والمرأة في الدنيا لا تخرج عن حالات:

أ. إمَّا أن تموت قبل أن تتزوج .

ب. إمَّا أن تموت بعد طلاقها قبل أن تتزوج من آخر .

ج. إمَّا أن تكون متزوجة ولكن لا يدخل زوجها معها الجنة – والعياذ بالله – .

د. إمَّا أن تموت بعد زواجها .

هـ. إمَّا أن يموت زوجها وتبقى بعده بلا زوج حتى تموت .

و. إمَّا أن يموت زوجها فتتزوج بعده غيره .

ولابن عثيمين تفصيل لهذه الحالات كما ذكره الكاتب، نذكرها بإيجاز[2]:

1. المرأة التي ماتت قبل أن تتزوج فهذه يزوجها الله ﷻ في الجنة من رجل من أهل الدنيا لقوله ﷺ : **(ما في الجنة أعزب[3])**[4]، فيزوِّجها الله ﷻ ما تقرُّ به عينها في الجنة، ومثلها المرأة التي ماتت وهي مطلقة، ومثلها المرأة التي لم يدخل زوجها الجنة .
2. وأمَّا المرأة التي ماتت بعد زواجها فهي في الجنة لزوجها الذي ماتت عنه، وأمَّا إن مات عنها زوجها فبقيت بعده لم تتزوج حتى ماتت فهي زوجة له في الجنة، لما رواه البيهقي عن حذيفة أنه قال لزوجته: **(إن شئت تكوني زوجتي في الجنة فلا تتزوجي بعدي ..)** [5] .

---

(1) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير، (451/4) .

(2) يُنظر: شبهات النصارى حول الإسلام، وليد كمال شكر، ص (150–152) .

(3) " أعزب مفرد أعزاب وهم الذين لا أزواج لهم " ، لسان العرب، (596/1) .

(4) صحيح مسلم، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها/ باب: أول زمرة تدخل الجنة..، (2178/4)، رقم الحديث(2834) .

(5) السنن الكبرى، أبو بكر البيهقي، كتاب: النكاح/ باب: ما خصَّ به من أنَّ أزواجه أمهات المؤمنين وأنه يحرم نكاحهن من بعده على جميع العالمين، (111/7)، رقم الحديث(13421)، صحَّحه الألباني .

3. وأمَّا إن كان للمرأة في الدنيا أكثر من زوج، فإنّ من فارقَها بطلاق حُلّ زواجه منها بطلاقه لها، فتعيّن افتراقهما في الآخرة كما افترقا في الدنيا، وأمّا إن مات عنها وهي في عصمته، ثم تزوّجت غيره بعده، وكانوا جميعهم من أهل الجنة، فلأهل العلم ثلاثة أقوال في من تكون معه في الجنّة :

- القول الأول : أنّها مع من كان أحسنَهُم خُلقًا و عشرةً معها في الدنيا .
- القول الثاني : أنها تُخيَّر فتختار من بينهم من تشاء ، ولم يذكر دليلًا لهذين القولين .
- القول الثالث : أنها تكون في الجنّة مع آخر زوجٍ لها في الدنيا، و يدل على هذا قول حذيفةﷺ الآنف الذكر: **(إن شئتِ أن تكوني زوجتي في الجنة فلا تزوجي بعدي فإن المرأة في الجنة لأخر أزواجها في الدنيا فلذلك حرم الله على أزواج النبي ﷺ أن ينكحن بعده لأنهنَّ أزواجه في الجنة)** [1]، والكاتب يرجِّح هذا القول لوجود الدليل أثر حذيفة ﷺ .

والباحثة تميل إلى القول الأول والقاضي بأنَّ المرأة إن تزوجت أكثر من زوج في الدنيا، ودخلوا جميعهم الجنة، فإنها مع أحسنهم خُلقًا وعشرة، فهذا مما يستلزم ارتفاع الدرجات في الجنة، ولمَّا كان الاصطفاء للأفضلية فلأعلاهم درجةً في الجنة "والله أعلى وأعلم" .

خامسًا: تحية أهل الجنة، بعد أن ذكر الله ﷻ استمتاع أهل الجنة وتفكههم، جاء بذكر تحيَّتهم فيها؛ كالزينة التي تتمم جمال لوحة فنية بهية غاية في الإبداع؛ فقال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ قَوۡلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [سورة يس:58]، " أي لهم سلام يسمعونه من الله ﷻ، ويعلِمَهم بدوام الأمن والسلامة مع سبوغ النعمة والكرامة، ويُقال: تُحييهم الملائكة عن الله ﷻ: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٍ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ [سورة الرعد: 23-24]، هذا هو حال المؤمنين المتقين الذين استحقوا فضلًا من الله ورضوانًا، استحقوا تحيات من الله ﷻ وسلامًا، نسأل الله ﷻ أن يمنَّ علينا بكرمه ورحمته وألا يحرمنا جنته .

<u>خُلاصة الكلام</u>: هل بعد نعيم الجنة نعيم؟!، هذه المنحة التي منحها الله ﷻ لعباده المتقين، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر [2]، فيها الهناءُ الدائم، والسعادة الأزلية، فيها كلُّ ما تشتهي الأنفس، أليست جديرة بأن يكون ثمنها نفيسًا، وقَدْرها غاليًا، ألا تستحق أن

---

(1) السنن الكبرى، سبق تخريجه في الصفحة السابقة(49) .

(2) قال رسول الله ﷺ : { قال الله ﷻ (أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرءوا إن شئتم ﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [سورة السجدة:17] }، سبق تخريج هذا الحديث ص(46) .

تكبح جماح الشهوات لأجلها، وأن تقمع هيمنة الأهواء لرجائها، إنَّها السلعة الغالية، لا ينالها إلا من عمل وثابر، وجد واجتهد للحصول عليها؛ وذلك بالتزام أوامر الله ﷻ، واجتناب نواهيه .

المطلب التاسع: عذاب الكافرين المجرمين في جهنم بسبب قبح أعمالهم

قدَّمتُ في المطلب السابق[1] تصورًا بسيطًا على مصير المؤمنين المتقين يوم الحساب، والآن لنتعرَّف على حال الفريق الثاني من المجرمين الضالين المكذِّبين، حيث أخبرنا المولى ﷻ في كتابه الكريم وعلى لسان الرسول ﷺ بأن النار هي مثوى الكافرين والمستكبرين عن طاعة الله وعبادته، وأنَّ لها دركات تتناسب مع مستوى الإجرام والمعصية بمقتضى العدل الإلهي.

وقد أكثر القرآن الكريم من ذكر النار وأوصافها وبيان ما فيها من ألوان العذاب وأشكاله حتى لا تكاد تخلو سورة من سور القرآن إلا وورد ذكر الجزاء الذي سوف يصيب الكفار والمجرمين في النار، ولقد فصَّل الله تعالى في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أهوال النار وعذاب أهلها، وما يعانون فيها من أشكال العذابات في كثير من الآيات، وكان لسورة يس قدر لا بأس فيه في ذكر تلك الآيات، قال تعالى:﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ [سورة يس:59]، مجرمون لأنهم جنُوا على أنفسهم بخضوعهم لشياطينهم وصدِّهم عن الهدى قال تعالى:﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (60) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [سورة يس:60-61]، فما كان أكثرهم إلا في ضلال عن الصراط المستقيم الذي وصل إليهم لا اعوجاج فيه ولا انحراف ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ [سورة يس:62]، فكان الجزاء الأوفى لنكرانهم وخضوعهم لشياطينهم، والتوائهم عن الحق نار جهنم تكوى بها حواسهم ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (63) اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (64) الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (65) وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾[سورة يس:63-66] [2].

أولًا: أسماء متعددة للنار "والعياذ بالله" :

في كثيرٍ من آيات العذاب نرى أنَّ النار مثوى الكفار والعصاة والمتكبرين وإليها مآلهم ومرجعهم، ولذلك فإنَّ لها أسماء مختلفة لاختلاف دركاتها، منها:

---

(1) يُنظر: ص(45) من هذه الرسالة .

(2) يُنظر: عقاب الكافرين يوم القيامة، سجاد أحمد بن محمد أفضل، تاريخ الإضافة: 2015/11/19 م-1437/2/7هـ، رابط المادة: https://www.alukah.net/ % D .

1) سَقَر، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ۝ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ [سورة المدثر: 27–30] .

2) الحُطَمة، قال تعالى: ﴿ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ﴾ [سورة الهمزة: 4–9] .

3) لظى، قال تعالى: ﴿ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴾ [سورة المعارج: 15–18] .

4) الهاوية، قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾ [سورة القارعة: 8–11] .

5) جهنم، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [سورة الحجر: 43] . وكل اسم من هذه الأسماء فيه ترهيب تقشعر منه الأبدان، وتهتز لسماعه القلوب، وتذوب منه الأحاسيس؛ وذلك ردعًا للطغاة والمجرمين .

ثانيًا: أشكال العذاب الذي يستحقه المجرمون في جهنم

1) تنوّع الطعام لهم بين:

أ. **زقوم** وهي شر الأشجار وأفظعها، طعمها كالصديد المنتن، خبيث الريح والطعم، شديد الحرارة، طلعها كأنه رؤوس الشياطين يغلي في بطونهم كغلي الحميم، تنبت في قعر جهنم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ۝ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴾ [سورة الدخان: 43–46] .

ب. **غسلين** هو ما يسيل من أجساد أهل النار من القيح والصديد، قال تعالى: ﴿ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ۝ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۝ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴾ [سورة الحاقة: 35–37] .

ج. **الضريع** الذي كما سابقَيْه لا يغني ولا يسمن من جوع، فهو شوك ينبت بأرض الحجاز يقال له الشبرق، والشبرق: نبات ذو شوك ينتشر بالأرض، قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴾ [سورة الغاشية: 6–7] (1).

(1) يُنظر: الجنة والنار، ص87، و موسوعة فقه القلوب، (3595/4) .

2) أمَّا شراب أهل النار، فلهم ثلاثة أنواعٍ من الأشربة، وهي على النحو الآتي[1]:

أ. **الحميم**، وهو الماء الحار الذي تناهي حرُّه، كما قال تعالى: ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [سورة الرحمن: 44]، والـ **(آن)** : هو الذي انتهى حره، وقال تعالى: ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ [سورة الغاشية:5] وهي التي انتهى حرُّها فليس بعدها حر .

ب. **الغسَّاق**، هو ما سال من دماء وجلود أهل النّار وقيحهم، ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ [سورة ص: 57] .

ج. **المُهل**، وهو شراب يُشبه عُكر الزيت، إذ حين يقترب منه أهل النّار تسقط وجوههم فيه، قال تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [سورة الكهف:29] .

3) لباس أهل النار: " قُطِّعت لأهل النّار ثيابٌ من نار يلبسونها، قال تعالى: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ۝١٩ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴾ [سورة الحج: 19-20]، وقال تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ۝٤٩ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [سورة إبراهيم:49-50]، والقطران: وهو النّحاس المُذاب شديد الحرارة "[2] .

4) الحسرة والندم: بعد أن يستقرَّ أهل النار في النار، وينالوا جزاءهم كما يستحقون، يزداد ندمهم وحسرتهم على ما فاتهم من النعيم، وما حلَّ بهم من العذاب المقيم، يقول الله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ۝١٦٦ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [سورة البقرة: 166-167] ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(لا يَدْخُلُ أَحَدٌ الجَنَّةَ إِلا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ، لِيَزْدَادَ شُكْرًا، وَلا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ، لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةً)** [3] .

(1) يُنظر: "الجنة والنار، ص89 "، و" موسوعة فقه القلوب، (3597/4) ".
(2) التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي، ص160-163 .
(3) صحيح البخاري، كتاب: الرقاق/ باب: صفة الجنة والنار، (117/8)، رقم الحديث(6569) .

5) ومن أشد صور عذاب هؤلاء المجرمين مسخهم وتشويههم، ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ [سورة يس:67] ، يقول القرطبي: " المسخ: تبديل الخلقة وقلبها حجرًا أو جمادًا أو بهيمة .. أي لأقعدناهم فلا يستطيعون أن يمضوا أمامهم ولا يرجعوا وراءهم، وكذلك الجماد لا يتقدم ولا يتأخر"(1)، ومن ثم تتعالى صيحاتهم ويشتد عويلهم، ويدعون ربهم آملين أن يخرجهم من النار، ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [سورة فاطر: 37]، فيعترفون حينئذ بضلالهم وكفرهم وقلة عقولهم ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [سورة الملك: 10-11] .

أمَّا التعمير الوارد في قوله تعالى﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة يس:68] فجعل كثير منهم موقعها موقع الاستدلال على قدرة الله تعالى فلا يستعصي عليه طمس أعينهم ولا مسخهم كما بدَّل خِلْقة المعمّرين من قوة إلى ضعف، وجعلها بعض المفسرين واقعة موقع الاستدلال على المكان البعيد، أي أنَّ الذي قدر على تغيير خلقهم من شباب إلى هرم قادر على أن يبعثهم بعد الموت، ومنهم من جعلها لقطع معذرة المشركين في ذلك اليوم أن يقولوا: ما لبثنا في الدنيا إلا عمرًا قليلًا ولو عمرنا طويلًا لما كان منَّا تقصير، والأَوْلى في المعنى كما بيَّنه ابن عاشور أنَّ جملة (وَمَن نُّعَمِّرْهُ) معطوفة على جملة (وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ)، فهي عطف جملة شرطية على جملة شرطية أخرى، والجملة الأولى أفادت إمهالهم، والثانية أفادت إنذارهم بعاقبة غير محمودة والوعيد بحلولها، أي أنَّ التعمير هنا بمعنى الإبقاء، إن كنَّا لم نمسخهم ولم نطمس على عيونهم فقد أبقيناهم ليكونوا مغلوبين أذلاء(2) .

"وتنكيس رءوس المجرمين فيه إشارة إلى أن هذه هي العاقبة فاحذر المخالفة، فمَنْ تكبر وتغطرس في الدنيا نُكِّسَتْ رأسه في الآخرة، ومَنْ تواضع لله في الدنيا رُفِعت رأسه"(3) .

<u>خُلاصة الكلام</u>: مهما تعالى الكافر وتجبَّر وضلَّ ومال عن سواء الصراط في الدنيا، فإنَّ هناك يومًا تشخص فيه الأبصار، فلا شفيع لهم ولا نصير من أمر الله ﷻ .

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (50/15) .

(2) التحرير والتنوير، (54/23)، بتصرف يسير .

(3) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، (11818/19) .

المطلب العاشر: شهادة أعضاء الكافر عليه من العدالة الربانية

تحدَّثتُ سابقًا[1] عن عدل الله ﷻ يوم القيامة في ردِّ الحقوق لأصحابها، ومحاسبة كلٍ على ما صدر منه في الدنيا، فلا تخفى صغيرة ولا كبيرة إلا وتُعرض على ميزان العدل الرباني، وهنا في هذا المطلب ستبيّن الباحثة محاسبة الله ﷻ للمجرمين على قبح أعمالهم فقال: ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [سورة يس:59–64]، ففي المطلب السابق لهذا المطلب أوضحت الباحثة العاقبة الوخيمة التي سينالها أولئك المجرمون لسوء ما قدَّموا في الدنيا، ولكن في هذا المطلب ينتابني أن أتحدث عن خَتْم الله ﷻ على أفواههم، لتشهد حواسهم وجوارحهم قال تعالى:﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [سورة يس:65]، فإنَّهم إن جاؤوا النار يوم القيامة، شَهِدَ عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يجرمون، تنطق جوارحهم بما كتمت ألسنهم من عملهم، ثمَّ يعتبون على جوارحهم بأن شهدوا عليهم، ولكنَّ أمر الله ﷻ حاسم فلا رادَّ له، أهلكهم الله ﷻ فأصبحوا من الخاسرين، وذلك كما بيَّنه الله ﷻ في سورة فصلت قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [سورة فصلت: 20–23] .

وروى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: **(كنَّا عند رسول الله ﷺ فضحك، فقال: (هل تدرون ممَّ أضحك؟)، قال: قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: (من مخاطبة العبد ربه)، يقول: يا رب، ألم تُجِرْني من الظلم؟ قال: يقول: (بلى)، قال: فيقول: فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهدًا مني، قال فيقول: (كفى بنفسك اليوم عليك شهيدًا، وبالكرام الكاتبين شهودًا)، قال: فيُختم على فيْه[2]، فيُقال لأركانه: انطقي، قال: فتنطق بأعماله، قال: ثم يُخلى بينه وبين الكلام، قال فيقول: بعدًا لكنَّ وسحقًا، فعنكنَّ كنتُ أناضل)** [3] .

---

(1) يُنظر: المطلب الثامن ص(45)، والمطلب التاسع ص(51) من هذا المبحث .

(2) اسم مجرور من الفوه: أي الفم والجمع أفواه ، المعجم الوسيط، (707/2) .

(3) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق/ باب حدَّثنا قتيبة بن سعيد، (2280/4)، رقم الحديث(2969) .

وأما عن كيفية نطق جوارحهم فإن الله تعالى الذي خلقهم وأنطق ألسنتهم قادر على إنطاق جوارحهم يوم القيامة، وما كان استتارهم في الدنيا بجرائمهم إلا استدراجًا وإملاءً لهم، " إنَّ جوارح الإنسان خاضعة له بالتسخير في الحياة الدنيا، فإذا أمرها بطاعة استجابت، وإذا أمرها بمعصية فهي تؤديها كارهة؛ لأنها مسخَّرة لا تستطيع أن تعصي للإنسان أمرًا، فإذا جاءت الآخرة، وزال التسخير نطقت الجوارح بما كان الإنسان يعمله من خير وشر: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة النور: 24] "[1] .

ولو شاء الله ﷻ إزالة نعمة البصر عنهم فيصيروا عميًا لا يقدرون على السير والحركة في حياتهم المألوفة لهم لفعل، ولكنَّه فضْلًا منه وإحسانًا أبقى عليهم نعمة البصر فحتمٌ للناس أن يشكروا ولا يكفروا، جاء في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [سورة يس:66-68]: " ولو شاء ربك لمسح أعين الكفار، وأذهب أحداقهم وأبصارهم حتى لو أرادوا سلوك الطريق الواضح المعروف لهم لما استطاعوا، فكيف يبصرون حينئذ؟!، ولو شاء ربك لمسخ الكفار والعصاة قردة أو خنازير أو حجارة..، ولكنَّه لم يشأ ذلك جريًا على سنن الرحمة وموجب الحكمة، فكان واجب أن يقابل ذلك بالشكر والعبودية لله، هذا نقاش للكفار وبيان لموقفهم، وقطع لأعذارهم، وبيان لفضل الله عليهم.."[2] .

خُلاصة الكلام : بعد أن علمنا وتيقَّنا أنَّ جوارحنا ستكون شاهدة علينا وعلى أفعالنا يوم القيامة؛ فهلَّا بتقوى الله في السرِّ والعلن، والحذر التام أن نكون ضحيةً لهذه الشهادة المروِّعة، فعلينا أن نجعلها شهادة لنا لا علينا، ولا يتحقق ذلك إلا بتقوى الله ﷻ، ومراقبته في كل حركاتنا وسكناتنا، فنتَّقيَ الله في ألسنتنا، فلا نتكلم إلا بخير ونتجنب الكذب، وقول الزور، والغيبة والنميمة، والسب واللعن، والقذف وغيره من آفات اللسان، ونتَّقي الله في أيدينا فلا ننفق بالحرام، ولا نقتات الحرام، ولا نبطش ولا نعتدي، ولا نسرق ولا ننهب ونجتنب كل ما لا يحل أن تصل إليه أيدينا، وكذلك نتَّقي الله في أرجلنا، فلا تمشي فيما يغضب الله ﷻ، وبذا نكون قد نلنا رضا الله ﷻ فنستحق نعيمه وأن يجنبنا عذابه .

(1) موسوعة فقه القلوب، (1755/2) .

(2) التفسير الواضح، محمد الحجازي، (191/3) .

المطلب الحادي عشر: إحياء العظام دليل على وجود الله وقدرته على البعث

خُتمت سورة يس بإثبات أمر عقدي في غاية الأهمية، وهو قدرة الله ﷻ في البعث بعد الموت، كذلك أنكرت الآيات على الإنسان تجبره وتعنته، في نكرانه للبعث بعد الممات، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٧٧ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ [سورة يس:77- 78]، لكنَّ الله ﷻ ردَّ عليهم بما يبطل نكرانهم، ويفحم عنادهم بقوله: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝٧٩ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ [سورة يس:79- 80]، وقد ذُكر في سورة البقرة خمسة أمثال كردٍ حسيٍ على هذا النكران(1) :

1. المثال الأول: قوم موسى حين قالوا له: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [سورة البقرة:55] فأماتهم الله تعالى، ثم أحياهم وفي ذلك يقول الله تعالى مخاطبًا بني إسرائيل: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝٥٥ ثُمَّ بَعَثْنَـٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[سورة البقرة: 55–56] .
2. المثال الثاني: في قصة القتيل الذي اختصم فيه بنو إسرائيل، فأمرهم الله تعالى أن يذبحوا بقرة فيضربوه ببعضها؛ ليخبرهم بمن قتله، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ۝٧٢ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[سورة البقرة: 72– 73] .
3. المثال الثالث: في قصة القوم الذين خرجوا من ديارهم فرارًا من الموت وهم ألوف؛ فأماتهم الله تعالى، ثم أحياهم وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾[سورة البقرة: 243] .
4. المثال الرابع: في قصَّة الذي مرَّ على قرية ميّتة، فاستبعد أن يُحييها الله تعالى؛ فأماته الله تعالى مائة سنة، ثم أحياه، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ

---

(1) نبذة في العقيدة الاسلامية، ص57 .

وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[سورة البقرة: 259] .

5. المثال الخامس: في قصَّة إبراهيم الخليل، حين سأل الله تعالى أن يُريَه كيف يحيي الموتى؛ فأمره الله تعالى أن يذبح أربعة من الطير، ويفرقهن أجزاء على الجبال التي حوله، ثم يناديهن؛ فتلتئم الأجزاء بعضها إلى بعض، ويأتين إلى إبراهيم سعيًا، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِيۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًاۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة البقرة: 260] ، فهذه أمثلة حسيَّة واقعة، تدلُّ على قدرة الخالق في إحياء الموتى .

ثمَّ ذكر المولى ﷻ خلق السماوات والأرض؛ كي يُثبت للمعاندين هون إحيائهم بعد الممات مقابل خلق ما هو أعظم، قال تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [سورة يس:81] ، " ننظر إلى الإنسان نجده لا شيء إذا قوبل بالسماوات والأرض، فنحكم بأن من خلق السموات والأرض على عظمها قادر من باب أولى على خلق الإنسان مرة أخرى بعد موته وبلاه وفنائه؛ ولذا أجاب تعالى عن سؤاله بنفسه فقال: { بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ} أي الخلّاق لكل ما أراد خلقه العليم بكل مخلوقاته لا يخفى عليه شيء"(1) .

أكَّد الله ﷻ على قدرته الجليلة، وأنَّ أمره مصيَّر بين الكاف والنون، لا يعجزه شيء، ولا يعييه أمر جاء في القضاء والقدر: " النصوص المصرّحة بهذا الأصل المقررة له كثيرة وافرة، قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة التكوير:29]، وقال: ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [سورة الأنعام: 111]، وقال: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [سورة يس: 82]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة الأنعام: 39]، ومشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة يجتمعان فيما كان وما سيكون، ويفترقان فيما لم يكن ولا هو كائن"(2) .

(1) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، (395/4) .

(2) القضاء والقدر، عمر بن سليمان الأشقر، (32) .

وها هي سورة يس تُختتم بتنزيه الله ﷻ، ثمَّ أنه جلَّ في علاه أثبت لنفسه ملكية كلِّ شيء، وأنه المتصرف المنفردفي أمور الخلائق، " ثمَّ نزَّه نفسه عما ينسبه إليه الكافرون من العجز؛ فقال: ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [سورة يس:83] ، فبيده مقاليد السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله، وإليه ترجع العباد في يوم المعاد، فيجازي كل عامل بعمله "[1] .

<u>خُلاصة الكلام</u>: توصلتُ في نهاية هذا المطلب إلى بعض الهدايات كما بينها الجزائري[2] :

1- تقرير عقيدة البعث والجزاء بإيراد أربعة براهين قاطعة .

2- مشروعية استعمال العقليات في الحجج والمجادلة .

3- تنزيه الله تعالى عن العجز والنقص وعن الشريك والولد وسائر النقائص .

4- تقرير أن الله تعالى بيده وفي تصرفه وتحت قهره كل الملكوت فلذا لا يصح طلب شيء من غيره إذ هو المالك الحق وغيره لا ملك له .

---

(1) مسلك القرآن الكريم في إثبات البعث، علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ص26 .

(2) أيسر التفاسير، (395/4) .

المبحث الثاني

التوجيهات التربوية الدعوية على ضوء سورة يس

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: الحروف الهجائية في أوائل السور وأثرها في الدعوة إلى الله ﷻ

المطلب الثاني: استعراض مظاهر قدرة الله دليل على وجوده وإثبات البعث

المطلب الثالث: القرآن مصدر الهداية والإرشاد وليس شعرًا ومحمد ﷺ ليس شاعرًا

المطلب الرابع: القرآن الكريم معجزة النبي ﷺ الخالدة إلى يوم القيامة للناس كافَّة

المطلب الخامس: قصة أصحاب القرية في القرآن الكريم إنذار للمشركين وتحذيرًا لهم

المطلب السادس: إرسال الرسل من جنس أقوامهم حجَّة عليهم

المطلب السابع: الحق في كل زمان له أنصار وإن كانوا قلة

المبحث الثاني: التوجيهات التربوية الدعوية على ضوء سورة يس

إنَّ النفس البشرية لابدَّ لها من موجِّه؛ كي تستقيم وتسترشد إلى سواء السبيل، لذلك فإنَّ الله ﷻ منذ أن أرسل رسله عليهم الصلاة والسلام؛ أرفق معهم الرسالات السماوية؛ لإنذار الناس وإخراجهم من ظلمات الضلالة إلى نور الهداية، فكان نهجهم الدعوة إلى توحيد الله ﷻ، فاهتدى بدربهم المهتدون، ففاز المتَّقون المنصاعون لأمر الله ﷻ، وخسر المستكبرون الضَّالون، لذا خصصتُ هذا المبحث للحديث عن التوجيهات الدعوية كما بيَّنتها سورة يس .

تعريف الدعوة لغة واصطلاحًا :

أولًا: تعريف الدعوة لغةً: بالرجوع إلى معاجم اللغة العربية يتضح معنى الدعوة لغةً من الفعل دعا يدعو، فهو يعود إلى طلب حضور الشيء، وفي معجم اللغة العربية المعاصرة تفصيل(1):

- فإذا قُرِن بالله ﷻ كان المقصود به الاستغاثة به أو طلب حاجَة منه والتضرُّع إليه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[سورة غافر: 60] .
- وأمَّا إذا قرنت بالإنسان كان المقصود بها طلب العون، قال تعالى: ﴿وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [سورة البقرة: 23] ، أو النصح والإرشاد، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ [سورة نوح: 5] ، أو بمعنى الدعوة لتناول الطعام.

ثانيًا: تعريف الدعوة اصطلاحًا: " طلب الشيء والحث عليه والسوق إليه ، فإذا دعوتهم إلى الدين فأنت تطلبهم لامتثاله وتحثهم على اعتناقه وتسوقهم إلى تحقيقه في حياتهم "(2)، أو " هي السعي لنشر دين الله ﷻ، عقيدةً وشريعةً وأخلاقًا، وبذل الوسع في ذلك" (3)

ومن خلال التعريفين السابقين يمكن القول بأنَّ الدعوة الإسلامية هي **الحث على التزام الأوامر التي جاءت بها الشريعة الإسلامية، واجتناب النواهي التي أنكرتها، وتطبيق ذلك في واقع حياة الفرد والمجتمع، وبذل الوسع في ذلك، من أجل نشر الإسلام، وبسط نفوذه .**

---

(1) يُنظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، (747/1) .

(2) المُفصَّل في فقه الدعوة إلى الله تعالى، علي بن نايف الشحود، (272/8) .

(3) موسوعة البحوث والمقالات العلمية، جمع: علي بن نايف الشحود، مقالة العلماء هم الدعاة، د. ناصر بن عبد الكريم العقل، المسألة الأولى: في التعريفات المتعلقة بعنوان هذه المحاضرة .

المطلب الأول: الحروف الهجائية في أوائل السور وأثرها في الدعوة إلى الله ﷻ

إنَّ المطَّلع على أوَّل سورة يس، يجدها مثل كثير من السور في القرآن الكريم؛ قد ابتدأت بحروف هجائية قوله تعالى: ﴿ يسٓ ﴾ [سورة يس: 1]، وربما يسأل سائل ما هذه الحروف؟، وما الحكمة الربانية فيها؟، ولماذا تفتتح بها السور؟، وما أثرها في الدعوة إلى الله ﷻ ؟، جميع هذه الأسئلة وغيرها سيتم التعرف عليها في هذا المطلب إن شاء الله .

أولًا: **اختلف المفسرون في مفهوم الحروف الهجائية على ثمانية أقاويل**[1]:

1. أنها من أسماء القرآن كالفرقان والذكر .
2. أنها من أسماء السور.
3. أنها اسم الله الأعظم .
4. أنها قسم أقسم الله تعالى به، وهو من أسمائه .
5. أنها حروف مقطعة من أسماء وأفعال .
6. أنها حروف يشتمل كل حرف منها على معانٍ مختلفة .
7. أنها حروف من حساب الجُمَّل .
8. أنها حروف هجاء أَعلم الله تعالى بها العَرَب حين تحداهم بالقرآن، وأنه مُؤلَّف من حروف كلامهم، ليكون عجزهم عنه أبلغ في الحجة عليهم، وهذا هو القول الأرجح لقوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [سورة البقرة: 23] .

ثانيًا: الحكمة الربَّانية من حروف فواتح السور:

تتجلَّى الحكمة الإلهية في احتواء القرآن الكريم على حروف مقطعة في عدة أمور:

أ. **التدبُّر والتمعُّن في آيات الله**، فقد أمرنا الله ﷻ بتدبُّر كتابه الحكيم: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [سورة ص: 29] ، وقال أيضًا: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [سورة محمد: 24][2] .

ب. **التحدي والإعجاز**، قد أنزل الله ﷻ هذا القرآن تحديًا لعباده من الإنس والجن أن يأتوا بمثله أو مثل بعضه، قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [سورة البقرة: 23] ، وفي الحروف المقطعة في فواتح

---

(1) النكت والعيون، أبو الحسن الماوردي، (64/1) .

(2) يُنظر: مفاتيح الغيب، (250/2) .

السور غاية الإعجاز لهم لأنها حروف من كلامهم، يقول الزمخشري[(1)]: " ورود هذه الأسماء هكذا مسرودة على نمط التعديد كالإيقاظ وقرع العصا، لمن تحدَّى بالقرآن وبغرابة نظمه، وكالتحريك للنظر في أنَّ هذا المتلو عليهم وقد عجزوا عنه عن آخرهم كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم ليؤديهم النظر إلى أن يسْتيقنوا أن لم تتساقط مقدرتهم دونه، ولم تظهر معجزتهم عن أن يأتوا بمثله بعد المراجعات المتطاولة، وهم أمراء الكلام وزعماء الحوار..، إلا لأنه ليس بكلام البشر، وأنه كلام خالق القوى والقدر "[(2)] .

ت. **إثبات حكمة الله ﷻ في تنزيه كلامه عما لا فائدة منه،** فقد نزَّه الله ﷻ كتابه عن كلِّ نقصٍ وعيب فقال: ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾ [سورة فصلت: 42]، أي لا يدخله باطل، ولا يخالطه منكر، فهو كلام الحكيم الحميد، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [سورة هود:1] ، فكيف لحكيم خبير أن يورد في كتابه ما لا فائدة منه؟ وكيف له أن يورد كلامًا بلا معنى، ولا حكمة فيه؟ وهذا محال على الله ﷻ ، يقول السعدي: " وأما الحروف المقطعة في أوائل السور، فالأسلم فيها، السكوت عن التعرض لمعناها من غير مستند شرعي، مع الجزم بأن الله تعالى لم ينزلها عبثًا بل لحكمة لا نعلمها"[(3)] .

ومن ثمّ فإنَّ الناظر في سور القرآن الكريم، من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس، يجد أنَّ بعض هذه السور قد افتتحت بأحرفٍ هجائية، وعدد هذه السور تسعٌ وعشرون سورة، ذُكِر أغلبها تمهيدًا لذكر القرآن الكريم، ففي سورة يس قد مهَّد الله ﷻ بحرفين هما الياء والسين، لأمرٍ عظيم وهو القرآن الكريم وأنه تنزيل من رب العالمين، قال تعالى: ﴿يسٓ ۞ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ۞ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ [سورة يس: 1-3]، وكون هذه الأحرف ذُكِرَت أغلبها في السور المكية، مما يقرر أن المراد الإشارة إلى إعجاز القرآن، لأن المشركين كانوا يكثرون اللغط حول القرآن الكريم، فذُكِرَت هذه الأحرف في بداية السور لبيان عجزهم عن أن يأتوا بمثله، مع أنه لم يأت إلا من تلك الحروف التي تتكون منها لغتهم التي هم مالكوها [(4)].

---

(1) هو "محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله، وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها"، الأعلام، للزركلي (178/7) .

(2) الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري ، (28/1) .

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص40 .

(4) يُنظر: تفسير الحروف المقطعة في أوائل السور، محمد حسن محمد حسن أبو النجا، ص7 .

خُلاصة الكلام: إنَّ الله ﷻ أثبت الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم، الذي تحدَّى جميع مخلوقاته من الإنس والجن أن يأتوا بمثله، فثبت عجزهم أمام حروف هي من أصل لغتهم وكلامهم، وهذه الحروف هي فواتح السور.

المطلب الثاني: استعراض مظاهر قدرة الله ﷻ دليل على وجوده وإثبات البعث

تعدَّدت مظاهر قدرة الله ﷻ وتنوَّعت الأدلَّة على وجوده وإثبات البعث في كثير من الآيات القرآنية، أستعرض منها آيات من سورة يس .

أولًا: بداية خلق الإنسان من نطفة مظهر من مظاهر قدرة الله ﷻ

عند تلاوة سورة يس يُلاحظ أنَّها خُتِمت بإثبات قدرة الخالق ﷻ في إحياء الخلق بعد الممات، والبعث من بعد الفناء، لكن ما كان من الانسان إلا الجُحود، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٧٧ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [سورة يس: 77–78]، " فهو على مهانة أصله ودناءة أوَّله يتصدَّى لمخاصمة ربه وينكر قدرته على إحياء الميْت بعد ما رَمت عظامه، ثم يكون خِصامه في ألْزم وصف له وألْصقه به وهو كونه مُنشأ من موات وهو ينكر إنشاءه من موات وهو غاية المكابرة "[1]، ذُكِر في سبب نزول الآية أقوال متعددة، أذكر منها أنها نزلت في أبيّ بن خلف، " قال المفسرون: إن أبي بن خلف أتى النبي ﷺ بعظم حائل قد بلي، فقال: يا محمد أترى الله يحيي هذا بعدما قد رم؟ فقال: **(نعم، ويبعثك ويدخلك النار)**، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾" [2].

ويُراد بالإنسان المذكور في الآية (جنس الإنسان)، كما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا﴾ [سورة مريم:67]، ولا وجه لتخصيصه بإنسان معيَّن، فلو كان أُبيّ أو غيره سببًا للنزول، لا يعني ذلك أنَّ الآية مختصة به، فمعنى الآية خطاب الإنسان من حيث هو، لا إنسان معين، ويدخل من كان سببًا للنزول تحت جنس الإنسان دخولًا أوليًّا [3]، فيُحتَّم على الإنسان أن يتذكَّر دومًا أنَّ أصل وجوده في الدنيا من عدم، وأنَّ أصل خَلْقه من نطفة

---

(1) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، (14/4) .

(2) أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان ، ص364 .

(3) يُنظر: فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، (439/4) .

مهينة، وقد أكرمه الله ﷻ بالعقل والتفكير وميَّزه عن باقي المخلوقات، فما أن يكبر ويصبح إنسانًا مفكرًا، حتى يخاصم ربَّه جُحودًا، وإنكارًا.

ثانيًا: إعادة خلق الإنسان وبعثه مظهر آخر من مظاهر قدرة الله ﷻ

يُلاحظ في زماننا هذا وصول العلم البشري القاصر لأعلى درجات التطَّور والتقَّدم الذي مكَّن الانسان من ظاهرة الاستنساخ(1)، فكيف يثبت لنفسه الخلق، وينفيه عن ذي العزة والاكرام (ولله المثل الأعلى) ، فكان الرد القرآني الحكيم مُفحِمًا لمن أنكر قدرة الله ﷻ في إعادة الخلق: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة يس: 79]، هكذا هم يضربون الأمثال لله ﷻ زيادةً في الخصومة والجدال الذي لا فائدة منه، وينسَون حالهم إذا صاروا أمواتًا، فعلى الانسان أن يتذكَّر دومًا أنَّ مآله إلى الموت والهلاك، وعليه أن يعتبر من ذلك، فإذا كان هذا حاله يحييه الله ﷻ من بعد الموت، فكيف وأنَّه أوجده من العدم، أما الكافر فيغفل عن هذه النظرة فيستكبر ويتعالى على دين الله ﷻ .

وكما نعرف نحن البشر، فإن إعادة صناعة الشيء أسهل من صنعه وإيجاده لأول مرة، وهذا دليل قاطع على إبداع الخالق ﷻ، ودليل على قدرته تعالى في إعادة خلق هذا الإنسان وهو أهون عليه من البدء من عدم: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ﴾ [سورة الروم: 27] ، "فلو رام أعلمُ البشر وأفصحهم وأقدرهم على البيان، أن يأتي بأحسن من هذه الحجة، أو بمثلها بألفاظ تشابه هذه الألفاظ في الإيجاز ووضوح الأدلة وصحة البرهان لما قدر، فإنه ﷻ افتتح هذه الحجة بسؤال أورده ملحد، اقتضى جوابًا، فكان في قوله: {وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ} ما وفَّى بالجواب وأقام الحجَّة وأزال الشبهة، فلما أراد ﷻ تأكيد الحجة وزيادة تقريرها قال: ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة يس: 79]، فاحتج بالإبداء على الإعادة، وبالنشأة الأولى على النشأة الأخرى، إذ كل عاقل يعلم ضروريًا أنَّ من قدر على هذه قدر على هذه، وأنه لو كان عاجزًا عن الثانية لكان عن الأولى أعجز وأعجز"(2) .

---

(1) "هو إنتاج نسخ حيوانيّة متكرّرة من حيوان معيَّن..؛ لتكوين جنين يتطابق في صفاته وجنسه مع الحيوان المأخوذ منه نواة الخليّة الجسديّة.. كاستنساخ النعجة دوللي "، معجم اللغة العربية المعاصرة، (2202/3) .

(2) الموسوعة العقدية، (325/4) .

ثالثًا: استخراج النار من الشجر الأخضر مظهر آخر من مظاهر قدرة الله ﷻ

ختم الله ﷻ السورة بلفت أنظار البشر إلى قدرته المعجزة في استخراج النار من الشجر الأخضر الرطب، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ [سورة يس: 80]، " ولو فكَّر الإنسان فيما حوله من نبات مختلف، وجنات منشآت، وكيف يحيي الله بالماء الأرض بعد موتها وتهتز وتربو بعد يبسها وجمودها؟ لعلم أن من قدر على ذلك قادر على أن يعيد الخلق إلى ما كانوا عليه ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة الروم: 50] ، وأي فرق بين البدء والإعادة إذا كان الله تعالى هو الذي بدأ الخلق ووهبهم الحياة فما الذي يحول بينهم وبين إعادتهم؟"[1] .

رابعًا: خلق السموات والأرض مظهر آخر من مظاهر قدرة الله ﷻ

وفي خلق السموات والأرض وما فيهما من نظام ودقة وميزان وضعه الله ﷻ، دليل آخر على قدرة الله ﷻ وإبداعه في خلقه، يقول تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [سورة يس: 81] ، حيث بيَّن الله ﷻ أن خلقه وأمره لا يحتاج إلى زمن ولا إلى جهدٍ منه ولا مشقَّة، فكان قوله: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [سورة يس: 82] كالنتيجة لما سلف من تقرير واسع قدرته، وإثبات عظيم سلطانه، أي إنما شأنه تعالى في إيجاد الأشياء وتحصيلها أن يقول لها كلمة مكونة من حرفين فقط وهي كلمة " كن"؛ فيكون ما أراده ويحدث فورًا ما يشاؤه بلا تأخير ولا افتقار لمُعين أو استعمال آلة[2]، " ثمَّ أكَّد سبحانه ذلك وبيَّنه ببيان آخر، وهو أنه ليس فعله بمنزلة غيره، الذي يفعل بالآلات والكلفة، والنصب والمشقة، ولا يمكنه الاستقلال بالفعل، بل لا بدَّ معه من آلة ومعين، بل يكفي في خلقه لما يريد أن يخلقه ويكونه نفس إرادته، وقوله للمُكَوَّن: "كن"، فإذا هو كائن كما شاءه وأراده"[3] .

---

(1) كتاب التوحيد، عمر العرباوي الحملاوي، ص182 .

(2) يُنظر: " في ظلال القرآن، (2978/5) " و" تفسير المراغي، (39/23) " .

(3) شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن علاء الدين الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، ص408 .

خامسًا: شمول ملك الله ﷻ لكلِّ شيء مظهر آخر من مظاهر قدرة الله ﷻ

بعد إفحام الله ﷻ لخصمه وإثبات عجزه ووهن حجَّته، بذكر دلائل قدرته على الخلق والبعث، أتمَّها المولى ﷻ بتنزيه ذاته عن كلِّ نقصٍ وعيب، وإخباره أنَّ ملكوت كل شيء بيده، فيتصرف فيه كما يشاء، قال تعالى: ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة يس: 83]، فلله ﷻ ملك كلِّ شيء، وبيده الأمر والمشيئة الكاملة، التي لا ينازعه فيها منازع، فالإنسان بجلِّ تكبره واستعلائه، فهو مخلوق من مخلوقات الله ﷻ، محاسب على كلِّ فعل أو قول يصدر عنه، قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [سورة القيامة: 36]، وكما قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [سورة المؤمنون: 115] [1]، فلم يخلق الله ﷻ شيئًا فيتركه عبثًا، فله يُرجع الأمر كله، يقول سيد قطب: " ولفظة ملكوت بصياغتها هذه تُضخِّم وتُعظِّم حقيقة هذه العلاقة، علاقة الملكية المطلقة لكل شيء في الوجود، والسيطرة القابضة على كل شيء من هذا المملوك، ثم إنَّ إليه وحده المرجع والمصير "[2] .

<u>خُلاصة الكلام</u>: إن قدرة الله ﷻ شاملة كاملة، لا يعجزه شيء في السموات ولا في الأرض ولمظاهر قدرته تعالى أدلة متعددة أجملها في الآتي[3]:

1. الأخبارُ السابقة من الله ﷻ عن الرسلِ الكرام عليهم السلام، فقد اتفقتْ جميعُ الرسالاتِ على أنَّ الله تعالى قادرٌ على إعادة الخلقِ بعد موتهم وأنه تعالى فاعلٌ ذلك لا محالةَ، قال الله تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [سورة التغابن: 7] .
2. أنَّ القادر على فعل الشيءِ ابتداءً و إيجاده من العدمِ لا يعجزه أن يعيدَ ذلك الشيء بعد عدمه، فالله تعالى هو فاطرُ السماوات والأرضِ ومن فيهن ابتداءً، أفيعجزهُ أن يُفنيَ ذلك ثم يعيدُه!، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَـٰعِلِينَ﴾ [سورة الأنبياء: 104] .
3. إنَّ الأرض تكونُ هامدةً لا حياة فيها، فينزل الله تعالى الماء فتنمو وتخضرُّ، فالقادرُ على إحيائها قادرٌ على إحياء الموتى، قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة فصلت: 39] .

---

(1) يُنظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص409 .

(2) في ظلال القرآن، (2978/5) .

(3) يُنظر: الواضح في أركان الإيمان، علي نايف الشحود، ص483 (بتصرف يسير) .

المطلب الثالث: القرآن مصدر الهداية والإرشاد وليس شعرًا ومحمد ﷺ ليس شاعرًا

ذكرت الباحثة في المطلب السابق[1] بعضًا من مظاهر قدرة الله ﷻ على الخلق والبعث كما عرضتها سورة يس، وفي هذا المطلب سوف تشير الباحثة إلى أهم وأجلِّ دليل قاطع على وجود الله ﷻ، وهو القرآن الكريم المعجزة الخالدة، والنبراس المضيء، الذي أخرج العالمين من ظلمة الضلال إلى نور الهداية؛ كذلك تتطرَّق إلى شبهة المدحضين، في تهمتهم للنبي الكريم ﷺ بالشِّعر، وأنَّ القرآن الكريم إنما هو من قُبَيل الشِّعر الذي جاء به محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة يس: 69] .

أولًا: تعريف القرآن الكريم

تعريف القرآن لغةً: (القرآن) هو اسم لأعظم الكتب وأشرفها، وأصحّ ما ورد من الأقوال في شرح معناه اللُّغوي أنه مرادف للقراءة، من الفعل قرأ قراءةً وقرآنًا، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [سورة القيامة: 17-18]، وقيل سُمِّي قرآنًا من الجمع لأنه يجمع السور بين دفَّتيه[2].

تعريف القرآن اصطلاحًا: " القرآن هو اللفظ العربي المُعجِز، المُوحى به إلى محمد ﷺ ، بواسطة جبريل ﷺ، وهو المنقول بالتواتر، المكتوب في المصحف، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس "[3] .

وحتى لا نسهب في تفسير كلِّ ألفاظ التعريف، فقد استفاض في ذلك علماؤنا في علوم القرآن، أقتصر في هذا المقام على بيان المقصود بكلمة (المُعجِز) والتي على محورها يدور الحديث، فالقرآن الكريم هو معجزة الرسول ﷺ الخالدة، وقد عَجِزَ أهل الفصاحة والبيان من العرب الإتيان بمثله، قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[سورة الإسراء:88]، وتحدَّاهم بعد ذلك أن يأتوا بعشر سور مثله، فقال: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [سورة هود: 13]، فلمَّا أثبتوا عَجزهم أيضًا في هذه المرة تحدّاهم أن يأتوا

(1) يُنظر: ص(64) من هذه الرسالة .

(2) يُنظر: لسان العرب، (128/1) .

(3) الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، ومحيى الدين ديب مستو، ص(15) .

بسورةِ واحدة من مثله، ولو كانت أقصر السور، قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سورة البقرة: 23][1]، فهكذا تحدى الله ﷻ جميع الخلائق أن يأتوا مثل القرآن الكريم في بيانه ونظمه ولكنهم عجزوا، ولن يأتوا بمثله .

ثانيًا: تعريف الشعر

الشِّعر: منظوم القول، أو هو كلامٌ مُقَفًّى موزون على سبيل القصد، ورجل شاعر، والجمع شعراء، وسمي شاعرًا لفطنته لأنه يُفطَن لما لا يُفطَن له غيره، قالوا: والدليل على ذلك قول عنترة[2]، [3]:

هل غادر الشعراء من متردم ... أم هل عرفت الدار بعد توهم[4]،[5]

وقد عرف العرب الشعر منذ القدم، وكانوا يتنافسون في الإبداع والنبوغ فيه، حتى أنهم يفتخرون فيه، ويعتبرونه شرفًا وعلو منزلة لهم ، كانوا ينشدون الشعر في كل جوانب حياتهم، في الفرح والحزن، في النصر والغلبة، ومن تعرَّض له بنقدٍ، فسيكون عرضة للتجريح والتقريع والتوبيخ، وللشعر في العصر الجاهلي أغراض متعددة منها: المديح، والتفاخر، والهجاء، والرثاء، والغزل وغير ذلك، وقد امتاز شعر العرب قديمًا وحديثًا بقوته، وبلاغته، وسلاسته[6] .

---

(1) يُنظر: " الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، ومحيى الدين ديب مستو، ص15" و " مناهل العرفان، (218/1) .

(2) هو "عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي، أشهر فرسان العرب في الجاهلية ، ومن شعراء الطبقة الأولى، من أهل نجد.. وكان من أحسن العرب شيمة ومن أعزِّهم نفساً، يوصف بالحلم على شدة بطشه، وفي شعره رقة وعذوبة..." الأعلام، خير الدين الزركلي، (91/5) .

(3) يُنظر: " لسان العرب، (410/4) " و " معجم مقاييس اللغة، (193/3) " .

(4) "مُتردم: من قولك (ردمت الشيء) إذا أصلحته، ومعناه هل بقي الشعراء لأحد معنى إلا وقد سبقوا إليه؟ وهل يتهيأ لأحد أن يأتي بمعنى لم يُسبق إليه؟ ويروى من (مترنم) والترنم: صوت خفي ترجعه بينك وبين نفسك"، شرح القصائِد العشر، يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، ص177 .

(5) ديوان عنترة، عنترة بن شداد، ص12 .

(6) موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، " الشعر والشعراء في الميزان الشرعي" ، الشيخ: سعد بن عبدالله السعدان، (203/33) .

ثالثًا: موقف الإسلام من الشعر

الله ﷻ بعث رسله عليهم السلام لنشر الفضيلة، والقضاء على الرذيلة على مدى الزمان، فظهور الإسلام أدَّى إلى ضبط الشِّعر وتهذيبه، " فالشعر في الإسلام يختلف تمامًا عمّا كان عليه في العصر الجاهلي، فقد أصبحت أغراض الشعر تنحى باتجاه تهذيب الأخلاق، والاعتناء بالمبادئ والقيم، والمُثُل العليا والدعوة إلى توحيد الله، والحثّ على الجهاد في سبيل الله، والزهد في الدنيا، والوعظ والنصح، ونصر الدين، وهجاء أعداء الإسلام "[1] .

فالإسلام العظيم لم يمنع الشِّعر مُطْلَقًا، وإنما قيَّده بما يطابق شرعنا، ولا يتنافى مع ما أمر الله ﷻ به، فها هو حسَّان بن ثابت[2] شاعر رسول الله ﷺ، كان يدافع بشعره عن رسول الله ﷺ وعن المسلمين، ويُلقي على أعدائهم الهجاء، ويردّ عليهم سبَّهم وشتائمهم ويشفي صدور المسلمين منهم، وقال الرسول ﷺ في مدح الشعر: **(إنَّ من الشعر حكمة)**[3] .

وبالرغم من مدح الإسلام للشعر في بعض الجوانب، إلا أنَّه لم يكن من مقاصد الشريعة، إنَّما كان غرض القرآن الكريم وغايته هو الإنذار، وإخراج الناس من ظلمات الضلال إلى نور الهداية، وليس من قُبَيْل الشِّعر، قال تعالى: ﴿ **وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ۝٦٩ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ** ﴾ [سورة يس: 69-70]، لذا فقد ذمَّ الله ﷻ الشُّعراء، ماعدا منهم المؤمنين والصالحين بقوله: ﴿ **وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ۝٢٢٤ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۝٢٢٥ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ۝٢٢٦ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ** ﴾ [سورة الشعراء: 224-227] ، وقال ﷺ أيضًا في الشِّعر: **(الشِّعر بمنزلة الكلام، حَسَنُهُ كَحَسَنِ الكلام، وَقَبِيحُهُ كقبيح الكلام)**[4] .

---

(1) موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، " الشعر والشعراء في الميزان الشرعي" ، الشيخ: سعد بن عبدالله السعدان، (204/33) .

(2) "حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد: الصحابي، شاعر النبي ﷺ وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، عاش ستين سنة في الجاهلية، ومثلها في الإسلام، وكان من سكان المدينة، واشتهرت مدائحه قبل الإسلام وبعده"، الأعلام، للزركلي، (175/2) .

(3) صحيح البخاري، كتاب: الأدب/ باب: ما يجوز من الشعر والرجز والحداد وما يكره، (34/8)، رقم الحديث(6145) .

(4) صحيح الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، ص321، وقال: (صحيح لغيره) .

رابعًا: تهمة الكفار للنبي ﷺ أنه شاعر، وأنَّ ما جاء به من قُبَيل الشِّعر والردّ عليهم

تعرَّض النبي ﷺ كما المرسلين عليهم الصلاة والسلام من قبله لاتهامات عديدة من قِبَل الكفار والمشركين، ومن هذه الاتهامات الاتهام بالجنون، والكهانة والسحر، وخُصِّص النبي ﷺ بتهمة الشِّعر، لأنّهم أهل فصاحة، فجاءهم بخطاب بليغ وفصيح، فنسبوه إلى الشِّعر والشُّعراء؛ لأنَّ الشُّعراء هم أفصح العرب وأكثرهم بيانًا، وقد قابل الكفار والملحدون ما جاء به الرسول الكريمﷺ من آياتٍ مُبيّناتٍ بالإنكار والتشويه واختلاق الشبهات الضَّالة، فأخبرنا الله ﷻ عنهم، وكيف صدَّق نبيَّه ﷺ فقال: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ۝٣٦ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [سورة الصافات: 36–37]، فقد نفى الله ﷻ ذلك عن الرسول ﷺ في مواطن كثيرة ذُكِرت في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ [سورة الطور:29]، وقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۝٤١ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٤٢ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الحاقة:40–43]، والله ﷻ عُهِد عليه مؤازرة أنبياءه ودعمهم، فلمّا ذكر قول المفترين على الرسول ﷺ بيَّن مواساته لنبيِّه ﷺ قائلًا: ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [سورة يس: 76]، وفي قوله تعالى: {إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ} وجوه عند فخر الدين الرازي[1]،[2]:

1) الوجه الأول: أن يكون ذلك تهديدا للمنافقين والكافرين فقوله: {مَا يُسِرُّونَ} من النفاق، {وَمَا يُعْلِنُونَ} من الشرك .
2) الوجه الثاني: {مَا يُسِرُّونَ} من العلم بك {وَمَا يُعْلِنُونَ} من الكفر بك .
3) الوجه الثالث: {مَا يُسِرُّونَ} من العقائد الفاسدة {وَمَا يُعْلِنُونَ} من الأفعال القبيحة .

<u>خُلاصة الكلام:</u> أنَّ القرآن الكريم أعظم الكتب السماوية، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ هو الكتاب الحق الذي جعله الله ﷻ معجزة لنبيه محمد ﷺ نزل رحمةً للمؤمنين، وحجَّةً على الكافرين، فهو ليس ألفاظًا وعباراتٍ يحاول الإنس والجن أن يحاكوها، وليس شِعرًا كلا وربّي، إنّه كلام الله ﷻ، الذي تحدّى به الخلق كلَّهم ، ومحمد ﷺ نبيٌّ كريم وليس بشاعر، ولا مبتدع، فيلزم

(1) هو "محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ، الإمام المفسر، وهو قرشي النسب، أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته"، الأعلام، للزركلي (313/6) .

(2) مفاتيح الغيب، (307/26) .

للمؤمن ألا يهجر القرآن الكريم، وأن يتلوه حق تلاوته، وأن يراعي آداب قراءة القرآن الكريم، فهي عباده تقرّب العبد من ربه ﷻ، ولأنه يأتي شفيعًا لصاحبه يوم القيامة .

المطلب الرابع: القرآن الكريم معجزة النبي ﷺ الخالدة إلى يوم القيامة للناس كافَّة

أنزل الله ﷻ الكتب السماوية على رسله عليهم الصلاة والسلام كل نبي مع قومه، حتى يدعوهم إلى توحيد الله ﷻ وعدم الشرك معه آلهةً أخرى، وكان كل كتاب سماوي خاص بالنبي الذي يُرسل معه، فها قد جاء موسى عليه السلام بالتوراة، وجاء عيسى عليه السلام بالإنجيل، وجاء داوود عليه السلام بالزَّبور، فكل نبي جاء بكتاب خاص لقومه، ينتهي حكمه بانتهاء فترة نبوة ذلك النبي، أمّا القرآن الكريم الذي نزل على النبي محمد ﷺ نزل للناس كافَّة، صالحًا لكل زمان ومكان، مُعجِزًا للإنس والجن، متحديًا به جميع المخلوقات أن يأتوا بمثله وقد بيَّنتُ ذلك بشيءٍ من التفصيل في المطلب الثالث من هذا المبحث[1].

أولًا: القرآن الكريم المعجزة الخالدة نزل مصدِّقًا للنبي محمد ﷺ

أنزل الله ﷻ كتابه الحكيم لغايات عديدة، منها تصديقًا للنبي ﷺ وتأييدًا له، قال تعالى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [سورة يس:1-5]، فقد ابتدأت السورة الكريمة بحرفين من الحروف الهجائية (ي، س)، قيل في تأويلها: " ولا يخفى أن النداء على هذا يكون لمحمد ﷺ يؤيّده قوله (إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ) "[2]، فالقرآن الكريم نزل على سيدنا محمد ﷺ لنصرته وتأييده، ومؤانسته أنه على طريق الحق، وسبيل الرشاد، فهو من عند مَنْ عزَّ شأنُه وتعالى اسمُه من عند العزيز الرحيم، ومعنى قوله تعالى: (صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ) أي: " استقام بالحق والعدل والصدق، لا زيغ فيه، ولا جور، ولا عدول، ولا اعوجاج، ويحتمل أن يكون ذلك وصف النبوة والرسالة التي تقدم ذكرها، ويحتمل وصف الدِّين، وذلك عامَّة قول أهل التأويل، واللَّه أعلم"[3].

---

(1) يُنظر: ص(68) من هذه الرسالة .

(2) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، الحسن بن محمد النيسابوري، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، (524/5) .

(3) تفسير الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، (504/8) .

ثانيًا: الفرق بين القرآن الكريم والكتب السماوية الأخرى

ذُكر في كتب العقيدة بعض الأمور التي ميَّزت القرآن الكريم عن باقي الكتب السماوية، نذكر منها ما يلي[1]:

1. إنَّ الكتب التي نزلت قبل القرآن الكريمِ ضاعتْ نُسَخُها الأصلية، ولم يبقَ في أيدي الناس إلا تراجمها، أمَّا القرآنُ فما يزال محفوظًا بسورِهِ وآياته وكلماتِهِ وحروفه كما تلاه جبريلُ ﵇ على رسول الله ﷺ، وقد تكفَّل الله تبارك وتعالى بحفظه فقال في كتابه الحكيم: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [سورة الحجر:9] .
2. الكتب السابقة قد اختلطَ فيها كلامُ البشر بكلام الله ﷻ، فلا يعرفُ أحدٌ فيها كلام الله ﷻ من كلام البشرِ، وأمَّا القرآنُ فهو جميعُه كلام الله ﷻ، ولم يختلطْ بحديثِ الرسول ﷺ أو أقوال الصحابة أو غيرهم .
3. القرآن الكريم يُتعبد بتلاوته، أمَّا الكتب الأخرى فلا يتعبد بتلاوتها .
4. القرآن الكريم نزل للناس كافَّة، فهو يلائم كل زمان وكل مكان، أمَّا الكتب السماوية الأخرى فهي كتب خاصة بأقوام الأنبياء الذين أرسلت لهم، تنتهي بانتهاء فترة النبوَّة .
5. القرآن الكريم أنزله الله ﷻ فيه تحدي للعالمين من الإنس والجن، أمَّا الكتب السماوية الأخرى أنزلها الله ﷻ لدعوة الناس وهدايتهم ولم يُقصد منه الإعجاز .

ثالثًا: من مقاصد نزول القرآن الكريم الإنذار

جاء القرآن الكريم نذيرًا وداعيًا لمن ينشُد الحقَّ ويبحث عنه، فيتَّبعه من اهتدى، ويضلَّ عنه من أبى، فلا ينتفع به المعاندون المصرُّون على الكفر والضلال، قال تعالى: ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴾ [سورة يس:6]، فقد أكَّد الله ﷻ على شدة إعراضهم فوصفهم بالغفلة، التي طمست على عقولهم فسلبت منها الحياة، وإنكارهم هذا قد تعدد ذكره في القرآن الكريم، ويؤيد ذلك قوله تعالى في نفس السورة: ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [سورة يس: 70]، يقول ابن عاشور في معنى هذه الآية: "الإنذار: الإعلام بأمر يجب التوقِّي منه، والحَيّ: مستعار لكامل العقل وصائب الإدراك، وهذا تشبيه بليغ، أي من كان مثل الحَيّ في الفهم، والمقصود منه: التعريض بالمعرضين عن دلائل القرآن بأنهم كالأموات لا انتفاع لهم بعقولهم كقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ [سورة النمل:80] "[2]، فينتفع بنِذَارَته مَن هو حيُّ القلب،

---

(1) يُنظر: الواضح في أركان الإيمان، ص222 .

(2) التحرير والتنوير، (66/23) .

مُستنير البصيرة، أمَّا مَنْ طُمس على عقولهم وقلوبهم، كما طُمس على آبائهم من قبلهم، فيحقُّ على أولئك العذاب والسخط من الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة يس:7] .

رابعًا: موقف الكفار من الإنذار وإصرارهم على الكفر

عُهِد على الكافرين على مرِّ العصور والأزمان كثرة عنادهم وإصرارهم على الضلال، فأبوا إلا أن يزالوا في ظلمة التيه والبعد عن الحق، " فهم اختاروا الكفر أولًا، وذلك أن الله ﷻ قد علم أزلًا أنهم سيختارون الكفر على الإيمان، وأنهم سيختارون عصيان الرسل عليهم السلام على الانقياد والإذعان والتسليم لهم، فطَبع الله تعالى على قلوبهم فهم لا يؤمنون إلا قليلًا " [1].

– لذا قال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَـٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [سورة يس: 8–9] " المراد أن هؤلاء الأشقياء الذين سبقت لهم الشقاوة في علم الله ﷻ المذكورين في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[سورة يس:7]، صرفهم الله عن الإيمان صرفًا عظيمًا مانعًا من وصوله إليهم؛ لأنَّ من جعل في عُنقه غِل، وصار الغِلُّ إلى ذقنه، حتى صار رأسه مرفوعًا لا يقدر أن يطأطئه[2]، وجعل أمامه سد، وخلفه سد، وجعل على بصره الغشاوة لا حيلة له في التصرُّف، ولا في جَلْب نفع لنفسه، ولا في دفع ضرٍ عنها، فالذين أشقاهم الله ﷻ بهذه المثابة لا يصل إليهم خير "[3].

– فهؤلاء الأشقياء بسبب ظلمهم وشقوتهم قد صرفهم الله ﷻ عن الحق، وختم على قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة البقرة:7]، فلا تنفعهم هداية، ولا يغني عنهم إرشاد: ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَـٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ [سورة يس: 10–11]، والناس أمام نذارة النبي ﷺ قسمان كما بينه السعدي: " ولكن هؤلاء الذين بعثت فيهم يا محمد ﷺ لإنذارهم بعدما أنذرتهم، انقسموا قسمين: قسم رد لما جئت به، ولم يقبل النذارة...، والقسم الثاني:

---

(1) شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة، حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري، (3/43) .

(2) **مقمحون:** " أي رافعون رؤوسهم غاضون أبصارهم، قال الفراء والزجاج: المُقْمَح الغاض بصره بعد رفع رأسه ومعنى الإقماح: رفع الرأس وغض البصر، يقال: أقمح البعير رأسه وقمح: إذا رفع رأسه ولم يشرب الماء"، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن الحسيني البخاري القِنَّوجي، (272/11) .

(3) الجموع البهية للعقيدة السلفية، جمع: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى المنياوي، (691/2) .

الذين قبلوا النذارة، وقد ذكرهم بقوله: {إِنَّمَا تُنذِرُ} أي: إنما تنفع نذارتك، ويتعظ بنصحك {مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ}، أي: من قصده اتباع الحق وما ذكر به، {وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ} أي: من اتصف بهذين الأمرين، القصد الحسن في طلب الحق، وخشية الله تعالى، فهم الذين ينتفعون برسالتك، ويزكُّون بتعليمك، وهذا الذي وُفِّق لهذين الأمرين {فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ} لذنوبه، {وَأَجْرٍ كَرِيمٍ} لأعماله الصالحة، ونيته الحسنة "[1] .

خامسًا: لا يخفى على الله ﷻ شيء، فكلٌّ في كتاب مبين

بعد أن بيَّن المولى ﷻ الغرض من إرسال الرسول ﷺ وإنزال القرآن الكريم معه ، الذي أيَّده ونصره به، وكيف كان موقف الكفار والمعارضين منه، باشر بعرض الأدلة على قدرته تعالى في بعثهم أحياءً بعد الممات ليجازيهم على ما صَدَرَ منهم في الدنيا، ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [سورة يس:12]، فلا يخفى على الله ﷻ منهم شيئ، بل أحصى الله ﷻ كلَّ شيءٍ في كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ على رأي أغلب المفسرين[2]، وعند ابن عطية[3]: "و(الإمام) الكتاب المُقتَدَى به الذي هو حُجَّة"[4] ، فهو كتاب يكتب كل صغيرة وكبيرة، ويكتب آثار العبد، قال الرسول ﷺ : **(مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ)**[5].

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص692 .

(2) يُنظر كتب التفسير، منها " التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، (16/12) " و " أيسر التفاسير، (349/3) .

(3) هو "عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، ابو محمد: مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة، عارف بالأحكام والحديث، له شعر، ولي قضاء المرية، وكان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين، وتوفي بلورقة"، الأعلام، للزركلي (282/3) .

(4) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية، (448/4) .

(5) صحيح مسلم، كتاب: العلم/ باب: مَن سنَّ سنّة حسنة..، (2059/4)، رقم الحديث(1017) .

خُلاصة الكلام: الله ﷻ تعَّهد بحفظ القرآن الكريم، فهو المعجزة الخالدة إلى يوم الدين، نزل على النبي ﷺ رحمة، ومواساة له، فقد أنذر به جميع المخلوقات ففاز من فاز، وخسر من خسر، وقد خرجت الباحثة ببعض الفوائد من هذه الآيات(1)، كما يلي:

1. بيان أنَّ الذنوب والمعاصي تحُول بين الإنسان وقبول الحق .
2. تقرير عقيدة القضاء والقدر وأن كل شيء في كتاب واضح لا يجهل منه شيء.
3. تأكيد على أنَّ الله ﷻ سوف يُحيي الناس بعد موتهم، ويبعثهم للحساب والجزاء .
4. تأكيد على أَنَّ الله ﷻ يَكْتُبُ آثَارَ العباد، فكلُّ إنسان يُجزى على عمله ومن عَمِلَ به .
5. الناس في رحلتهم خاسرون، إلا من استثناهم الله ﷻ في قوله: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾ [سورة العصر:3] .

المطلب الخامس: قصة أصحاب القرية في القرآن الكريم إنذار للمشركين وتحذير لهم

من جمال نَظم القرآن الكريم اتّباعه لأساليب متعددة، تشدُّ ذهن السامعين لها، فها هنا قد استعمل الله ﷻ الأسلوب القصصي، للإخبار عن الأمم السابقة، وهم أصحاب القرية عندما أرسل الله ﷻ لهم المرسَلِين، قال تعالى: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ [سورة يس:13–19]، أبيّن في هذا المطلب بعضًا من التوجيهات التربوية التي أشارت لها هذه الآيات .

أولًا: الغرض الربَّاني من ذكر قصة أصحاب القرية

لمَّا بيَّن الله ﷻ حال الكفار في استقبال أمر رسالة النبي ﷺ وما كان شأنهم منها، وكيف أنزل الله ﷻ القرآن الكريم تصديقًا للرسول ﷺ، ضرب مثالًا على إفراطهم في الكفر وتكذيب الرسل عليهم السلام، وهو حال أهل القرية الذين كذَّبوا الرسل الذين أرسلهم الله ﷻ لهم، فأهلكهم الله ﷻ بعذاب أليم وهو الصيحة قال تعالى: ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴾ [سورة يس:29]، فإذا استمرَّ المشركون على عنادهم واستكبارهم، كان حالهم بالهلاك كحال أهل القرية، وتكون قصتهم

(1) يُنظر: أيسر التفاسير، للجزائري (368/4) .

مع النبي ﷺ، كقصة أصحاب القرية مع الرسل الذين بعثهم الله ﷻ لهم، وهناك أغراض أخرى لضرب قصة أصحاب القرية مثالًا لهم :

1) في قصة أصحاب القرية تسليةً للنبي ﷺ، لما وجده من إعراض قومه من أهل قريش له، فجاءت القصة لتبيِّن له أحوال أخوته من الأنبياء السابقين عليهم السلام مع أقوامهم وكيف أنهم تعرَّضوا للنفور والأذى منهم، يقول الرازي: " لما قال الله تعالى إن الإنذار لا ينفع من أضلَّه الله وكتب عليه أنه لا يؤمن قال للنبي عليه السلام فلا تأس واضرب لنفسك ولقومك مثلًا .."[1] .
2) الإعجاز الغيبي في عرض قصة أصحاب القرية، حيث يخبر الله ﷻ عن أحداثٍ حصلت في الماضي، قال تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة هود:49] .
3) فيها عبرة وعظة لكل من يحذو حذوهم في الإعراض والنفور من أمر الله ﷻ، فيُهلَك كما هَلكوا، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ [سورة يس:31-32] .
4) أرسل الله ﷻ رسلَه عليهم السلام للتبشير والإنذار، وما عليهم إلا البلاغ المبين قال تعالى على لسان رسله عليهم السلام: ﴿ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [سورة يس:17]، " والأمر بين الرسل وبين الناس هو أمر ذلك التبليغ عن الله فمتى تحقق ذلك فالأمر كله بعد ذلك إلى الله ﷻ " [2].

ثانيًا: ما هي القرية المذكورة في الآيات؟، ومَن هم الرسل المبعوثون؟

- أمَّا القرية فهي أنطاكية[3]: " والمفسّرون على إجماع بأن هذه القرية، هي أنطاكية "[4].
- وأمَّا الرسل فقد اختلف المفسِّرون في مَن هم على أقوال كثيرة، لا داعي للخوض فيها، "وفي تعيين القرية وأسماء الثلاثة ذكر المفسرون كلامًا كثيرًا، الله يعلم أنه لا يسند إلى سند متين، ولكنه من الإسرائيليات، على أننا لا يهمنا معرفة نفس القرية ولا أشخاص الرسل، ولكن المهم أن نعرف ماذا حصل؟ وماذا كانت النتيجة؟" [5].

---

(1) مفاتيح الغيب، للرازي، (259/26) .

(2) في ظلال القرآن، سيد قطب، (2962/5) .

(3) **أنطاكية:** "بتخفيف الياء: مدينة من الثغور الشامية "، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز الأندلسي، (200/1) .

(4) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، (913/11) .

(5) التفسير الواضح، الحجازي (178/3) .

ثالثًا: مناظرة بين الإيمان والكفر

عُرِف الكفار على مرِّ العصور والأزمان بكثرة العناد والجدال مع الرسل عليهم السلام، وسورة يس وَصَفت حال هؤلاء الكفار، من خلال عرضها لقصة أصحاب القرية الذين جادلوا رسلهم وعاندوهم، قال تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [سورة يس: 14-19]، هكذا هم كذَّبوا الرسولَين الذين أرسلهم الله ﷻ لهم حتى أنه أيَّدهم برسولٍ ثالث، لكن دون جدوى منهم، فقد كذَّبوهم وتطيَّروا بهم، وما كان من الرسل عليهم السلام إلا الإنذار والتبليغ، " بعد أن ذكر أنَّ هؤلاء المشركين قد ختم الله ﷻ على قلوبهم فهم لا يؤمنون، أردف ذلك ذكر مثل لقوم حالهم كحالهم في الغلو في الكفر والإصرار على التكذيب، والاستكبار على الرسل عليهم الصلاة والسلام، وصمِّ الآذان عن سماع الوعظ والإرشاد...، فقد كان قصصهم مع رسل الله كقصص قومك معك، في العناد والاستكبار والعتو والطغيان"[1].

ويُستنتج من مناظرة الرسل عليهم السلام مع أقوامهم ما يلي:

1) صفات المدعوين المكذبين والمستكبرين على مرِّ الأزمان والعصور:

- الإنكار والمعارضة للرسل عليهم السلام، وتكذيبهم بما جاؤوا به .
- كثرة الجدال والخصام مع الأنبياء عليهم السلام .
- حدَّة الأسلوب في الحوار مع الأنبياء عليهم السلام .
- إيذاء الأنبياء عليهم السلام، وتعذيبهم، وقتلهم .
- الإسراف والغلو في الكفر والطغيان .
- كثرة التطيُّر والتشاؤم .

2) الصفات اللازم توافرها في الداعية إلى الله ﷻ :

- يجب على الداعية استخدام أساليب مشوّقة في دعوته، من خلال ضرب الأمثال، والقصص وغيرهما .
- الصبر والحِلْم مع المدعوين .

---

(1) تفسير المراغي، (150/22) .

- اليقين الجازم بأنه على حق، وأنَّ ما يدعو إليه هو الحقيقة التي خلقنا الله ﷻ من أجلها، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [سورة الذاريات:56] .
- حسن الظنّ بالله ﷻ، وأنه هو الناصر والمؤيِّد.
- الإخلاص في تبليغ الدعوة إلى الله ﷻ على أكمل وجه .
- الاقتداء بالأنبياء عليهم السلام، والسَّير على نهجهم .
- رجاء ما عند الله ﷻ من أجر، والخوف من عذابه .

رابعًا: التطيُّر من صفات الكفار وموقف الإسلام منه

1) مفهوم التطيُّر

- التَّطَيُّر لغةً: تَطَيَّر، تشاءَم به أو منه، عكسه تفاءَل ـ اطّيّر برؤية الغُراب الأسودِ ـ أي أصابه الشُّؤم والنحس منه[1]، والطِيَرَة: " بكسر الطاء وفتح الياء، وقد تُسَكَّن: هي التشاؤم بالشيء، وهو مصدر تطيَّر، يقال: تطيَّر طِيرَة، وتخيَّر خِيرَة...، وأصله فيما يقال: التطيُّر بالسوانح والبوارح من الطير والظِّباء وغيرهما "[2] .
- التطيُّر اصطلاحًا: " هو التشاؤم بمرئي، أو مسموع، أو معلوم، بمرئي مثل: لو رأى طيرًا فتشاءم لكونه موحشًا، أو مسموع مثل: مَنْ همَّ بأمرٍ فسمِعَ أحدًا يقول لآخر: يا خَسْران، أو يا خائب؛ فيتشاءم، أو معلوم: كالتشاؤم ببعض الأيام، أو بعض الشهور، أو بعض السنوات، فهذه لا تُرى ولا تُسمع "[3]، إذن فالتطيُّر والتشاؤم بمعنى واحد، وهو **ربط أفعال الإنسان على ما يلمسه بحواسه، فإن كانت خيرًا فخير، وإن كانت شرًا فشر، وما علاقة هذا بذاك؟! .**

2) التطيُّر في الجاهلية

التطيُّر خِصلةٌ جاهلية، كانت منتشرة بكثرة في القِدَم، " فقد كان الرجل منهم إذا أراد أمرًا، جاء إلى عُشِّ طائر فهيَّجه عنه، فإذا طار عن يمينه استبشر بذلك ومضى في الأمر الذي يريده، وإذا طار الطائر عن شماله تشاءم به ورجع عما عزم عليه!"[4]، وقد استعمل الكفار الطيرَة مع الرسل عليهم السلام، على مرِّ الأزمان في جُحود دعوة الحق والهدى، حيث إنهم ادَّعوا أنها سبب

(1) يُنظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، (1430/2) .
(2) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، (152/3) .
(3) القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، (559/1) .
(4) الأساس في التفسير، سعيد حوّى ، (1989/4) .

لحلول المصائب والبلايا، فبعد استقراء الآيات التي أخبرنا الله ﷻ فيها عن تطيُّر الكفار من أنبيائهم عليهم السلام، تبيَّن للباحثة أنها كالتالي:

- تطيُّر أصحاب القرية برسل الله ﷻ، قال تعالى:﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١٨ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴾ [سورة يس:18-19] .
- ومثل ذلك أيضًا تشاؤمُ قوم صالح بنبيهم ﷺ حيث قالوا له: ﴿ قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ﴾ [سورة النمل:47]، أي: تشاءمنا بك وبمن اتبعك .
- كذلك تطيَّر فرعونُ وقومه بموسى ﷺ ومن معه، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [سورة الأعراف:131] .
- والنبي محمد ﷺ وأصحابه لم يَسْلموا كذلك من تطيُّر الكفار والمنافقين، حيث إنهم إذا أصابهم سوء يقولون: هذا من شؤم محمد!، قال تعالى: ﴿ وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا ﴾ [سورة النساء:78] .

3) موقف الإسلام من الطِّيرة والتطيُّر

التطيُّر والتشاؤم هي عادات جاهلية جاء الإسلام لهدمها والتحذير منها، فعن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: **(لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ، قَالُوا: وَمَا الفَأْلُ؟ قَالَ: كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ)**[1]، وعن بريدة[2] ﷺ: **(أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَتَطَيَّرُ مِنْ شَيْءٍ)**[3]، واعتبره النبي ﷺ شرك، حيث قال: **(الطِّيرة شرك، الطِّيرة شرك، الطِّيرة شرك)**[4]، ولابن عثيمين قول في ذلك: " واعلم أن التطيُّر ينافي التوحيد، ووجه منافاته له من وجهين: الأول: أن المتطيِّر قَطَع توكله على الله ﷻ، واعتمد على غير الله ﷻ، والثاني: أنه تعلَّق بأمرٍ لا حقيقة له، بل هو وَهْمٌ وتخييل، فأيُّ رابطة

---

(1)(متَّفق عليه): "صحيح البخاري، كتاب: الطب/ باب: لا عدوى، (139/7)، رقم الحديث(5776)"، و"صحيح مسلم، كتاب: السلام/ باب: الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، (1746/4)، رقم الحديث(2224)" .

(2) هو: بريدة بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعد، قيل: إنه أسلم عام الهجرة؛ إذ مرَّ به النبي ﷺ مهاجرا، وشهد غزوة خيبر والفتح، وكان معه اللواء، واستعمله النبي ﷺ الله على صدقة قومه..، له جملة أحاديث، حدَّث عنه: ابناه سليمان وعبد الله، وغيرهم. يُنظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قَايْماز الذهبي، (91/4) .

(3) سنن أبي داوود، أبو داوود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، كتاب: الطب/ باب: في الطيرة، (19/4)، رقم الحديث(3920)، حكم الألباني: صحيح .

(4) المرجع السابق، نفس الكتاب والباب، (17/4)، رقم الحديث(3910)، حكم الألباني: صحيح .

بين هذا الأمر، وبين ما يحصل له، وهذا لا شكَّ أنه يخلُّ بالتوحيد، لأن التوحيد عبادة واستعانة، قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة: 5]، وقال تعالى: ﴿فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾[سورة هود:123] "[1] .

وعلاج التطيُّر يكون في حسن التوكل على الله ﷻ، والإيمان بقضائه وقدره، والتفاؤل بما عنده ﷻ، فالتفاؤل ضد التطيُّر، وهو سنة الحياة، والفطرة التي فطَرَ الله ﷻ الناس عليها، فقد خُلِق الإنسان ضعيفًا، لا حول له ولا قوة إلا بالله العزيز العليم، قال تعالى: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [سورة النساء: 28]، ولكنَّ العِمَاد على الله ﷻ وحُسن الظنَّ به، يبعث في النفس نشاطًا، وفي الروح قوةً، وفي العزم شدَّةً .

ثم نلاحظ الردِّ القوي من كلِّ رسول عليه السلام مع قومه، قال صالح عليه السلام لقومه: ﴿طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ [سورة النمل:47]، وأخبر الله ﷻ عن موسى عليه السلام مع فرعون وقومه: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف: 131]، وكذلك كان ردُّ الرسل عليهم السلام الذين أرسلهم الله ﷻ لأصحاب القرية: ﴿قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [سورة يس:19]، " والرسل يبيّنون لقومهم أنها خرافة وأن حظّهم ونصيبهم من خير ومن شر لا يأتيهم من خارج نفوسهم، إنما هو معهم، مرتبط بنواياهم وأعمالهم، متوقف على كسبهم وعملهم، وفي وسعهم أن يجعلوا حظَّهم ونصيبهم خيرًا أو أن يجعلوه شرًا، فإنَّ إرادة الله بالعبد تنفذ من خلال نفسه، ومن خلال اتجاهه، ومن خلال عمله" [2] .

خامسًا: الدروس والعبر المستفادة من القصة

1) منهجية الكفار والمنافقين على مرِّ العصور هي تكذيب الرسل عليهم الصلاة والسلام، والإصرار على الكفر .
2) لجوء أهل الكفر بعد إقامة الحجَّة عليهم إلى التهديد والوعيد[3] .
3) ضرورة إرسال الدعاة وإقامة الحُجَّة على الناس .

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد، (560/1) .
(2) في ظلال القرآن، سيد قطب، (2962/5) .
(3) يُنظر: أيسر التفاسير، للجزائري، (370/4) .

4) أهمية تعزيز الدعوة بكثرة الدعاة، فكلُّ داعية يشدُّ من أزر أخيه في الدعوة، ويكون أقوى للحُجَّة، ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴾ [سورة القصص:34-35] .

5) الحرص على الدعوة والتبليغ .

6) كذلك فإن هذه القصة تعلِّمنا كَظْم الغيظ، والصبر على جهل المدعوين .

7) ثبت في القصة أنَّ التشاؤم أمر ينافي التوحيد، ولا يجوز للمسلم أن يتشاءم .

8) الحثُّ على حُسن استقبال التذكير، وليس إذا ذُكِّر الإنسان أعرض ولم يكترث بالدعوة، قال تعالى: ﴿ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ [سورة يس: 19]، لأننا ذكرناكم إنما يصيب الناس من الشر بسبب الذنوب والمعاصي، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [سورة آل عمران:165] .

<u>خُلاصة الكلام</u>: تبيَّن للباحثة أنَّ القرآن الكريم تفرَّد بأسلوبه ونَظْمه، فقد عَرَض قصة أصحاب القرية بمنهجيَّة رائعة، تسْلبُ الأذهان، وتوقظ الوجدان، وتحمل الكثير من المضامين والتوجيهات التربوية الهامَّة .

المطلب السادس: إرسال الرسل عليهم السلام من جنس أقوامهم حجَّة عليهم

كرَّم الله ﷻ الأنبياء عليهم السلام بالرسالة، واصطفاهم على العالمين، قال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [سورة الحج:75]، إنَّ هذا لشرفٌ كبير، ومِنَّةٌ من الله ﷻ على رسله عليهم السلام، وقد فضَّلهم على جميع المخلوقات ﴿ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة الأنعام:86]، أرسلهم الله ﷻ هدايةً للناس، ليخرجوهم من ظَلمة الكفر إلى نور الإيمان، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ [سورة إبراهيم:5]، أخبرت الآية الكريمة أنَّ مهمّة موسى عليه السلام كباقي المرسلين في دعوة قومه وإخراجهم من الظلمات إلى النور، لكنَّ الأنبياء والرسل عليهم السلام لم يسلموا من اتّهامات أقوامهم، قال تعالى على لسانهم: ﴿ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾ [سورة يس15]، أوضِح في هذا المطلب تهمة أعداء الله ﷻ للرسل عليهم السلام، في إنكار نزول الرسالة عليهم، بحجَّة أنهم بشر مثلهم .

أولًا: زعْم الكفار أنَّ الرسالة لا يمكن أن تكون لبشر

بيَّنت الباحثة في المطلب السابق[1] قصة أصحاب القرية، وإنكارهم للمرسَلين، الذين أرسلهم الله ﷻ لدعوتهم، فقابلوا الدعوة بالكفران والعصيان، قال تعالى: ﴿ **وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٣ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ١٤ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ** ﴾ [سورة يس:13-15]، حيث نفى الكفار المنكِرون أن تكون الرسالة لهؤلاء الرسل الذين أرسلهم الله ﷻ، زعمًا منهم أنها لا تكون لبشرٍ مثلهم { **قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا** }، فعلى زعمهم الباطل بنفي البشرية عن الرسل عليهم السلام، حيث لا مناسبة لهم مع مرسِلِهم الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، الذي ليس هو من جنس البشر، فلابد من المناسبة بين المرسِل والمرسَل[2]، لكن هذا مردود عليهم، يقول سيد قطب: " هذا الاعتراض المتكرر على بشرية الرسل تبدو فيه سذاجة التصَور والإدراك "[3].

وكان لاعتراض أعداء الرسل عليهم السلام، والرافضين دعوتهم، حجَّةً في عدم الاتِّباع والتسليم لما جاؤوا به، وهو أنَّ الله تعالى لماذا أرسل الأنبياء والرسل من البشر، قال تعالى: ﴿ **وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا** ﴾ [سورة الإسراء:94] ، بل وقد اعتبروا أن مسألة اتِّباع الدعوة والرسالة التي يحملها بشرٌ مثلهم هو تقليل من شأنهم واستهزاءً بهم، قال تعالى على لسانهم: ﴿ **وَلَئِنۡ أَطَعۡتُم بَشَرٗا مِّثۡلَكُمۡ إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ** ﴾ [سورة المؤمنون:34]، وفي سورة القمر يقول تعالى: ﴿ **فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ** ﴾ [سورة القمر:24]، وقد اقترح الكفار المعاندون للحق، أن يكون الرسل الذين بعثهم الله ﷻ من الملائكة يشاهدونهم بأعينهم، حيث أخبر الله ﷻ عنهم بقوله: ﴿ **وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا** ﴾ [سورة الفرقان:21]، وكذلك احتجُوا بأن يرسل الله ﷻ مع الرسول من البشر، رسولًا من الملائكة يقوي موقفه ويساعده على الدعوة، قال تعالى: ﴿ **وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا** ﴾ [سورة الفرقان:7]، وكأنَّ هذا ما سيقنعهم بالاهتداء واتِّباع الرسل عليهم السلام،بل كان تعنُّتًا ورفضًا منهم للدعوة وإنكارًا للرسل عليهم السلام .

---

(1) يُنظر: ص(76) من هذه الرسالة .

(2) يُنظر: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، نعمة الله بن محمود النخجواني، (198/2) .

(3) في ظلال القرآن، سيد قطب، (2961/5) .

ثانيًا: خَلَق الله ﷻ الرسل عليهم السلام بشرًا

على المسلم أن يؤمن بأنَّ الرسل عليهم السلام بَشَرٌ مخلوقون، ليسوا بآلهة، ولا ملائكة، وإنما هم من بني آدم، خلقهم الله ﷻ، يأكلون ويشربون، وينامون ويتناكحون، هم رحمة للناس، يهدوهم لما فيه صلاح دنياهم وآخرتهم: ﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ** ﴾ [سورة الحديد:25]، فجميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام جاءوا بتوحيد اللهﷻ والإخلاص له، وعدم الشرك به بأي صورة من صور الشرك، فأخبروا أقوامهم أنهم بشر لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعًا ولا ضرًا، ولا يعلمون من الغيب إلا ما أطلعهم الله عليه، ولا يملكون بسط الرزق لأحد، ولا قبض الرزق عن أحد، وأنذروا قومهم من الآخرة، ورغَّبوهم في الجنة، وحذَّروهم من النار، وأمروهم بطاعة الله ﷻ، ونهوهم عن معصيته ﷻ، ودعَوا إلى مكارم الأخلاق، فما عليهم إلا التبليغ حيث قالوا لأقوامهم: ﴿ **وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ** ﴾ [سورة يس:17][1].

ثالثًا: الحكمة من خلْق الله ﷻ الرسل عليهم الصلاة والسلام بشرًا مثلنا

لمَّا كان العقل البشري قاصرًا، محدود التفكير، يحتاج لمنهج وشريعة كي تنتظم حياته، خاصَّةً أنه مستخلف في هذه الأرض، فعليه إعمارها، فكان لابد له من منظِّم وموجِّه له، ولا أفضل من الباري ﷻ فلا يحيط بذلك كله إلا الله وحده لا شريك له؛ فكان من حكمته تعالى ورحمته أن أرسل الرسل وأنزل الكتب لإصلاح الخلق وإقامة الحجَّة عليهم، قال تعالى: ﴿ **رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا** ﴾ [سورة النساء: 165]، ذكرتُ في مطلبٍ سابق[2]الحكمة الإلهة من إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام، لكن أبيّن في هذا المطلب الحكمة الإلهية من كونهم بشرًا، ليسوا ملائكة ولا غيرهم، كما يلي:

1) خلق الله ﷻ الرسل من البشر وليس من الملائكة، اختبارًا وابتلاءً:

قضى الله ﷻ أن يكون خلْق الرسل عليهم السلام بشرًا؛ لأنَّ في ذلك أعظم اختبار وابتلاء، كما ورد في الحديث القدسي: **(إنّما بعثْتُكَ لأبتَلِيك وأبتلي بك)**[3] .

2) خلق الله ﷻ الرسل من البشر تفضيلًا وتكريمًا:

---

(1) يُنظر: موسوعة الفقه الإسلامي، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري ، (195/1) .

(2) يُنظر: ص(20) من هذه الرسالة .

(3) صحيح مسلم، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها/ باب: الصفات التي يُعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، (2197/4)، رقم الحديث(2865) .

اختار الله ﷻ أن يكون رسله عليهم السلام من عباده الصالحين المكرمين، قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ ﴾ [سورة مريم:58] ، وقال أيضًا في تفضيلهم: ﴿ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة الأنعام:86] .

3) الرسل من البشر أقدر على التوجيه والقيادة:

حينما يكون الرسل من البشر تتحقق القدوة بهم، ويكونون أقدر على قيادة مَنْ هم بشرٌ مثلهم، فيوجِّهونهم لما فيه صلاحهم، ويكون أعون على الاقتداء بهم ممن حولهم، فكان من الضروري إرسال الرسل والأنبياء من البشر لكي يتمكَّن الخلق من إدراك أمورهم الدينية والدنيوية، ولو أنَّ الله بعثهم ملائكة لما أمكنهم ذلك، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا ﴾ [سورة الإسراء:94-95]، فلو أراد الله ﷻ لسكان الأرض أن يكونوا من الملائكة وليسوا من البشر لأرسل فيهم الرسل من جنسهم، حتى يسهل التعامل والتواصل معهم، ويسهل عليهم فهمهم .

4) صعوبة التواصل مع الملائكة ورؤيتهم:

خلق الله ﷻ الملائكة من نور، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **(خُلِقَتِ المَلائِكَةُ مِنْ نُور، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ)**[1]، وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ﴾ [سورة السجدة:7] ، فالجنسان مختلفان في الخلْق، الملائكة أجسامٌ نورانية، والبشر خُلِقوا من طين، فكيف يتناسب أن يحكم كلٌّ منهما الآخر، حيث يصعب رؤيتهم، "الملائكة أجسام نورانية لطيفة، وقد حجبهم الله ﷻ عن أبصار البشر فلا يرَونهم، وحجب أبصارنا عن رؤيتهم، ولم يرَ الملائكة في صورتهم الحقيقية من هذه الأمة إلا الرسول ﷺ، كما رأى جبريل عليه السلام مرتين، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴾ [سورة التكوير: 23-24] "[2]، ولا يستطيع البشر رؤية الملائكة إلا على هيئة بشر مثلهم، كما قال تعالى حكايةً عن مريم عليها السلام: ﴿ فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ﴾ [سورة مريم:17]، جاء في تفسير هذه الآية: " الروح هو جبريل، وقد عبَّر عنه بروح القدس، وأضيفت الروح إلى الله ﷻ؛ لأنه خالقها؛ ولأنه المختص برسالته إلى خلقه"[3]، فحينما طلب الكفار أن يكون الرسل والأنبياء عليهم

(1) صحيح مسلم، كتاب: الزهد والرقائق/ باب: في أحاديث متفرِّقة، (2294/4)، رقم الحديث(2996) .

(2) موسوعة الفقه الإسلامي، (153/1) .

(3) زهرة التفاسير، محمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة، (4622/9) .

السلام من الملائكة، لم يكونوا على دراية بطبيعة الملائكة ولا بهيئتهم، فلم يكونوا مدركين مدى المشقة والعناء الذي سيلحق بهم إذا ما حدث ذلك .

خُلاصة الكلام: إنَّ إرسال الله ﷻ للأنبياء والرسل من جنس البشر، كان رحمةً ولطفًا من الله ﷻ بعباده ونعمةً منه تستحق الشكر، وعلى هذا فما ينبغي من الإنسان أن يتعجَّب من بِعثة الرسل عليهم السلام بشرًا .

المطلب السابع: الحقُّ في كلِّ زمانٍ له أنصار وإنْ كانوا قلة

بعد أن بيَّنتُ في المطلب السابق[1] قصة أصحاب القرية الذين بعث الله ﷻ فيهم الرسل عليهم السلام، فأنكروهم وكذَّبوهم وتطيَّروا بهم، أستكمل القصة في هذا المطلب بذكر نصر اللهﷻ وتأييده للحقِّ، ولرسله عليهم السلام، بمجيء الرجل الصالح مؤيِّدًا وناصرًا، حيث قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ [سورة يس:20]، ووجه الارتباط بين القصتين من أمرين[2]:

- أحدهما: فيه تقرير بأنَّ الرسل عليهم السلام جاؤوا بالبلاغ المبين، قال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [سورة يس:17] ، فسمِع بهم الرجل الصالح وآمَن، وهذا دليلٌ على أنَّ إنذارهم وإبلاغهم بلغ إلى أقصى المدينة .
- الثاني: في ضرب المثل بالمرسلين عليهم السلام مع أهل القرية المعاندين تسليةً لقلب النبي محمدﷺ، وأيضًا ذِكْر سعي المؤمنين في تصديق أنبيائهم، وصبرهم على ما أوذوا، ووصول الجزاء الأوفى إليهم، تسلية لقلوب أصحاب محمد ﷺ .

ومن خلال دراستي وتدبُّري لسورة يس، وخاصَّة قصة الرجل المؤمن الذي جاء من أقصى المدينة مؤيدًا للحق ومناصرًا له، توصلتُ إلى عشر هدايات، أدرجتُها كالآتي:

أولًا: بعد المكان لا يمنع من تبليغ الدعوة

قال الله ﷻ إخبارًا عن الرجل المؤمن، الذي جاء من أطراف المدينة: ﴿ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ [سورة يس:20]، حيث لم يمنعه بُعد المسافة أو مشقَّة

(1) يُنظر: ص(82) من هذه الرسالة .

(2) يُنظر: اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي، (190/16) .

الطريق من تبليغ دعوته، ونشر معتقده، فقد جاء من أقصى المدينة!، تغلَّب على كل المعوقات والعراقيل أمام نصرة الحق وتأييده، وفى القصة أنه جاء من المدينة، وهي نفسِها قرية "أنطاكية" كما ذَكرتُ في مطلب سابق[1]والتي أرسل لها الله ﷻ رسله عليهم السلام، وعبَّر عنها هنا بالمدينة إشارة لكبرها واتساعها، أي من أبعد مواضعها وقيل من أقصى المدينة لم يكن أقصاها وأدناها ليتفاوتا بكثير، ولكنَّه ﷻ أجرى سنّته في استكثار القليل من فعل عبده إذا كان يرضيه[2]، والفائدة من ذكر أنه جاء من أقصى المدينة يقول ابن عاشور: " الإشارة إلى أنَّ الإيمان بالله ظهر في أهل رَبَضِ[3] المدينة قبل ظهوره في قلب المدينة، لأن قلب المدينة هو مسكن حُكَّامها وأحبار اليهود، وهم أبعد عن الإنصاف والنظر في صحة ما يدعوهم إليه الرسل، وعامَّة سكانها تَبَع لعظمائها لتعلُّقهم بهم وخَشيتهم بأْسهم، بخلاف سكان أطراف المدينة فهم أقرب إلى الاستقلال بالنظر، وقلة اكتراث بالآخرين.. وبهذا يظهر وجه تقديم ﴿مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ﴾ على ﴿رَجُلٌ﴾ للاهتمام بالثناء على أهل أقصى المدينة، وأنه قد يوجد الخير في الأطراف ما لا يوجد في الوسط، وأنَّ الإيمان يسبق إليه الضعفاء لأنهم لا يصدهم عن الحق ما فيه أهل السيادة من ترف وعظمة إذ المعتاد أنهم يسكنون وسط المدينة "[4].

أمَّا بالنسبة لاسم الرجل الصالح، أو ذِكر مهنته، فنتوقف لما ليس فيه زيادة معنى، ولا بدونه يلْبَس على الفهم والإدراك، " وقد أكثر بعض المفسرين هنا من ذكر صناعته وحاله قبل مجيئه، ونحن نرى أنه لا حاجة إلى ذلك، لأنه لم يرد نص صحيح يعتمد عليه فيما ذكروه عنه، ويكفيه فخرًا هذا الثناء من الله تعالى عليه بصرف النظر عن اسمه أو صنعته أو حاله، لأنَّ المقصود من هذه القصة وأمثالها في القرآن الكريم هو الاعتبار والاقتداء بأهل الخير"[5]، وجاءت كلمة (رجل) نكرة خالية من التعريف لأنها تحتمل أمرين هما[6]:

---

(1) يُنظر: ص(77) من هذه الرسالة .

(2) يُنظر: "فتح البيان في مقاصد القرآن، (282/11)"، و"تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الشافعي، (499/23)"، و" لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن القشيري، (214/3)" .

(3) "الرَبَضُ بالتحريك: واحد الأرباضِ، وهي حبالُ الرَحْلِ، وأمعاءُ البطن، ورَبَضُ المدينةِ أيضاً: ما حولها"، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل الفارابي ، (1076/3) .

(4) التحرير والتنوير، (365/22) .

(5) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي، (23/12) .

(6) يُنظر: " اللباب في علوم الكتاب، (190/16) " و" مفاتيح الغيب، (263/26) " .

- الأول: أن يكون تعظيمًا لشأن الرجل أي كاملًا في رجولته .
- الثاني: أن يكون تأييدًا لظهور الحق من جانب المرسلين، دون تواطؤٍ معه، حيث إنهم لا معرفة لهم به من قبل، فلا يُقال إنهم تآمروا معه .

هكذا يقدِّر الله ﷻ نصرة دينه، ويُقَيِّض له من عباده الصالحين، في كل زمان ومكان، فهذا مما يواسي حالنا في هذا الزمن الذي تكالب فيه أهل الكفر والضلال من جميع النواحي، فيبقى الأمل بالله ﷻ بالنصر والتأييد، قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الروم:47] .

ثانيًا: الجد والاجتهاد والسعي في تبليغ الدعوة ونصرة الحق

نلاحظ من قصة الرجل المؤمن أَخْذه للدعوة إلى الله بجدٍ واجتهاد، حيث جاء من مكان بعيد ليقوم بواجبه في دعوة قومه إلى الحق، وكفِّهم عن الطغيان، قال تعالى: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ [سورة يس:20]، وفي هذا السعي ثلاثُ لطائف:

1. أن الله ﷻ يخلق رجالًا يعشقون الحقيقة، ويضحُّون من أجلها ويعانون في سبيلها .
2. هذا الرجل المذكور في الآية يعدُّ أسوة حسنة للرجال الذين إن حضروا لم يُعرفوا، لكنّ بغيابهم يُفتقدوا، الرجال الذين يعملون بعيدًا عن الشهرة والظهور .
3. وَصَف هيئة مجيئه بالسعي، دلَّ هذا على السرعة والحماس في التبليغ، يقول العلامة ابن عاشور: " ووصف الرجل بالسعي يفيد أنه جاء مسرعًا، وأنه بلَغَه هَمُّ أهل القرية برَجْم الرسل أو تعذيبهم؛ فأراد أن ينصحهم خشيةً عليهم وعلى الرسل، وهذا ثناء على هذا الرجل، يفيد أنه ممن يُقتدى به في الإسراع إلى تغيير المنكر"[1] .

والسعي كما عرَّفه الأصفهاني: " المشي السّريع، وهو دون العدو، ويستعمل للجد في الأمر، خيرا كان أو شرّا، قال تعالى: ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾[سورة البقرة:114]، وقال: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [سورة التحريم:8]"[2]، إذن فيُطلق السعي على الإسراع والحرص وبذل العزم لتحصيل شيء ما، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ﴾ [سورة عبس:8] .

---

(1) التحرير والتنوير، (366/22) .

(2) المفردات في غريب القرآن، ص411 .

ثالثًا: القوة والجرأة في تأييد الحق ومواجهة الباطل

لاشكَّ أنَّ الحق واضحٌ بيّن، والباطل مُغْبَرٌ زاهق، لأن طريق الحق هو طريق الخير والرشاد، أما طريق الباطل فهو طريق البغي والفساد، والحق يستمدُّ قوته من القوي المتين من الله ﷻ، والباطل ينهل ضعفه من أعوان الشياطين ومناصريهم، يقول سيد قطب في تفسير قوله تعالى: ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ [سورة الناس:4] : " فالخير إذن يستند إلى القوة التي لا قوة سواها، وإلى الحقيقة التي لا حقيقة غيرها، يستند إلى الربّ الملك الإله، والشر يستند إلى وسواس خناس، يضعف عن المواجهة، ويخنس عند اللقاء، وينهزم أمام العياذ بالله، وهذا أكمل تصور للحقيقة القائمة عن الخير والشر، كما أنه أفضل تصور يحمي القلب من الهزيمة، ويفعمه بالقوة والثقة والطمأنينة "(1)، فالرجل الصالح جاء من أقصى المدينة بهذه النفس القوية، وهذا القلب المفعم بالحماس، جاء يسعى ولم يأتي ماشيًا؛ قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴾ [سورة يس:20]، فإن ما كان في قلبه من الحماس، والحمية، والحيوية، والرغبة في نصر الحق، وردع المظالم، حمله على أن يسعى، لم يمنعه ما هو عليه من ضنك المعيشة، ودنو المنزلة الاجتماعية، من أن يجهر بدعوته، فيقف أمام الرؤساء والحكام، يقول كلمة الحق لا يخاف في الله لومة لائم: ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [سورة يس:20]، فهذا هو الإيمان الذي وَقَرَ في قلبه؛ حَمَله على أن يشعر بعزَّة الدعوة التي يدعو إليها، واستعلاء كلمة الحق، فيهتف بين وجهاء قومه دون خوف أو تردد: ﴿ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴾ [سورة يس:25]، فالتردد والتذبذب ناتج عن فتور في الإيمان، أو ضَعف في العقيدة، أمَّا إذا حَيَت القلوب وترعرعت بصدق الإيمان بالله ﷻ؛ ورسوخ العقيدة السليمة، فإنَّ هذه المعاني تظهر جليَّة، وواضحة، من خلال تأثيرها على الفرد والمجتمع .

رابعًا: وجوب التنَزُّه عن طلب الأجر الدنيوي، والتماس الأجر من عند الله ﷻ في الآخرة

الترفُّع عن طلب الأجر في الدنيا من ثمرات العفَّة وعزَّة النفس، واتَّصف بهذا أولئك المرسلون المبعوثون، قال تعالى على لسان الرجل المؤمن: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [سورة يس:21]، يقول أحد العلماء: " قال يا قوم اتَّبعوا رسل الله الذين لا يطلبون منكم أجرًا على تبليغهم ولا يطلبون علوًا في الأرض ولا فسادًا، وهم سالكون طريق الهداية التي توصل إلى سعادة الدارين، فأي دعوة أولى من هذه الدعوة، بالقبول لها، والاحتفاء بأهلها؟!، إنها دعوة

(1) في ظلال القرآن، (4012/6) .

من أهل الهدى، الذين لا يسألون أجرًا على هذا الهدى الذي يقدمونه ويدعون إليه، فلم التمنّع والإعراض عن خير يبذل بلا ثمن ؟!، ذلك لا يكون إلا عن سفه وجهل معًا.."[1].

فكرر دعوته إلى اتّباع الرسل عليهم السلام، زيادة تأكيد واهتمام بقوله: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ [سورة يس:21]، " اتبعوا هؤلاء الرسل الذين جاءوا بأمر ربكم إليكم، ليرشدوكم الى الطريق الحق، والحال أنهم في أنفسهم ثابتون على الهدى، راسخون في التمسُّك بالعقيدة السليمة"[2]، ونُلاحظ تقديم عدم سؤال الأجر على الهداية؛ لأنهم رسل الله ﷺ صادقون في دعوتهم، فلو طلبوا الأجر عليها لشكَّ القوم من صِدْقهم، يقول ابن عاشور: " إنما قُدِّم عدم سؤال الأجر على الاهتداء لأن القوم كانوا في شكٍّ من صِدق المرسلين، وكان من دواعي تكذيبهم اتِّهامُهم بأنهم يجرُّون لأنفسهم نفعًا من ذلك، لأن القوم لمَّا غلب عليهم التعلُّق بحُبِّ المال وصاروا بُعَدَاء عن إدراك المقاصد السامية، كانوا يعُدُّون كل سعيٍ يلوح على امرئٍ إنما يسعى به إلى نفعِه،...فلما نُفِي عنهم أن يسألوا أجرًا، فقد نُفِي عنهم أن يكونوا يرمون من دعوتهم إلى نفع دنيوي يحصل لهم، ولأن هذا من قبيل التخلية بالنسبة للمُرسَلين والمُرسَل إليهم، والتخْلية تُقدَّم على التحْلية "[3] .

خامسًا: الإقناع أسلوبٌ قيِّم لإثبات المقصد والرأي:

فقد تميَّز أسلوب هذا الرجل الصالح في نُصحه لقومه، فهو قائمٌ على حُسن الإقناع لهم، قال تعالى على لسان عبده المؤمن: ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ [سورة يس:22]، حيث أبان الحجة عليهم في صورة خطابه لنفسه، قال السَّعدي في تفسير هذه الآية: " أي: وما المانع لي من عبادة من هو المستحق للعبادة، لأنه الذي فطرني، وخلقني، ورزقني، وإليه مآل جميع الخلق، فيجازيهم بأعمالهم، فالذي بيده الخلق والرزق، والحكم بين العباد، في الدنيا والآخرة، هو الذي يستحق أن يعبد، ويثنى عليه ويمجَّد، دون من لا يملك نفعًا ولا ضرًا، ولا عطاءً ولا منعًا، ولا حياةً ولا موتًا ولا نشورًا "[4]، ويلاحظُ من أسلوب هذا الرجل المؤمن في إقناع قومه، أنه قائم على مبدأين أساسيين:

---

(1) قصة أصحاب القرية دروس وعبر، جمع وإعداد : علي بن نايف الشحود، ص43 .

(2) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي، (23/12) .

(3) التحرير والتنوير، (367/22) .

(4) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 693 .

1) حسن العلاقة بالله ﷻ، وهذا يتمثَّل بالإخلاص وحسنُ النيَّة، قال النبي ﷺ: **(إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى)**[1]، فهما يُعتبران سببَيْن مهمَيْن في الإقناع والتأثير في الغير، فهو أبعد عن الرياء والسمعة والنفاق، وبالتالي أدعى للقبول والموافقة .

2) التلطُّف وحُسن الخُلق، لاشكَّ أن لصاحب الخُلق الحسن درجة عالية وقيمة رفيعة بين الناس، فبالتالي تأثيره عليهم وإقناعهم أقوى من غيره، قال ﷺ: **(إن خياركم أحاسنكم أخلاقًا)**[2]، وهذا تمثَّل في حوار الرجل الصالح مع قومه بشكل واضح، سأتناوله قريبًا –إن شاء الله– .

سادسًا: التلطُّف مع المدعوين، والدعوة إلى الله ﷻ بالحكمة والموعظة الحسنة:

من أسباب قَبول المدعوين للدعوة، حُسْن التلطُّف معهم، والرِّفق في هدايتهم بالحكمة والموعظة الحسنة، قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾[سورة النحل: 125]، نلتمس ذلك في خطاب الرجل الصالح لقومه بأسلوب النصح والإرشاد، حيث نسب قومه إليه تلطُّفًا منه ورفقًا بقومه، حيث قال تعالى على لسان هذا الرجل: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٢٠ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [سورة يس:20-21]، " كما أن خطابهم بـ (يا قوم) لتأليف قلوبهم واستمالتها نحو قبول نصيحته"[3]، وجاء في تفسير الوسيط: " قالَ لقومه على سبيل الإرشاد والنصح {يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ } الذين جاءوا لهدايتكم إلى الصراط المستقيم، ولإنقاذكم من الضلال المبين الذي انغمستم فيه"[4]، ولا يخفى أنَّ اللين في الكلام والتلطُّف في القول أدلُّ على النصح والإرشاد، وأقرب إلى الطاعة والانقياد، وهو مسلك تربويّ نبوي حكيم قال الرسولﷺ: **(إن الله يحب الرفق في الأمر كله)**[5]، فينبغي على المسلم أن يقف على منهج النبي ﷺ في التعامل مع المدعوين، قال رسول الله ﷺ: **(مَا كَانَ الرِّفْقُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا عُزِلَ عَنْهُ إِلَّا شَانَهُ)**[6]، وفي قوله تعالى على لسان عبده الصالح: ﴿ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [سورة يس:22] يقول أحد العلماء: "هذا تلطف منه في الإرشاد بإيراده في معرض المناصحة

(1) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي/ باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، (6/1)، رقم الحديث(1) .

(2) (متَّفق عليه): " صحيح البخاري، كتاب: الأدب/ باب: حُسن الخُلق والسخاء وما يُكره من البخل، (13/8)، رقم الحديث(6035)"، و"صحيح مسلم، كتاب الفضائل/ باب كثرة حيائه ﷺ، (1810/4)، رقم الحديث(2321)".

(3) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الألوسي، (398/11) .

(4) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي، (23/12) .

(5) صحيح البخاري، كتاب: الأدب/ باب: الرفق في الأمر كله، (12/8)، رقم الحديث(6024) .

(6) مسند أحمد بن حنبل، (467/42)، رقم الحديث(25708)، وقال: إسناده صحيح على شرط مسلم .

لنفسه،... حيث أراهم أنه اختار لهم ما يختار لنفسه، والمراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم إلى عبادة غيره"[1].

سابعًا: الحِرص على هداية الناس، وعدم الشماتة بهم:

الحرص على هداية الناس، وتمنِّي الخير للمدعوين بدلًا من الشماتة بهم؛ قال ابن كثير نقلًا عن ابن عباس ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿ **قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ** ﴾ [سورة يس:26-27]: " نصح قومه في حياته بقوله: { **قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ** }، وبعد مماته في قوله: { **قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ** }"[2]، وقال ابن عاشور: " لم يُلهِهِ دخوله الجنة عن حال قومه، فتمنَّى أن يعلموا ماذا لقيَ من ربه؛ لِيَعلموا فضيلة الإيمان فيؤمنوا، وما تمنَّى هلاكهم ولا الشماتة بهم، فكان متَّسِمًا بكَظْم الغيظ، وبالحِلْم على أهل الجهل؛ وذلك لأنَّ عالم الحقائق لا تتوجَّه فيه النفس إلا إلى الصلاح المَحْض، ولا قيمة للحظوظ الدنيَّة، وسفاسف الأمور "[3]، ولا يكمَل إيمان المرءِ حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه، قال ﷺ: **(لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)**[4]، أمَّا الشماتة فلا تُنسبُ للمؤمنين، قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ [سورة الحجرات:10]، ولقد استعاذَ منها النبي ﷺ ونَسَبها إلى الأعداء بقوله: **(تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ البَلاَءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ القَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ)**[5].

ثامنًا: ضرورة استخدام أسلوب الترهيب والتقريع مع المعارضين والمنكرين

بعد الحوار اللَيِّن، والأسلوب الهيِّن في الدعوة، والتي تَرِقُّ لها الفطرة السليمة، وَجَبَ استخدام أسلوب آخر مع المعارضين الذين لم تنفعهم الحسنى، وهو أسلوب التقريع[6]، فبعد دعوة الرجل الصالح قومه لاتِّباع المرسلين، وما كان منهم إلا التمرُّد والطغيان قال تعالى على لسان عبده

---

(1) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، (501/23) .

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (572/6) .

(3) التحرير والتنوير، (371/22) .

(4) صحيح البخاري، كتاب: الإيمان/ باب: أن يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه، (12/1)، رقم الحديث(13) .

(5) صحيح البخاري، كتاب: القدر/ باب: من تعوَّذ من درك الشقاء وسوء القضاء، (126/8)، رقم الحديث(6616) .

(6) قَرَعَ الشيء قَرْعاً، أي ضربه بقوة، يُقال: قَرَعَ الباب أي طرقه، وقيل التقريع هو التعنيف، يُنظر: "المعجم الوسيط، (728/2)" و" مختار الصحاح، ص251 " .

الصالح: ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴾ [سورة يس:22–25]، " فالمراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم الى عبادة غيره كما ينبئ عنه قوله **{وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}** مبالغة في التهديد أي إليه تعالى لا إلى غيره تُرَدُّون أيها القوم بعد البعثة للمجازاة أو للمحاسبة"[1]، ونَسَبَ المؤمن الفطرة لنفسه، أمَّا البعث لقومه؛ وذلك لما بيَّنه المفسِّرون بقولهم: "إن قلتَ: كيف أضاف الفطرة إلى نفسه، والرجوع الذي هو البعثُ إليهم، مع علمه بأنَّ الله فطَرهم وإياهُ، وإليه يَرجع هو وهم، فلم يَقُل: الذي فطرنا وإليه نرجع، أو فطركم وإليه ترجعون؟!، قلتُ: لأنَّ الخلْقَ والإيجاد نعمةٌ من الله تعالى تُوجِب الشكر، والبعثَ بعد الموت للجزاءِ وعيدٌ من الله يُوجِب الزَّجر، فأضاف ما يقتضي الشكر لنفسه، لأنه أَلْيقُ بإيمانه، وما يقتضي الزَّجر إليهم لأنه أَلْيقُ بكفرهم"[2] .

ثمَّ استنكر على قومه اتخاذ آلهة أخرى من دون الله ﷻ، قال تعالى على لسان عبده المؤمن: ﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴾ [سورة يس:23–25]، يقول سيد قطب: " وهل أضلُّ ممَّن يدَّعِ منطق الفطرة الذي يدعو المخلوق إلى عبادة خالقه، وينحرف إلى عبادة غير الخالق بدون ضرورة ولا دافع؟ وهل أضلُّ ممن ينحرف عن الخالق إلى آلهة ضعاف لا يحمونه ولا يدفعون عنه الضرَّ حين يريد به خالقه الضرَّ بسبب انحرافه وضلاله؟! **{ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ }** والآن وقد تحدَّث الرجل بلسان الفطرة الصادقة العارفة الواضحة، يقرر قراره الأخير في وجه قومه المكذِّبين المهدِّدين المتوعدين، لأن صوت الفطرة في قلبه أقوى من كل تهديد ومن كل تكذيب: **{ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ }**، وهكذا ألقى بكلمة الإيمان الواثقة المطمئنة، وأشهدهم عليها، وهو يوحي إليهم أن يقولوها كما قالها، أو أنه لا يبالي بهم ماذا يقولون!"[3]، وفي قصة هذا الرجل المؤمن ما يبشِّر بأنَّ الغلبة للحق وإن طال عهد الضلال .

---

(1) روح البيان، إسماعيل حقي، (385/7) .

(2) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، (471/1) .

(3) في ظلال القرآن، (2964/5) .

تاسعًا: كظم الغيظ من صفات الداعية المؤثر

وهذا من الصفات الأساسية التي تساعد الداعية وكل مربي على إنجاح مهمَّته التي يرنو لتحقيقها، فكظم الغيظ وتمالك النفس من الغضب من أعظم الصفات النفسية والخُلُقية والتي لها تأثير فعَّال في المدعوين، وربَّما تُعتبر هذه الصفة من كمال الحكمة ورجاحة العقل، قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [سورة البقرة:269]، ولقد خصَّص الله ﷻ محبته للكاظمين غيظهم، وجعلهم من المحسنين فقال: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة آل عمران:134] .

وفي قصة الرجل المؤمن، والمرسَلين من قبله الذين أُرسلوا إلى أهل قرية أنطاكية ـ كما بيَّنتُ سابقًا ـ[1] أعظم مثال على الحِلْم وكظم الغيظ، ففي دعوة المرسَلين عليهم السلام قال تعالى عنهم: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [سورة يس:14-19]، نُلاحظ كيف كان حوار الرسل عليهم السلام الذي اتَّسم بالحكمة والعطف بالمدعوين، مقابل ما كان من أسلوب المعارضين الذي اتَّسم بالغلظة والشدة، فما كان ردُّ الرسل عليهم السلام مقابل هذه الغلظة إلا قولهم: ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾، أي: "أئن وعظناكم وخوفناكم وذكرناكم بالله، ادعيتم أن فينا الشؤم عليكم، والمراد بالاستفهام: التوبيخ، ﴿مُّسْرِفُونَ﴾ متجاوزون الحدّ في الشرك ومخالفة الحق"[2] .

وفي قصة الرجل المؤمن مع قومه، مثالٌ آخر على استخدام الحكمة والموعظة الحسنة، وكظم الغيظ أثناء الحوار معهم، وإثبات الحُجَّة عليهم، قال تعالى على لسان عبده المؤمن: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [سورة يس:20-27]، يقول القرطبي: "وفي هذه الآية تنبيه عظيم، ودلالة على وجوب كظم الغيظ، والحلم عن أهل الجهل، والترؤُّف

---

(1) يُنظر: ص(77) من هذه الرسالة .

(2) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (300/22) .

على من أدخل نفسَه في غِمار الأشرار وأهل البغي، والتشَمُّر في تخليصه، والتلَطُّف في افتدائه، والاشتغال بذلك عن الشماتة به والدعاء عليه، ألا ترى كيف تمنَّى الخير لِقَتَلَته.. وهم كفرة وعبدة أصنام"[1]، إنَّ أهل الإيمان يكْظمون غيظهم، ويحلِمون على الجهلة، ويصطبرون على دعوة الأشرار وأهل البغي والضَّلال قال ﷺ: **(من كَتَم غيظًا وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله على رُؤوس الخلائق حتى يخيّرِه من الحُور العِين يزَوِّجه منها ما شاء)**[2].

عاشرًا: جزاء الصالحين، وعقوبة الضالين المكذِّبين

❖ <u>أولًا: جزاء الصالحين</u>

قصة الرجل المؤمن التي عرضَتْها سورة يس بأسلوب شيِّق جذاب، خير مثال على نهاية الحق ونصرة الله ﷻ لعباده المتقين، وذلك متمثِّلًا فيما لقيه هذا الرجل الصالح عند الله ﷻ من الجزاء الأوفى، قال تعالى: ﴿ **قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ** ﴾[سورة يس:26-27]، فلمّا قال الرجل الصالح: ﴿ **إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ** ﴾ [سورة يس:25]، يقولها صريحة مدويّة في وجه القوم، لا يخافهم ولا يهابهم، فكانت كلمة النجاة له، وحسبه أن يمسك بها، وليكن ما يكون..!، ولْيسمعوها عاليةً مدوية، فإنها كلمة الحق التي يجب أن ترتفع فوق كل كلمة، وتعلو على كل نداء، ﴿ **قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ** ﴾ هذا هو الجواب الذي تلقَّاه الرجل المؤمن، والذي كان يطمح أن يلقاه، فكان ردًّا على إقراره بالإيمان بربه ﷻ، وهو الجزاء الذي يُلَقَّاه كلَّ مؤمن صادق الإيمان، ويمكن أن يكون هذا القول الذي قيل لهذا المؤمن في الحياة الدنيا، بوحيٍ من الله ﷻ، وإمَّا أن يكون ذلك بعد الموت، حيث يعلم المرء مكانه من الجنة أو النار فيقال له يومئذ: (ادخل الجنة) فهي الدار التي أعدّها الله لك[3] .

يقول سيد قطب: " ويوحِي سياق القصة بعد ذلك أنهم لم يُمهلوه أن قتلوه، وإن كان لا يُذكر شيئًا من هذا صراحة، إنما يسْدُل الستار على الدنيا وما فيها، وعلى القوم وما هم فيه ويرفعه لنرى هذا الشهيد الذي جهر بكلمة الحق، متبعًا صوت الفطرة، وقذف بها في وجوه من يملكون التهديد والتنكيل، نراه في العالم الآخر، ونطَّلع على ما ادخر الله له من كرامة، تليق بمقام المؤمن الشجاع المخلص الشهيد: ﴿ **قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ**

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (20/15) .

(2) صحيح الجامع الصغير وزياداته، للألباني، (1111/2)، رقم الحديث(6518)، وقال: حسن .

(3) يُنظر: التفسير القرآني للقرآن، (916/11) .

ﭐلۡمُكۡرَمِينَ ﴾، وتتَّصل الحياة الدنيا بالحياة الآخرة، ونرى الموت نقلةً من عالم الفناء إلى عالم البقاء، وخطوةً يخلص بها المؤمن من ضيق الأرض إلى سعة الجنة، ومن تطاول الباطل إلى طمأنينة الحق، ومن تهديد البغي إلى سلام النعيم، ومن ظلمات الجاهلية إلى نور اليقين، ونرى الرجل المؤمن، وقد اطَّلع على ما آتاه الله في الجنة من المغفرة والكرامة، يذكر قومه طيِّب القلب رضيَّ النفس، يتمنى لو يراه قومه ويرون ما آتاه ربه من الرضى والكرامة، ليعرفوا الحق معرفة اليقين"[(1)].

❖ ثانيًا: عقوبة الضَّالِّين المكذِّبين

بعد أن بيَّن الله ﷻ حال المؤمن الشهيد وتكريمه بدخول الجنة، أتبع ذلك ذِكرَ حال الضَّالين المتمردين، كيف أهلكهم بعذابٍ مهين، تنبيهًا منه ﷻ للعباد، وبيان سنَّته تعالى في أمثالهم بالعذاب الدنيوي، ثم هم يُردُّون إليه في الآخرة ليلْقَوا ما يوعدون، قال تعالى: ﴿ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ [سورة المائدة:41]، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ۝٢٨ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ۝٢٩ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٣٠ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ۝٣١ وَإِن كُلّٞ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ﴾ [سورة يس:28-32]، يقول المراغي في تفسير هذه الآيات: " وإجمال المعنى إنَّه انتقم من قومه بعد قتلهم إياه غضبًا منه تبارك وتعالى، لأنهم كذبوا رسله وقتلوا وليَّه، وما كاثرهم ﷻ بالجنود وإنزال الملائكة، بل كان أمرهم أهون من ذلك، إذ ليس من سنَّته أن يكون عذاب الاستئصال بجند كثير من السماء، ثم بين ما كان من هلاكهم بقوله: {إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ} أي ما كان هلاكهم إلا بصيحة واحدة فإذا هم أموات لا حِراك بهم، قد ذهبت منهم حرارة الحياة كما تذهب حرارة النار حين الخمود[(2)]"[(3)].

ثمَّ وصف المولى ﷻ كيف كانت حسرتهم بسبب استهزائهم بالرسل، وتكذيبهم إياهم، قال تعالى: ﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٣٠ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ۝٣١ وَإِن كُلّٞ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ﴾ [سورة يس:30-31]، ومعنى الحسرة كما بيَّنها

---

(1) في ظلال القرآن، (2964/5) .

(2) "خمدت النار تخمد خموداً: سكَنَ لهبها ولم يَطْفَأْ جَمْرُها، وخَمَدَ المريض: أُغميَ عليه أو مات "، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (469/2) .

(3) تفسير المراغي، (5/23) .

الأصفهاني: " والحسرة الغم على ما فاته والندم عليه كأنه انحسر عنه الجهل الذى حمله على ما ارتكابه أو انحسر قواه من فرط غم أو أدركه إعياء عن تدارك ما فرط منه"[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾[سورة آل عمران:156]، " يا حسرة على هؤلاء المكذبين!! يا حسرة على هؤلاء وأمثالهم!! ما يأتيهم من رسول يهديهم إلى الحق، وإلى الصراط المستقيم إلا كانوا به يستهزئون، فاستحقُّوا الهلاك من رب العالمين، نعم إنهم يستحقون أن يتحسر عليهم المتحسِّرون، وخاصة الملائكة والمؤمنون من الثقلين، لما رأوا عاقبة أمرهم ونهاية كفرهم واستهزائهم، عجبًا لهؤلاء وأمثالهم من كفار قريش! ألم يروا أنا أهلكنا قبلهم كثيرًا من الأمم السابقة لما كذَّبوا وكفروا؟!، ألم يروا أنهم بعد الهلاك إليهم لا يرجعون أبدًا؟، وما كلهم إلا محشورون ومجموعون، ولدينا للحساب يوم القيامة مُحْضرون، فهل يتَّعظون ويعتبرون؟ ويعلمون أن الله على كل شيء قدير، وأنه يجازى كل كفور، وفي هذا تهديد لهم"[2].

خُلاصة الكلام: إنَّ سبيل تبليغ الدعوة إلى الله ﷻ شائك، يحتاج إلى الصبر على الأذى، من أجل إعلاء كلمة الحق ونصرته، وبما أنَّ طبيعة متبعي الأهواء المعاندة والجحود، كان من الضرورة على كل من حمل همَّ الدعوة وتبليغها للقاصي والداني، أن يقابلهم بإثبات الحجج والبراهين، ولاشكَّ أنَّ ما ادَّخره الله ﷻ لأوليائه المتقين يستحقُّ منَّا التعب وبذل الجهد .

(1) المفردات في غريب القرآن، ص235 .

(2) التفسير الواضح، (183/3) .

المبحث الثالث

التوجيهات التربوية الكونية على ضوء سورة يس

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: إحياء الأرض بعد موتها من مظاهر القدرة الإلهية تستوجب شكر الخالق

المطلب الثاني: الليل والنهار والشمس والقمر نعم تستوجب شكر الخالق ﷻ وعبادته

المطلب الثالث: حَمْل الناس وبضائعهم في الفلك المشحون وعدم غرقها من آيات الله ﷻ

المطلب الرابع: خلْق الحيوانات وتذليلها للإنسان دليل على وجود الله ﷻ

المبحث الثالث: التوجيهات التربوية الكونية على ضوء سورة يس

إنَّ المتدبِّر في خَلْق الله ﷻ للكون، يرى من إتقانه وإحكامه ما يدلُّ على عِظم الخالق ﷻ، حيث ذكر القرآن الكريم في العديد من آياته الظواهر الكونية المختلفة من سماءٍ وأرضٍ، وشمسٍ وقمر، وغيرها الكثير من مكونات هذا الكون البديع، فتأتي الآيات القرآنية في مقام الاستدلال على أصالة القدرة الإلهية التي أبدعت هذا الكون بجميع ما فيه ومن فيه، فالله الخالق ﷻ الذي أبدع هذا الكون قادر علي إفنائه، وقادر على إعادة خلقه من جديد، وفي ذلك ردٌّ على الكافرين والمشركين والمتشككين في إثبات الألوهية لرب العالمين بغير شريك ولا شبيه ولا منازع، وسورة يس التي بين أيدينا قد زخِرت بالعديد من الظواهر الكونية التي نلمسها في حياتنا اليومية، ولكن قبل الخوض في إشارات هذه السورة الكريمة حول هذه المظاهر الكونية، أبيِّن المقصود بالكون وما هي نظرة الإسلام له، وما هي السمات الخاصة بالآيات الكونية .

أولًا: تعريف الكَون في اللغة

كلمة (كَون) في اللغة العربية مأخوذة من المصدر كان يكون كَوْنًا، والتي يقصد منها التكوُّن لأن الكَون يتكون من العديد من الأشياء التي يضمُّها الفضاء الواسع، ومن خلال استقصاء المعنى اللغوي للكَون تبيَّن للباحثة أنها تدور حول ما يلي:

- الكينونة بمعنى الوجود، " كَوْن والجمع أَكْوَان، (سبحان الذي خلق هذا الكون): الوجود المُطْلَق العام"[1].
- التكوين والإنشاء، " كوَّنتُ، أُكوِّن، كَوِّن، والمصدر: تكوين، (كَوَّنَ الله الكَوْن): أي أخرجه من العدم إلى الوجود"[2].
- الوقوع والحدوث، " الكاف والواو والنون أصلٌ يدلُّ على الإخبار عن حدوث شيء، إمَّا في زمانٍ ماضٍ أو زمانٍ راهن، يقولون: كان الشيء يكون كَوْنًا، إذا وَقَعَ وحَضَر"[3].
- التشبيه والتصوير، " قوله ﷺ : **(مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَى الحَقَّ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَكَوَّنُنِي)**[4]، أيْ لا يتشبه بي ولا يتصور، أي لا يصير كائنًا في صورتي"[5] .

---

(1) معجم الغني، عبد الغني أبو العزم، ص21739 .

(2) المرجع السابق، ص21747 .

(3) معجم مقاييس اللغة، (148/5) .

(4) صحيح البخاري، كتاب: التعبير/ باب: مَنْ رأى النبي ﷺ في المنام، (33/9)، رقم الحديث(6997) .

(5) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين بن علي الكجراتي، (446/4) .

– من الفعل (كان)، وفي المعجم الوسيط لها حالات[1]:

أ. الحالة الأولى: أن تكون من الأفعال الناقصة، التي ترفع الاسم وتنصب الخبر، نحو كان زيد قائمًا، أي ثبت له القيام في الزمان الماضي .

ب. الحالة الثانية: أن تكتفي بالاسم، وتسمَّى حينئذ تامَّة، وتكون بمعنى (ثَبَت)، كقولهم: (كان الله ولا شيء معه)، أو بمعنى (وقع) مثل: (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) .

ت. الحالة الثالثة: أن تكون زائدة للتوكيد في وسط الكلام وآخره، ولا تزاد في أوله، فلا تعمل ولا تدلُّ على حدث ولا زمان، نحو قولك: (زيد كان منطلقًا)، (وزيد منطلق كان) ومعناه زيد منطلق ولا تزاد إلا بلفظ الماضي وندر زيادتها بلفظ المضارع .

ثانيًا: تعريف الكون في الاصطلاح

هو "عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالَم لا من حيث إنه حق، وإن كان مرادفًا للوجود المطلق العام عند أهل النظر، وهو بمعنى المكوَّن عندهم "[2]، وقيل الكَون هو" الفلك أو العالَم، وهو جملة الموجودات التي لها مكان وزمان كالأجرام، وعِلْم الكَوْن: علم يُبْحَث فيه عن العالَم من حيثُ قوانينه الطبيعيّة التي يسير بمقتضاها "[3].

ويُمكن تعريف الكَون بأنّه **المكان الذي يضم النظام الشمسيّ المكوّن من المجرَّات، والكواكب، والأرض، والقمر والذي يسير وفق نظام محكم دقيق، أتقنه الخالق ﷻ حيث حقَّق أعظم دليل على وجوده ﷻ .**

ثالثًا: نظرة الإسلام إلى الكَون

ينظُر الإسلام إلى الكون باعتباره خَلْقًا من خلقِ الله ﷻ، يدعو إلى التدبُّر والتأمُّل في قدرة الله ﷻ وعظيم آياته المذهلة، فيُهتدى به إلى أنَّ الله ﷻ خالق الكون ومصوِّره، وبالتالي يتوجَّب على العبد أن يشكر الله ﷻ، ويتوجَّه له بالانقياد والخضوع، ويحرص على أن لا يعمل في هذا الكون إلا بما يوافق شرع الله تعالى، فلا يفسده، ولا يلوث بيئته، ويجعل ما في الكون عونًا له على طاعة الله تعالى، والمتتبِّع لآيات القرآن الكريم في كيفية عرضه للكون وتصوير مظاهره،

---

(1) المعجم الوسيط، (2/(205–206)) .

(2) التعريفات، ص188 .

(3) معجم اللغة العربية المعاصرة، (3/1974) .

سيجد أنَّ العقل المسلم يرى الكون بهذه الطبيعة التي نراها من حولنا، وما تشمله من هواء وماء ونبات وحيوان وجماد على أنه[1]:

1) خَلْقٌ من مخلوقات الله ﷻ، فكلُّ هذا الكون الواسع البديع هو من صنع الله تبارك وتعالى، قال تعالى: ﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ [سورة طه:6] .

2) الكَوْن الرَّحب فوق اتِّساعه وبَحبوحَته، وكَونه صادرًا عن الله الواحد الأحد، فهو خاضع له، منصاع لأمره، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴾[سورة فصلت:11]، حيث إنَّ كلَّ ما في هذا الكون يسجد لله الواحد القهار، ويسبِّح بحمده خشوعًا وتسليمًا، قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُۤ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [سورة الحج:18] ، وقال تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴾[سورة الإسراء:44] .

3) خَلَقَ الله ﷻ كلَّ شيءٍ بقَدَر، قال تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴾ [سورة القمر:49]، فكلُّ شيء خَلَقه الله ﷻ محسوب ومعلوم مقداره .

4) الكَون مسخَّرٌ للإنسان بما فيه من السموات والأرض وما بينهما، قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗ ﴾[سورة لقمان:20]، " إنَّ هذه النظرة إلى الكون لها أهميتها في نفس الإنسان وفكره ووجدانه؛ فالكون ليس إلهًا يُرجى ويُخشى، كما تُصَوِّره بعض الديانات التي تُؤَلِّهه، أو تُؤَلِّه أجزاءً منه... والكون ليس عدوًا للإنسان يريد أن يقهره، كما يُعَبِّر الغربيون عادة عن (قهر الطبيعة)، بل هو مخلوق مسخَّر للإنسان، ولخدمة الإنسان ومنفعة الإنسان "[2] .

---

(1) يُنظر: نظرة الإسلام إلى الكون، من كتاب الكون صديقي، راغب السرجاني، نشره موقع طريق الإسلام، بتاريخ: 20/12/2014، رابط المادة: http://iswy.co/e147u3 .

(2) رعاية البيئة في شريعة الإسلام، يوسف القرضاوي؛ ص 34–35 .

رابعًا: سمات الآيات الكونية الواردة في القرآن الكريم[1]

- **السِّمة الأولى:** أنها منتزعة من البيئة المُعاشة، وهذه من أبرز السِّمات التي تُميِّز الآيات الكونية المشار إليها في القرآن الكريم؛ فالفضاء المحيط بنا، والأرض بجبالها وسهولها ونباتها وحيوانها وبرها وبحرها، كلها أمور محسوسة يدركها جميع الناس، وهذه سمة سارية في كل الآيات الكونية في القرآن الكريم، وهي بهذا تجعل الناس جميعًا يستوون في الشعور بها والإحساس بوجودها بلا تميُّز، فصاحب القصر الكبير في المدينة، والخيمة الصغيرة في البدو، يستويان في الإحساس بها، والعالِم والأميّ يستويان في مشاهدتها والإحساس بها، فتقوم الحجَّة على الخلق جميعًا .

- **السِّمة الثانية:** الآيات الكونية التي ذكرها القرآن الكريم، متنوعة ومتعددة الأشكال، فمن السماء بأفلاكها ونجومها وما فيها من مظاهر العظمة والروعة، إلى الأرض بسهولها وجبالها، والبحر بموجه وأحيائه، وهذا التنوُّع في الآيات الكونية يحقق هدفًا أساسيًا وهو انتفاء الملل والسأم، فمرة تحلِّق بنا الآيات إلى فضاءات الأفلاك والعوالم العلوية، ثم ما تلبث أن تحطَّ بنا إلى جبال الأرض، وتنحدر بنا إلى سهولها، ثم تخوض بنا البحار لتغوص في أعماقه، بأسلوب جذَّاب يلامس الشعور والأحاسيس .

- **السِّمة الثالثة:** تتميز الآيات الكونية التي يتحدث عنها القرآن الكريم، بأنها في غاية الدقة والإتقان، ولا يُقدِّر قَدرَها إلا الذي أبدعها وخلقها ﷻ، ومع هذا فيتميَّز منهج القرآن الكريم في عرضها والاستدلال بها؛ بأنه سهل ميسور، لا يُشق بها على الأفهام .

- **السِّمة الرابعة:** لا تناقض بين هذه الآيات الكونية، وما يتم اكتشافه حديثًا، فالقرآن الكريم هو كلام الله تعالى، الذي خاطب به الخَلق جميعًا منذ نزل وإلى أن تقوم الساعة، وهو حَمَّال للوجوه، واسع المعاني، عام الدلالة، فلا يجوز قصر دلالة الآية على ما دلَّت عليه المكتشفات الحديثة، لأن آيات القرآن الكريم تحتملها وتحتمل غيرها .

- **السِّمة الخامسة:** هذه الظواهر الكونية وما تدل عليه من حقائق علمية، لم تذكر في القرآن الكريم لمجرد الذكر، أو من أجل بيانها للناس ودلالتهم عليها ابتداء، وإنما هي سيقت مساقًا تابعًا

---

(1) يُنظر: سمات الآيات الكونية الواردة في القرآن الكريم، إسلاميات (islamiyyat.com) ، ناصر بن محمد الماجد (المحاضر بكلية أصول الدين بالرياض– قسم القرآن وعلومه)، تم إضافته 1 نوفمبر 2009م .

للغرض والهدف الذي ذُكِرت في ثناياه، وهو الاستدلال بها على قضايا كبرى كالألوهية والنبوات والبعث .

- **السِّمة السادسة:** منهج القرآن الكريم في عرض الآيات الكونية وسياقها لم يكن على نحو جافٍ جامد، خالٍ من الشعور، بعيدًا عن العواطف، بل كان ملامسًا للشعور والإحساس روحًا وجسدًا .

- **السِّمة السابعة:** الألفاظ القرآنية في سياق ذكر آيات الكون، تتسم بعمومها وإجمالها لتوجيه النظر إلى جلالها وجمالها، ودلالتها على الغرض الذي سيقت له، دون الخوض في تفاصيل وأجزاء مظاهر الكون .

- **السِّمة الثامنة:** أنّ أكثر الآيات القرآنية التي سيقت فيها الظواهر الكونية، تختم غالبًا بالدعوة والحث على النظر والتفكر والتأمل، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة النمل:86]، وفي مواضع أخرى ﴿**يتفكرون**﴾، و﴿**يذَّكَّرون**﴾، يُلاحظ أنَّ المتَعلَّق في الآية محذوف، فمتعلَّق الإيمان والتفكُّر والتذكُّر محذوف، ومن المقرَّر أن حَذْف المتعلَّق يجعل دلالة الكلام أوسع منه لو عُيِّن، لذا فهو سمة قرآنية لازمة في الآيات الكونية .

خامسًا: استقصاء لبعض الآيات الكونية في القرآن الكريم

م	المظاهر الكونية	الآية	السورة	رقم الآية
1	❖ خلق السماوات ❖ خلق الأرض ❖ تعاقب الليل والنهار ❖ الفُلك (السفن) التي تجري في البحار ❖ الغيث والمطر ❖ إحياء الأرض وإنباتها ❖ خلق الدواب ❖ حركة الرياح ❖ حركة السحب	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾	البقرة	164
2	❖ خلق السماوات ❖ خلق الأرض ❖ تعاقب الليل والنهار	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾	آل عمران	190
3	❖ انشقاق الصبح عن ظلمة الليل ❖ خلق الليل وجعله سكنًا وراحة ❖ خلق الشمس والقمر ❖ خلق النجوم للاهتداء بها	﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾	الأنعام	96-97
4	❖ خلق السماوات والأرض ❖ خلق الليل والنهار ❖ خلق الشمس والقمر ❖ خلق النجوم	﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ..﴾	الأعراف	54

5	❖ خلق الشمس فيها الضياء ❖ خلق القمر في مراحل وأطوار لمعرفة السنين والشهور	﴿ هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ﴾	يونس	5
6	❖ بسط الأرض ❖ خلق الجبال ❖ خلق الأنهار ❖ خلق الثمار المتنوعة ❖ تعاقب الليل والنهار	﴿ وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾	الرعد	3
7	❖ خلق السماوات ❖ خلق الأرض ❖ إنزال المطر والغيث ❖ خلق الثمار ❖ تسخير السفن بأمره ﷻ ❖ تسخير الأنهار	﴿ الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار ﴾	إبراهيم	32
8	❖ خلق الجبال الثوابت الراسيات ❖ خلق السماء بلا عمد كالسقف محفوظ من السقوط	﴿ وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون (٣١) وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون ﴾	الأنبياء	31-32
9	❖ جميع المخلوقات تُسبّح لله ﷻ	﴿ ألم تر أن الله يسبح له من في السماوات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ﴾	النور	41

10	❖ خلق السماء ❖ خلق الكواكب والبروج ❖ خلق الشمس سراجًا ❖ خلق القمر ❖ تعاقب الليل والنهار	﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾	الفرقان	62-61
11	❖ خلق السماوات والأرض	﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾	العنكبوت	44
12	❖ انقياد السماء والأرض لله وحده	﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾	الروم	25
13	❖ تعاقب الليل والنهار ❖ تسخير الشمس والقمر ❖ جريان الفُلك (السفن) في البحار ❖ تلاطم الأمواج	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ ... ﴾	لقمان	32-29

14	❖ خلق السماوات والأرض	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾	السجدة	4
15	❖ خلق السماوات والأرض ومنعهما من الزوال	﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾	فاطر	41
16	❖ خلق السماوات والأرض ❖ خلق المشرق والمغرب ❖ خلق الكواكب	﴿ رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ (٥) إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴾	الصافات	5–6
17	❖ خلق الليل والنهار ❖ خلق الشمس والقمر	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾	فصلت	37
18	❖ إنزال الغيث والمطر ❖ خلق السماوات والأرض ❖ خلق الدواب	﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ (٢٨) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴾	الشورى	28–29
19	❖ خلق السماء وتزيينها بالكواكب والنجوم ❖ خلق الأرض وبسطها ❖ خلق الجبال الراسيات	﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ (٦) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا	ق	6–10

	❖ الإنبات من شتى الأصناف ❖ إنزال الغيث ❖ خلق النخيل	فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (7) تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ (8) وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (9) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾		
20	❖ خلق السماء ❖ خلق الأرض وتمهيدها للعيش فيها	﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (47) وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴾	الذاريات	47-48
21	❖ خلْق (الشعرى)، "هو كوكب خلف الجوزاء كانت تُعبد في الجاهلية"(1)	﴿ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ ﴾	النجم	49
22	❖ خلق الشمس والقمر ❖ خلق النجم ❖ خلق الشجر ❖ خلق السماء بلا عمد ❖ خلق الأرض مهيَّأة للعيش فيها	﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (6) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (8) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (9) وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾	الرحمن	5-10
23	❖ خلق السماوات ❖ خلق الأرض ❖ تعاقب الليل والنهار	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ	الحديد	4-6

(1) تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، ص704 .

		مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤) لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٥) يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾		
24	❖ خلق السماوات والأرض	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾	الطلاق	12
25	❖ خلق السماء وتزيينها بالنجوم والكواكب	﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴾	الملك	5
26	❖ خلق السماوات وهي مصاعد الملائكة(1)	﴿ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾	المعارج	3-4
27	❖ خلق السماوات ❖ خلق الشمس والقمر ❖ خلق الأرض	﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦) وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾	نوح	15-17
28	❖ خلق السماء وما تحتويه من أجرام مثل الشهب(2)	﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا (٨) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ	الجن	8-9

(1) تفسير الجلالين، ص765 .

(2) جمع (شِهاب) وهو الشُّعلة من النار، معجم العَيْن، ابن تميم الفراهيدي، (403/3) .

			فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾	
29	❖ خلق الأرض ومهدها ❖ خلق الجبال كالأوتاد ❖ خلق الليل والنهار ❖ خلق السماوات ❖ خلق الشمس ❖ إنزال المطر ❖ إنبات الزرع والثمار	﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا (٦) وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا (٨) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا (١١) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (١٢) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (١٣) وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا (١٤) لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴾	النبأ	15-6
30	❖ خلق السماء ❖ خلق الليل والنهار ❖ خلق الأرض ❖ إحياء الأرض بالمياه والنبات ❖ خلق الجبال	﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا (٢٩) وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا (٣١) وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴾	النازعات	32-27
31	❖ خلق السماء والنجوم	﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ (١) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ (٢) ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾	الطارق	3-1
32	❖ خلق الشمس والقمر ❖ خلق النهار والليل ❖ خلق السماء والأرض	﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا (١) وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا (٢) وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا (٣) وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا (٤) وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا (٥) وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴾	الشمس	6-1

المطلب الأول: إحياء الأرض بعد موتها من مظاهر القدرة الإلهية تستوجب شكر الخالق

عُهِدَ على المشركين في العصور السابقة وحتى يومنا هذا جُحود البَعث ونكرانه كما بيَّنتُ سابقًا في المطلب الخامس من المبحث الأول في هذا الفصل[1]، ولكن كَثُر في القرآن الكريم إثبات البعث والإدلال عليه بأدلة جمَّة، وصور متعددة، وسورة يس تناولت هذه الظاهرة وركَّزت عليها، فأوردَتْ الكثير من الآيات ردًا على الضالين المعارضين للبعث والحساب، فها هي تثبته من خلال مظهرٍ كونيٍ قريبًا من أنظارهم، ومجانسًا لأفهامهم، وهو إحياء الأرض بعد موتها، قال تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾ [سورة يس:33]، فهذه الآية جاءت مؤكدة لسابقتها وموضِّحة لها﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ [سورة يس:32]، يقول الرازي: "لما قال تعالى: {وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ} كان ذلك إشارةً إلى الحشر، فذكر ما يدلُّ على إمكانه، قطعًا لإنكارهم واستبعادهم وإصرارهم وعنادهم، فقال: {وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا} كذلك نحيي الموتى"[2]، وقبل الحديث في فحوى هذه الظاهرة الكونية العظيمة، أبيِّن بعض المعاني التي تزيد البحث إثراءً، وقيمة:

أولًا: تعريف إحياء الأرض

يُعرَّف الإحياء بأنه: "بَعْث الحيويّة والنشاط والإنعاش والتجديد"[3]، وعند إقرانه بالأرض فيُعرَّف بأنّه: " التصرُّفُ في أرض مَوَات وإعمارها بالبناء والغرس والزرع والسقي وغير ذلك من الأغراض الصحيحة "[4]، وقيل: " هو أن يعمُدَ شخص إلى أرض لم يتقدَّم مِلْك عليها لأحد، فيُحيِيها بالسَّقي، أو الزرع، أو الغرس، أو البِناء، فتصير بذلك مِلْكَه"[5]، وقيل: " إخصابها وجعلها صالحة للزراعة"[6]، **أقول:** جميع هذه التعريفات تتوحد في معنى الإعمار والإخصاب، فيتضح أنَّ إحياء الأرض يكون بإعمارها بالزرع والإنبات فيها، وعدم الإعمار يؤدي لموتها وخرابها فتراها قاحلة جدباء .

---

(1) يُنظر: ص(37) من هذه الرسالة .

(2) مفاتيح الغيب، (271/26) .

(3) معجم اللغة العربية المعاصرة، (598/1) .

(4) التعريفات الفقهية، ص19 .

(5) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، الدكتور سعدي أبو حبيب، ص108 .

(6) معجم الغني، ص408 .

ثانيًا: إحياء الأرض بإنزال المطر عليها

أحيى الله ﷻ الأرض وجعلها صالحة للعيش من خلال إنزال المطر عليها من السماء، وإنبات به النبات والحَبِّ والزروع، قال تعالى: ﴿ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾ [سورة يس:33]، فلا تتحقق الحياة إلا بوجود الماء، فهو أساس العيش في كل شيء، لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾[سورة الأنبياء:30]، يقول أبو السعود في تفسيرِه لهذه الآية: " أي خلقنا من الماء كلَّ حيوان، كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾ [سورة النور:45]، وذلك لأنه من أعظم موادِه أو لفرْط احتياجِه إليه وانتفاعِه به أو صيَّرنا كلَّ شيء حي من الماء أي بسبب منه لا بد له من ذلك"[1]، وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ﴾[سورة البقرة:22]، فهكذا يكون المطر سبب في إحياء الأرض واخضرارها، ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ [سورة الحج:5] .

ثالثًا: خلق الله ﷻ عيون الماء لإحياء الأرض وتفجير الأنهار منها

حكمة الله ﷻ في خَلْقه لا تنقضي، حيث جعل سُبل إحياء الأرض متعددة فمن إنزال الماء من السماء، إلى تفجير العيون من الأرض، قال تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴾ [سورة يس:34]، كناية عن عيون الأرض وأنهارها وينابيعها، " وتفجير العيون يحصل به الاعتماد على تحصيل الزرع والثمر"[2]، وكذلك من سبل إحياء الأرض الأنهار حيث يستفاد منها في سقي الزروع والثمار، فينتفع الإنسان والحيوان، قال تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ [سورة السجدة:27] .

رابعًا: الفائدة من تخصيص الحبَّ والنخيل والأعناب بالذكر دون غيرها

لقد خصَّص الله ﷻ ذكر الحبَّ والنخيل والأعناب دون غيرها عند الحديث عن إحياء الأرض وإنباتها في كثير من آيات القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ ﴾ [سورة الأنعام:99]، وفي موضعٍ آخر قال تعالى:﴿ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴾ [عبس:27-29]، وسورة يس التي هي محور البحث أقرب مثال لذلك

(1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (65/6) .

(2) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان، (64/9) .

قال تعالى: ﴿ وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ۝٣٣ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ ﴾ [سورة يس:33-34]، ويقصد بالحَبِّ تلك الحبوب التي هي أساس عيش الآدمي، مثل (القمح، والشعير، والذرة، والأرز وغيرها)، لذا خُصِّصت بالذكر، يقول أحد العلماء: " الحبُّ هو الشيء الذي تكون منه معظم المأكولات التي يعيشون عليها، وأن قلّته تؤدى الى القحط والجوع"[1]، وخُصِّصت النخيل والأعناب بالذكر لشدة نفعهما على الإنسان، يقول الرازي: " خصَّص النخيل والأعناب بالذكر من سائر الفواكه لأنَّهما ألذ المطعوم حلاوة، ..ولأنَّ التمر والعنب قُوت وفاكهة، ولا كذلك غيرهما ولأنهما أعم نفعًا فإنها تحمل من البلاد إلى الأماكن البعيدة، فإن قيل: فقد ذكر الله الرمان والزيتون في الأنعام، والقضب والزيتون والتين في مواضع، نقول في الأنعام وغيرها المقصود ذكر الفواكه والثمار ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ﴾ [سورة الأنعام:99]، وإلى قوله: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴾ [سورة عبس:24]، فاستوفى الأنواع بالذكر وهاهنا المقصود ذكر صفات الأرض فاختار منها الألذ والأنفع"[2] .

خامسًا: الغاية من إحياء الله ﷻ للأرض وإنباتها بالزروع والثمار

عندما قال تعالى: ﴿ فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾ [سورة يس:33]، وعندما قال: ﴿ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ [سورة يس:35]، تجلَّت الحكمة الإلهية من خلق الأرض وإحيائها، حيث خلق الله ﷻ الكون بجميع نواحيه مسخَّرٌ للإنسان بما يُصلح حاله، وبما يعينه على الاستخلاف والتعمير قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾[سورة الجاثية:13]، وقال: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [سورة البقرة:30]، وما يصلح الإنسان ويقوِّيه على الاسخلاف في الأرض هو وجود الأكل النافع يقول الزحيلي: " القصد من إنشاء الحب والجنات أن يأكل المخلوقون من ثمر المذكور من النخيل والأعناب، ويأكلوا مما صنعته أيديهم من تلك الغراس والزروع أو الحبوب والثمار، كالعصير والدبس ونحوهما، وما ذاك كله إلا من رحمة الله تعالى بهم، لا بقدرتهم وقوتهم "[3]وفي الكشّاف بيان لقوله تعالى {وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ}: " ليأكلوا مما خلقه الله من

---

(1) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي، (29/12) .

(2) مفاتيح الغيب، (273/26) .

(3) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (14/23) .

الثمر وَمن ما عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ من الغرس والسقي والآبار، وغير ذلك من الأعمال إلى أن بلغ الثمر منتهاه وإبان أكله، يعنى أنّ الثمر في نفسه فعل الله وخلقه، وفيه آثار من كد بنى آدم"[1].

سادسًا: إحياء الأرض وإنباتها نعمة جليلة تتوجَّب شكر الخالق ﷻ وتنزيهه

الله ﷻ كثير النعم، سابغ الكرم، يعطي بلا مَنَن، فنعمه لا تعدُّ ولا تحصى، وفي هذا المطلب تتجلّى إحدى نعمه من خلال إحياء الأرض وإنباتها، وجعلها في أروع صورة ليستفيد منها بنو البشر، أفلا تستحق هذه النعمة شكرها؟!، كلَّا وبلى، حيث قال تعالى بعد استعراضه لإحياء الأرض بعد موتها كدليل على وجود الله ﷻ وعظيم خلقه: ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [سورة يس:35]، وفي قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة يس:36] "استعظام ما ذُكِر في حيّز الصلة من بدائع آثار قدرته وروائع نعمائه الموجبة للشكر وتخصيص العبادة به، والتعجُّب من إخلال الكفرة بذلك.. فإنَّ التنزيه لا يُنافي التعجُّب، والمعنى أُسبّح الذي أَوْجد الأصناف والأنواع ﷻ أي أنزهه عمَّا لا يليق به عقدًا، وعملًا، تنزيهًا خاصًا به، حقيقًا بشأنه فهو حكم منه تعالى بتنزهه وبراءته عن كل ما لا يليق به كما فعله الكفار من الشرك، وما تركوه من الشكر، وتلقين للمؤمنين ان يقولوه ويعتقدوا مضمونه ولا يخلِوا به ولا يغفلوا عنه"[2]

<u>**خُلاصة الكلام**</u>: في هذا المطلب تطرقت الباحثة إلى إحدى الأدلة الكونية التي تدعو إلى تقرير عقيدة البعث والجزاء، وهي إحياء الله ﷻ للأرض بعد موتها، ودعت أيضًا إلى وجوب شكر الله تعالى لهذه النعمة القديرة بالإيمان وطاعته ﷻ وطاعة رسوله، وبالتالي تدفع الإنسان لفعل الخيرات وترك المنكرات خشيةً وتعظيمًا لله ﷻ .

(1) الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل، (15/4) .

(2) روح البيان، (395/7) .

المطلب الثاني: الليل والنهار والشمس والقمر نعم تستوجب شكر الخالق ﷻ وعبادته

من الظواهر الكونية الدالة على قدرة الله ﷻ التي تضمنتها سورة يس، خَلْق الليل والنهار، وجعْلهما متعاقِبَيْن، وخلْق الشمس والقمر فيهما ضياء للناس، قال تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [سورة يس:37-40]، في هذا المطلب بعون الله سأوضح تلك الظاهرتين الدالتين على قدرة الله ﷻ بشيءٍ من التفصيل والتبيين .

أولًا: ظاهرة تعاقب الليل والنهار دليل على قدرة الله ﷻ في الكون

1) مفهوم تعاقب الليل والنهار

ورد في معاجم اللغة العربية أصل التعاقب من (العَقْب)، عَقَبَه يعقُبه عَقْبًا وعُقُوبًا إذا (خَلَفَه)، وكُلُّ مَا خَلَف شَيْئًا فقد عَقَبَه وعَقَّبه...، والتَّعَقُّب التَّتَبُّع...، والتعاقُبُ، الوِرْدُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ[1]، وأقول:

- تعاقَبَ الشيئين: إذا جاء أحدهما بعد الآخر
- وتعاقَبَ الرجلين على البهيمة: أي تداولا ركوبها أي كل منهما يركب عليها مرة
- تعاقَبُوا في الشيء: أي تناوَبوه، وتعاقَبُوا عليه: أي تعاونوا عليه .

أمَّا المفهوم العلمي لهذه الظاهرة: هي ظاهرة ناتجة عن دوران الأرض حول محورها من الغرب إلى الشرق، فتشرق الشمس على نصف الكرة الأرضية، وتغيب عن النصف الآخر، وفي كل من الظلمة والنور نفع وخير، ففي الظلام ترك العمل وسكون النفس والراحة من العناء، وفي النور متعة ولذة وحركة وعمل من أجل كسب الرزق[2].

2) مفهوم انسلاخ النهار عن الليل

السلْخ غالبًا يُطلق على نزع جلود الحيوانات، وهو " كشط الجلد عن الشاة وغيرها "[3]، ويقول أحد علماء التفسير: "وسلْخ النهار من الليل، كشطُه عنه، وإزالة القشرة النورانية التي تكسوه، كما يكسو الجلد الحيوان، فإذا سلخت هذه القشرة النورانية عن كيان الكائنات، سادها

(1) يُنظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، (3/(400، 416، 419)) .

(2) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (15/23) .

(3) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، (5/ 3178) .

الظلام، وفي قوله تعالى: ﴿نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ إشارة إلى حركة انسحاب النور بحركة الأرض، ودورانها حول الشمس، فينسلخ النور شيئًا فشيئًا عن الأماكن التي تطلع عليها الشمس، وذلك كما يسلخ الجلد عن الحيوان، شيئًا فشيئًا لا دفعةً واحدة"[1].

3) الحكمة من خلق الليل والنهار

خلق الله ﷻ الكون فأبدعه، فلا تكاد ترى شيئًا خلقه الله ﷻ إلا وترى من الإحكام والإتقان ما يُذهل العقل، ويبهج الروح، ففي خَلْق الليل والنهار أعظم آية، وأحكم دليل على قدرة الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾ [سورة يس:37] ، حيث خلَقَ الله ﷻ الليل والنهار ظاهرتين يشعر بهما الإنسان والحيوان والنبات وجميع المخلوقات على الأرض، فما الحكمة من وجودهما؟!، ظاهرة الليل والنهار هي ظاهرة طبيعية تحدث كل يوم وهذا دليل على الظلمة والسواد في ظاهرة الليل، بخلاف ظاهرة النهار فهما ظاهرتان مختلفتان قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ [سورة يونس:6]، ولهاتين الظاهرتين عدة فوائد على صعيد النبات والإنسان وباقي المخلوقات أذكر بعض هذه الفوائد مستعينة بآيات القرآن الكريم، على النحو الآتي:

- خلق الله ﷻ هذا الكون كله، بما فيه مسخرٌ للإنسان، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة النحل:12] .
- خلق الله ﷻ الليل سكنًا للنوم والراحة، قال تعالى: ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا ﴾ [سورة الأنعام:96]، وقال أيضًا: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴾ [سورة الفرقان:47] .
- وخلق الله ﷻ النهار مبصرًا للسعي فيه لجلب الرزق وتحقيق المصالح، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ .. ﴾ [سورة الإسراء:12]، وقال: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ [سورة النبأ:11] .
- في خلْق الليل والنهار معرفة الأيام والشهور والسنين، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾ [سورة الإسراء:12] .

(1) التفسير القرآني للقرآن، (932/12) .

- في خلْق الليل والنهار دعوة للتفكر والتدبّر في قدرة الخالق ﷻ ، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ [سورة الفرقان:62]، وقال أيضًا: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [سورة آل عمران:190] .

ثانيًا: خلْق الشمس والقمر دليل على قدرة الله ﷻ في الكون

بعد أن دلَّ الخالق ﷻ على الوقتين الليل والنهار؛ أشار إلى المسبب لهما وهو الشمس، تلك الكرة المضيئة والمشتعلة ذات درجات حرارة عالية جدًا، والقمر ذلك الجسم الجميل المضيء في وسط السماء في ظلمة الليل، التي يسودها السكون والهدوء، يجريان ويسبحان في الفضاء متسببان في حدوث هذه الحركة اليومية من تعاقب الليل والنهار، دون ملل أو كلل، سوَّاهما اللهﷻ العزيز الحكيم، قال تعالى: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [سورة يس:38-40] .

1) حقيقة الشمس والقمر

- الشمس: هي كرة هائلة من الغاز المتوهج في وسط المجموعة الشمسية، تدور حولها الأرض والكواكب الأخرى، وهي واحدة من بلايين النجوم في الكون، لا تتميز عنها بشيء، ولكنها ذات أهمية بالغة للإنسان تفوق أهمية النجوم الأخرى، فبدون حرارة الشمس، وضوئها، لا يمكن أن توجد حياة على الأرض[1].
- القمر: " هو جرم صغير غير ملتهب، كروي الشكل سيار تابع للأرض " [2]، وهو " كوكب يستَّمدّ نوره من الشمس فينعكس على الأرض في دوراته عليها، ويسمى هلالًا بثلاث ليال من أول الشهر "[3].

إذن فالشمس والقمر آيتان قيّمتان تدلان على عِظم الخالقﷻ وحكمته، فشروقهما وغروبهما بنظام محكمٍ دقيق لا تزوغان عنه منذ خلقهما الله ﷻ دليل على قدرة الله ﷻ وعلمه وحكمته، قال النبي ﷺ: (**إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ**)[4]، وقد ذكر الإمام ابن القيم –رحمه

(1) يُنظر: الموسوعة العربية العالمية، إعداد مجموعة من الباحثين، (246/14) .

(2) المرجع السابق، (318/18) .

(3) معجم الغني، ص 20917 .

(4) صحيح البخاري، كتاب: بدء الخلق/ باب: صفة الشمس والقمر..، (108/4)، رقم الحديث (3202) .

الله- أن الله ﷻ: " لم يقْسم بشيء من مخلوقاته أكثر من السماء والنجوم والشمس والقمر... فهذا الترتيب والنظام الذي هي عليه من أدل الدلائل على وجود الخالق وقدرته وإرادته وعلمه وحكمته ووحدانيته "[1] .

2) شبهة إنكار جريان الشمس لمستقر لها

لا تناقض بين القرآن الكريم وبين الواقع في أي مجال من المجالات، سواء علمي أو تاريخي أو كوني أو اجتماعي، ولا تعارض للدين مع العلم، فهذا دين الله ﷻ وضعه سبحانه لا اعوجاج فيه، قال تعالى: ﴿ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾[سورة الأنعام:161]، ففي خلْق الكون وما فيه من أجرام ونجوم وكواكب برهان قاطع على القدرة الإلهية، يبدِّد شبهات الملحدين، والمنكرين لجريان الشمس، والله ﷻ يقول:﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾ [سورة يس:38]، فمن المخالفات العقدية المتعلقة بهذه الآية الكونية إنكار جريان الشمس وأنها ثابتة، وقد نفى الله ﷻ تلك الشبهة الباطلة، وأثبت في آيات كثيرة أنَّ الشمس تجري، منها هذه الآية الواردة في سورة يس، ومنها قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗى ﴾[سورة الرعد:2]، وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴾ [سورة الأنبياء:33]، لذا فيحتم علينا أن نأخذ بظاهر هذه الآيات، ولا نأبه لأي قول يناقض ظاهر القرآن الكريم؛ لأننا ملزمون بما جاء به، وبما دلَّت عليه آياته الفضيلة، فالذي أنزل القرآن أعلم بما خلق، قال الله تعالى: ﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ [سورة الملك:14] .

يقول أحد المفسرين: " { وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ } أي: إلى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة، وقيل: إنها تسير حتى تنتهي إلى أبعد مغاربها، ثم ترجع، فذلك مُستقرَّها لأنها لا تجاوزه، وقيل: مُستقرّها نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف ونهاية هبوطها في الشتاء، وقد صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: **(مُستقرّها تحت العرش)**[2]"[3]، فكلّ هذه المعاني الذي أشار إليها البغوي لا تتضارب فيما بينها، ويمكن القول أن كلمة **{تَجۡرِي}** ترمز إلى جميع تلك المعاني،

---

(1) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن قيم الجوزية، (1/(212،197)) .

(2) (متفق عليه): "صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن/ باب: {والشمس تجري لمستقر لها..}، (123/23)، رقم الحديث (4803)" و"صحيح مسلم، كتاب: الإيمان/ باب: بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الايمان، (139/1)، رقم الحديث(159)" .

(3) معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، (4/(13-14)) .

واحتمال لمعاني أخرى لم يكتشفها العلم بعد، فعلم الله ﷻ لا نهائي، ولا يمكن حصره لذا قال تعالى في آخر الآية: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [سورة يس:38] .

3) ما هي منازل القمر؟

إنَّ الناظر إلى السماء في الليل أثناء ظلامها، يسودها السكون والهدوء، يراها مزيَّنة بالنجوم الساحرات، والقمر الذي يزيدها بهاءً وجمالًا، هذا الجرم السماوي الذي له عدة أشكال لكل شكل رونقه وروعته، فالقمر إذن آية من الآيات التي تدل على خالق عظيم، قادر عليم حكيم، قال تعالى: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ [سورة يس:39]، وقد سخره الله ﷻ، كما سخر الشمس وباقي المخلوقات، قال تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة الأعراف:54]، أما المنازل فهي: " جمع منزل وهو مكان النزول، والمراد بها هنا المواقع التي يظهر القمر في جهتها كل ليلة من الشهر، وهي ثمان وعشرون منزلة على عدد ليالي الشهر القمري...، ما وُجِدَتْ على ذلك النظام إلا بِصُنع الخالق الحكيم، وهذه المنازل أماراتها أنجم مجتمعة على شكل لا يختلف، فوضع العلماء السابقون لها أسماء، وهذه أسماؤها في العربية على ترتيبها في الطلوع عند الفجر في فصول السنة "[1]، ويقول الحجازي: " والقمر قدَّر له ربك منازل يسير فيها، فتراه يبدو صغيرًا دقيقًا، ثم يكبر فيصير هلالًا فبدرًا، ثم يعود يصغر شيئًا فشيئًا، حتى يصير كالعرجون القديم في الرقة والانحناء والصغر "[2].

4) ما هو العرجون القديم

قد أنبأنا الله ﷻ بحكمة تقديره القمر لمنازل متعددة، وخلال رحلة القمر في الشهر يتغيَّر شكله حتى يصل إلى وضع العرجون القديم، فما المقصود بالعرجون الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ [سورة يس:39]، " من الفعل (عَرْجَنَ)، والعُرجُون: أصلُ العِذْق[3]، وهو أصفر عريضٌ يُشبهُ الهلال، وهو طيِّبٌ ما دام غَضًّا رطبًا والجمعُ (العراجِينُ)"[4]، " والقمر يبدأ هلالًا ضئيلًا، حتى يكتمل قمرًا مستديرًا، ثم يرجع ضئيلًا مثل عِذْق النخلة المتقوس

---

(1) التحرير والتنوير، (95/11) .

(2) التفسير الواضح، (184/3) .

(3) هو " العُنْقُودُ على النَّخْلَة أو عُنْقُودُ العِنَبِ "، معجم العين، ابن تميم الفراهيدي، (148/1) .

(4) المرجع السابق، (320/2) .

في الرِّقة والانحناء والصفرة؛ لقدمه ويُبْسه "[1]، إذن فالعرجون القديم هو الطور الأخير من أطوار القمر خلال الشهر، وأطوار القمر يمكن تصنيفها كالآتي[2]:

- ❖ المحاق: سُمّي بذلك لأنّه بداية دورة قمرية جديدة .
- ❖ الهلال: ويُعرَف باسم الهلال المتزايد، وتأتي مرحلة الهلال مباشرة بعد مرحلة المحاق، وينتج هذا الطور عندما يبدأ القمر بالدوران حول الأرض، ويُصبح الجانب الذي ننظر إليه من الأرض أكثر إضاءة بسبب أشعة الشمس المباشرة .
- ❖ التربيع الأول: يحدث هذا الطور عندما يُصبح النصف الأيمن من القمر مضيئًا والجانب الأيسر مُعتمًا، ويكبر الجزء المضيء كل يوم تدريجيًا، وينمو باستمرار حتى اكتمال القمر، وقد سُمّي بالتربيع الأول لأنّ القمر عَبَر ربع المسافة حول الأرض منذ طور المحاق .
- ❖ الأحدب المتزايد: ينتج هذا الطور عندما يتعرّض أكثر من نصف القمر إلى ضوء الشمس، إذ تستمرّ مساحة الإضاءة بالازدياد، وقد أُشتُقَّ اسمه الأول (الأحدب) من شكل القمر خلال هذا الطور وهو أقل قليلًا من البدر.
- ❖ البدر: أو ما يُعرف بالقمر المُكتمل، ينتج هذا الطور عندما يكون القمر على استقامة واحدة مع الشمس والأرض .
- ❖ الأحدب المتناقص: يبدأ هذا الطور عندما يتعرَّض أكثر من نصف القمر لأشعة الشمس، ثمّ تستمرَّ إضاءته في التناقص .
- ❖ التربيع الثاني: أو ما يُعرف باسم الربع الأخير، وخلال هذه المرحلة يتناقص جزء القمر المضيء كل يوم شيئًا فشيئًا، إلى أن ينكمش ويصل لطور القمر الجديد أو المحاق، وتبدأ عندئذ دورة جديدة .
- ❖ الهلال الثاني: أو ما يُعرف بالهلال المتضائل، وهذا الطور هو المرحلة الأخيرة من الشهر القمري، يبدأ مباشرةً بعد طور التربيع الثاني ويستمر حتى طور المحاق التالي .

إذن المراحل التي يتطوَّر القمر فيها تسمى أطوارًا، وتأتي بالترتيب على النحو الآتي: القمر الجديد (المحاق)، الهلال المتزايد، التربيع الأول، الأحدب المتزايد، البدر، الأحدب المتضائل، التربيع الثاني، والهلال المتضائل .

---

(1) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، (442/1) .

(2) يُنظر: مراحل القمر بالترتيب – موضوع (mawdoo3.com) ، تمت الكتابة بواسطة : رشا الصوالحة، تم التدقيق بواسطة: أسيل حماد، آخر تحديث: 19 سبتمبر 2021 .

5) **الاتزان في خلق الكون وما فيه دليل على قدرة الخالق ﷻ**

من منطلق قوله تعالى: ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [سورة يس:40] فإنه يتجلَّى للباحثة عظمة الإعجاز الكوني، الذي ترتسم فيه آثار القدرة الإلهية في بديع خلق الكون، فإذا كانت الشمس والقمر يسبح كل منهما في الفضاء في مكان واحد، وفي وقت واحد، وذلك لأنها مقدَّرة بتقدير الله ﷻ، فلا تتجاوز ما قُدِّر لها، فلا الشمس يمكن أن تلحق بالقمر لتغيير مساره أو إذهاب نوره، ولا الليل يمكنه أن يسبق النهار ويدخل عليه قبل انقضاء وقته، وكل هذه المخلوقات المسخرة وغيرها من الكواكب والمجرات لها مساراتها الخاصة بها بتقدير الله وحفظه، إذ لا يوجد لقاء لا على صعيد المكان ولا على صعيد الزمان، لهذا لا يمكن للشمس أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار .(1)

6) **الحكمة من خَلْق الشمس والقمر**

- للدلالة على قدرة الخالق ﷻ، قال تعالى:﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [سورة فصلت:37] .
- تسخيرهما لما فيه صلاح الإنسان، قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة النحل:12] .
- خلقهما الله ﷻ لتوحيده والسجود له، قال تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ ﴾ [سورة الحج:18] .
- خلقهما الله ﷻ للإضاءة والنور، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾ [سورة نوح:16].
- للاهتداء إلى وجود الخالق ﷻ، كما قال تعالى في حكايته عن النبي إبراهيم عليه السلام: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [سورة الأنعام:77-79] .
- لإقامة الحجَّة على المعارضين والمنكرين لوجود الله ﷻ، كما في محاجَّة النبي إبراهيم عليه السلام للنمرود قال تعالى حكاية عنه: ﴿ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة البقرة:258] .

---

(1) يُنظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم، تصنيف: جماعة من علماء التفسير، ص442 .

- لمعرفة أوقات الصلوات، قال تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [سورة الإسراء:78] .
- لمعرفة المواقيت والحساب، قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ [سورة البقرة:189]، وقال تعالى: ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ [سورة الأنعام:96]، وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾ [سورة يونس:5] .

خُلاصة الكلام: في هذا المطلب تحدثت الباحثة عن ظواهر كونية متعددة، جميعها تدلُّ دلالة صريحة على قدرة الخالق ﷻ، وعلى إحكام الصنع وعظَمة الصانع، وبالتالي لزم على كل من له عقل مستنير أن يفطن لأمر الله ﷻ في تدبُّر آياته والتَّفكُّر فيها، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [سورة محمد:24]، أعاذنا الله ﷻ من تلك الأقفال .

المطلب الثالث: حَمْل الناس وبضائعهم في الفلك المشحون وعدم غرقها من آيات الله ﷻ

لقد أنعم الله ﷻ علينا بنعمٍ كثيرةٍ لا تُعدُّ ولا تُحصى، وإنَّ المتدبِّر في خَلْق الله ﷻ يرى من حَوْله ما يُفضي إلى زيادة إيمانه بالله وحده، وتيقُّنه بأنه هو الخالق والمدبِّر لهذا الكون كله، فالسماء بأجرامها وكواكبها وأنجمها من مخلوقات الله ﷻ، والأرض وما تحتويه من إنس وحيوان وبحار ويابسة، كل هذا هو من خلْق الله ﷻ، سخره ﷻ لما يصلح حال الإنسان، فخلق البحار وجعل فيها السفن والمنشئات لِحَمْل الناس وبضاعتهم، وقد أخبرنا الله ﷻ في حديثه عن الحكمة من خَلْق الأنعام ـ حيث سأتطرق لهذا الموضوع بإسهاب في المطلب القادم إن شاء الله[1]ـ وذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ [سورة غافر:79-80]، وفي سورة يس يقول تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [سورة يس:41-44]، فما هو الفُلْك المشحون؟، وما هي الحكمة من خلق الفُلْك وما يشبهه؟، وما هو الإعجاز العلمي في هذه النعمة القديرة؟، كل هذه الأسئلة ستجيب عليها الباحثة في هذا المطلب إن شاء الله .

---

(1) يُنظر: ص(126) من هذه الرسالة .

أولًا: ما المقصود بالفُلْك المشْحون؟

(الفَلَك) بفتح الفاء واللام اسم يدلُّ على الدوران، وفي كتب اللغة: " هو دوران السماء وهذا يشبه قول المنجِّمين لأنهم يسمُّون السموات الأفلاك"[1]، أمَّا (الفُلْك) بضمِّ الفاء هي السَّفِينةُ، تُذَكَّرُ وتُؤَنَّث، وتكونُ مفردة أو جَمْعًا للسُّفُن، وتُجْمَعُ على الفُلُوْكِ أيضًا، ويُقال للمَوْج إذا اضْطَرَبَ وجاءَ وذَهَبَ: فَلَكٌ، وسُمَّيَ السَّفِيْنَةُ فُلْكًا لأنَّه يَفْتَلِكُ في البَحْرِ: أي يَجْرِي فيه ويَشُقُّه[2].

أمَّا (المشحون) فهو المملوء، " شحَنَ يَشحَن، شَحْنًا، فهو شاحن، والمفعول مَشْحون، شحَن السّفينةَ ونحوَها: حمَّلها بالبضائع، وشحن الإناءَ بالماء: ملأه، وشحنه بالكراهية: ملأ صدرَه بها، ويَوْمٌ مشحون بالمتاعب: مزدحم بها"[3] .

إذن (الفُلْك المشحون) هو السفينة أو المركب التي تسير في البحر وتُحمَّل عليها البضائع، ويُراد بها الواحدة أو الجمع، ويمكن تأنيثها أو تذكيرها لقوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [سورة يس:41] حيث جاءت هنا مفردة ومذكَّرة، وجاءت مؤنثة في موضعٍ آخر قوله تعالى: ﴿وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ﴾ [سورة الحج:65]، وجاءت جمع في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [سورة يونس:22] . يقول المراغي: " ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ أي ومن آيات قدرته الدالة على رحمته بعباده أن جعل أولادهم يركبون السفن الموقَّرة بسائر السِّلع التي ينقلونها من بلد إلى آخر ليستفيدوا مما تحمله من الأقوات وسائر حاجاتهم المعيشية"[4].

ثانيًا: الفلك المشحون في القرآن الكريم

لقد تكرَّرَ ذِكر **(الفلك المشحون)** في القرآن الكريم ثلاث مرات[5]، في سورة الشعراء قال تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [سورة الشعراء:119]، وفي سورة يس قال تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [سورة يس:41]، وفي سورة الصافات قال تعالى: ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [سورة الصافات:140]، وكلها تدل على معنى واحد، وهي السفينة المملوءة بالبضائع والأحمال .

---

(1) مفاتيح العلوم، محمد بن أحمد بن يوسف، البلخي الخوارزمي، ص240 .

(2) يُنظر: المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد بن العباس، (2/51-52) .

(3) معجم اللغة العربية المعاصرة، (2/ 1172) .

(4) تفسير المراغي، (15/23) .

(5) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص526 .

ثالثًا: سفينة نوح ﷺ مثال على الفلك المشحون

ذهب أكثر المفسرين إلى تفسير قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [سورة يس:41]، بأنها سفينة نوح ﷺ يقول ابن عاشور: " وَقَدْ ذَكَّرَ اللَّهُ النَّاسَ بِآيَةٍ عَظِيمَةٍ اشْتُهِرَتْ حَتَّى كَانَتْ كَالْمُشَاهَدَةِ عِنْدَهُمْ، وَهِيَ آيَةُ إِلْهَامِ نُوحٍ صُنْعَ السَّفِينَةِ لِيَحْمِلَ النَّاسَ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَحْمِلَ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الْحَيَوَانِ زَوْجَيْنِ لِيُنْجِيَ الْأَنْوَاعَ مِنَ الْهَلَاكِ وَالِاضْمِحْلَالِ بِالْغَرَقِ فِي حَادِثِ الطُّوفَانِ"(1)، النبي نوح ﷺ هو أول الأنبياء بعد سيدنا آدم ﷺ، أرسله الله ﷻ لهداية الناس إلى الإيمان بالله وحده لا شريك له، ذُكِرت قصَّته في القرآن الكريم عِدَّة مرَّات لتكون عبرة للعالمين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة العنكبوت:14-15]، وقال أيضًا: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ [سورة هود:36-37]، فقد أمر الله ﷻ نوحًا ﷺ أن يصنع السفينة ويحمل فيها كل من آمن معه وأهله إلا من كفر منهم، وأن يُحمِّل فيها زوجين من كل ما توفَّر لديه من حيوانات وبهائم من أجل الحفاظ على الحياة وعلى النسل من الانقراض بعد الطوفان، قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ [سورة المؤمنون:27]، وقد جاء وصف سفينة نوح ﷺ في القرآن الكريم بـ(الفُلك مشحون) للدلالة على حمولتها الكبيرة جدًا ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [سورة يس:41]، وجاء وصفها كذلك بأنها ذات ألواح ودسر لقوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾ [سورة القمر:13]، وذكر علماء التفسير أنَّ تلك السفينة ما زالت راسية إلى يومنا هذا، لقوله تعالى: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [سورة القمر:15]، وفي تفسير هذه الآية يقول الطبري: " يقول تعالى ذكره: ولقد تركنا السفينة التي حملنا فيها نوحًا ومَنْ كان معه آية، يعني عِبْرة وعظة لمَنْ بعد قوم نوح ﷺ من الأمم ليعتبروا ويتَّعظوا، فينتهوا عن أن يسلكوا مسلَكَهم في الكفر بالله، وتكذيب رسله، فيصيبهم مثل ما أصابهم من العقوبة "(2).

---

(1) التحرير والتنوير، (26/23) .

(2) جامع البيان في تأويل القرآن، (582/22) .

رابعًا: الحكمة من خَلْق الفُلْك وما شابه

الله ﷻ لم يخلق شيئًا عبثًا دون فائدة، بل لكل شيءٍ حكمة وغاية قال تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [سورة القمر:49]، وقد علَّم الله ﷻ نبيَّه نوح عليه السلام ومن بعده صنع الفُلْك وما يشابهها من المراكب والسفن قال تعالى: ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ [سورة يس:42] لحكم متعددة منها:

1) خلق الله ﷻ سفينة نوح عليه السلام آية وعبرة لقومه المستكبرين، قال تعالى: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الشعراء:119-121] .
2) بيان عظمة الخالق ﷻ وقدرته والتي تتجلَّى في حفظه لعباده سواء كانوا في السماء أو في الأرض أو في البرِّ أو البحر، وقد سخَّر لهم الفُلك لحمايتهم من الغرق إن هم خاضوا في البحر قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة الحج:65]، وبالرغم من أن الله ﷻ هو الخالق وهو الميسِّر وهو المعجز فإنه لو شاء لأغرقهم وساعتها لن يجدوا مُنقذًا لهم ولن يجدوا من يستجيب لصراخهم، قال تعالى: ﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [سورة يس:43-44] .
3) رحمة الله ﷻ بعباده تتمثل في كلِّ شيءٍ أنعمه عليهم، فقد سخَّر الله الكون لخدمة الإنسان، فجعل الفُلْك وسيلةً يستعين بها لقضاء شؤونه وسفره وترحاله من مكان إلى آخر، وحمْله وحمْل متاعه، فكما السفن في البحر، فهناك الإبل في الصحراء تسيير في حاجة الإنسان ومصالحه، قال تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ [سورة يس:41-42] .

خُلاصة الكلام: من دلائل رحمة الله ﷻ بالعباد خلْق السفن والمراكب في البحار، وفي البرِّ خلق الإبل والخيل والبغال، وذلك لتحقيق مصالح العباد في نقلهم وسفرهم وحَمْل أمتعتهم وبضائعهم، أفلا تستحقُّ هذه النعمة شكر الخالق وعبادته حقَّ العبادة؟! .

المطلب الرابع: خلْق الحيوانات وتذليلها للإنسان دليل على وجود الله ﷻ

بيَّنت الآيات التي أشارت لها الباحثة في المطلب السابق[1] قدرة الله ﷻ في خلق الفلك المشحون، وتسخيرها لخدمة الإنسان في تنقُّله وترحاله من مكان لآخر، فجاء الحديث بعد ذلك لتعداد صور أخرى للقدرة الإلهية في خلق المقوّمات الحياتية للبشر من الحيوان وكيف ذلَّلها الله ﷻ للإنسان قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ۝ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ۝ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُۚ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ۝ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ۝ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ۝ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [سورة يس: 71-76] ، فأكَّدت هذه الآيات على وجود الله ﷻ، وعندما "سئل أعرابي: بم عرفت ربك؟ فقال: الأثر يدل على المسير، والبَعْرَة تدل على البعير، فسماء ذات أبراجٍ، وأرضٌ ذات فجاج، وبحارٌ ذات أمواج، ألا تدل على السميع البصير؟"[2]، فها هو الأعرابي قد اهتدى لوجود الله ﷻ بصفاء فطرته، ونقاء سريرته، فما أكثر دلائل قدرة الله ﷻ من حولنا ترشدنا إلى الخالق البارئ، الذي خلق كل شيء.

أولًا: خلْق الحيوانات دليل على وجود الله ﷻ

زَخِرَت سورة يس بعدد كبير من الآيات الكونية الدالة على إبداع الخالق ﷻ، وقدرته الإلهية في إيجاد الكون، حيث خلق الله ﷻ الإنسان، وخلق الكون كله مسخَّر له، فقد خلق السموات والأرض وما بينهما بما فيه صلاح حاله، وخلق المخلوقات جميعها فمنها ما يسْبح في البحار، أو يُحلق في السماء، أو يمشي على الأرض، كلها منقادة لمصالحه، لها أشكال وألوان عديدة، لكل منها وظيفة مختلفة، وهي أنواع وأجناس متباينة، قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [سورة الأنعام: 38]، هكذا هو خلق الله ﷻ فيه دلالة عظيمة على قدرته الكبرى، وفي خلقه للحيوان إعجاز هائل لكل متدبّر ومتفكر في خلق الله ﷻ، وزادها عظمة ورفعة خَلْق الله لها بيديه حيث قال: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ﴾ [سورة يس: 71] .

(1) يُنظر: ص(122) من هذه الرسالة .

(2) الموسوعة العقدية، (190/1) .

ثانيًا: بعض أنواع الحيوانات التي ذكرت في القرآن الكريم

لقد خلق الله تعالى الحيوانات فأبدع في خلقها، فجعلها بأشكالٍ وأصنافٍ وألوانٍ وصفاتٍ مختلفةً، ومنها الذكور والإناث، وأعدادها هائلةً لا يمكن حصرها، وتختلف في طبيعة غذائها ونوعيته وتكيّفها مع البيئة من حولها، فمنها ما يمشي على بطنه، أو يمشي على رجلين أو أربع، أو حتى يستخدم أجنحته للطيران، كلٌّ حسب مكان عيشه، وطريقة تنقله، وهناك حيوانات عدة ذكرت في القرآن الكريم، أذكر بعضها:

1. الإبل[1]، جاء في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [سورة الغاشية: 17]، وهذا دليل على عظم شأن الإبل، حيث أمر الله ﷻ جميع الناس إلى النظر والتفكر فيه، قال الشنقيطي[2]: "أمَّا الإبل: فلعلَّها أقرب المعلومات للعرب، وألصقها بحياتهم في مطعمهم من لحمها، ومشربهم من ألبانها، وملبسهم من أوبارها وجلودها، وفي حلهم وترحالهم بالحمل عليها، مما لا يوجد في غيرها في العالم كله لا في الخيل ولا في الفيلة، ولا في أي حيوان آخر"[3].

2. الأنعام[4]، ذكرها الله ﷻ في مواطن كثيرة في القرآن الكريم، أذكر منها باختصار، قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ۝٧١ وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ۝٧٢ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [سورة يس: 71-73]، فقد خلقها الله ﷻ بيديه الشريفتين تسخيرًا لعباده، وجعل فيها صفة التذليل من نواحٍ متعددة، قال تعالى: ﴿وَٱلْأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَـٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة النحل: 5-7] ، وقد لخَّص الرازي منافع الأنعام كما يلي[5] :

---

(1) " الجِمال والنُوق لا واحد له من لفظه، جمعه آبال"، المعجم الوسيط، (3/1) .

(2) هو "محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، مفسر، مدرّس، من علماء شنقيط (موريتانيا) ولد وتعلم بها، .. وتوفي بمكة"، الأعلام، للزركلي (44/6) .

(3) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، (516/8) .

(4) "مفردها النَعَم بفتح النون والعين، والنَعَم: الابل خاصة، فإذا قيل الأنعام، دخل فيها البقر والغنم" ، معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، ص93 .

(5) يُنظر: مفاتيح الغيب، (175/19-176)، بتصرف يسير .

أ. المنفعة الأولى: الدفء وقد ذُكر هذا المعنى في الآية، حيث يمكن الاستفادة من أصوافها وأوبارها وأشعارها .

ب. المنفعة الثانية: نسلها وتكاثرها، وإنما عبَّر الله تعالى عن نسلها بالمنفعة لأنه لفظ الدال على الوصف الأعم، لأن النسل قد ينتفع به في الأكل وقد ينتفع به في البيع بالنقود، وقد ينتفع به بأن يبدل بالثياب وسائر الضروريات فعبَّر عن جملة هذه الأقسام بلفظ المنافع ليتناول الكل .

ت. المنفعة الثالثة: في المأكل والمطعم والمشرب، فالأكل منها هو الأصل الذي يعتمده الناس في معايشهم، والمشرب لقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [سورة المؤمنون: 21].

ث. المنفعة الرابعة: فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [سورة النحل: 6] .

ج. المنفعة الخامسة: تحمل الأثقال، قال تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [سورة النحل:7]، وقال أيضًا: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ [سورة غافر:79-80] .

3. الخيل والبغال والحمير، ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ [سورة النحل: 8]، وهذه تؤكِّد آية سورة يس الآنفة الذكر في قوله تعالى: { وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ }، فمن صور تذليلها للعباد أن خلقها الله ﷻ صالحة للركوب والتنقل، وهذا يشمل الإبل أيضًا لكن الإبل ذُكر من جملة الأنعام التي يؤكل لحمها وفيها منافع أكثر من الخيل والبغال والحمير، "وبهذه الآية يحتجُّ من منع أكل لحوم الخيل لأنه تعالى ذكر ما يؤكل أولًا، وهي الأنعام، ثم ذكر ما يركب ولا يؤكل وهي الخيل وما بعدها"[1] .

---

(1) الهداية إلى بلوغ النهاية، أبو محمد القيرواني، (3954/6) .

ثالثًا: نكران الكفار لدلائل خلق الله ﷻ واتخاذهم آلهة أخرى من دون الله ﷻ

عندما ذكر الله ﷻ دلائل قدرته في خلق ما ينفع الإنسان من أنعامٍ ودوابّ، ختم الآيات باستنكاره لهم: ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [سورة يس: 73]، هكذا هم أعداء الله ﷻ يجحدون نعم الله ﷻ ويكفرونها، ويتَّخذون من دون الله ﷻ آلهةً يتعبَّدون لها، ويستنصرونها فلا تنصرهم ولا تنفعهم في شيء، قال تعالى: ﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾ [سورة يس: 74– 75]، وهذا ردٌّ على معتقدات المشركين في آلهتهم، فهذه الآلهة التي اتخذوها من دون الله ﷻ، يرجون نصرهم فلا يستطيعون، بل وأكثر من هذا، فإن آلهتهم هذه، محتاجة إلى من يحميها، ويدفع عنها يد المعتدين، وهم أنفسهم {جُندٌ مُّحْضَرُونَ}، يدافعون عن هذه الآلهة ويحرسونها[1]، وعقب ذلك الجحود والاستكبار، جاءت التسلية للنبي ﷺ، للتخفيف من همومه ومشاغله، من أجل ما يلقاه عليه السلام من أذى المشركين وتعنتهم كلَّ مطلع شمس، خاطبه ربه قائلًا: ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [سورة يس:76] [2] .

خُلاصة الكلام: إنّ الكون بما فيه كتاب ناطق، ينطق بقدرة الله ﷻ فمن واجبنا أن ندرك هذه الحقيقة، ونخلص في عبادتنا لله ﷻ ونعظّم أوامره ونجتنب نواهيه، فنحن كذلك مشمولون بهذه القدرة الإلهية العظمى، قال تعالى: ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [سورة الذاريات: 21]، فهلّا تدبَّرنا في خلق الله ﷻ وتفكَّرنا في عظيم قدرته، وروعة إبداعه، واتقانه كلَّ شيءٍ خلقه .

(1) التفسير القرآني للقرآن، (954/12) .

(2) يُنظر: التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري، (281/5) ، (بتصرف يسير) .

الفصل الثاني

الأساليب البيانية الواردة في التوجيهات التربوية على ضوء سورة يس

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الأساليب الإنشائية الواردة في التوجيهات التربوية على ضوء سورة يس

المبحث الثاني: الأساليب الخبرية الواردة في التوجيهات التربوية على ضوء سورة يس

المبحث الأول

الأساليب الإنشائية الواردة في التوجيهات التربوية على ضوء سورة يس

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأساليب الإنشائية الطلبية في التوجيهات التربوية على ضوء سورة يس

المطلب الثاني: الأساليب الإنشائية غير الطلبية في التوجيهات التربوية على ضوء سورة يس

الفصل الثاني

الأساليب البيانية الواردة في التوجيهات التربوية على ضوء سورة يس

تحدَّثت الباحثة في الفصل الأول عن التوجيهات التربوية الواردة في سورة يس، حيث قسَّمت مباحثه إلى ثلاثة مباحث، حسب تلك التوجيهات العقدية، والدعوية، والكونية على التوالي، وفي هذا الفصل تُبيّن الباحثة بعض الأساليب التي استعملها السياق القرآني في عرضه لتلك التوجيهات، والتي تنقسم إلى أساليب إنشائية وأساليب خبرية، تم توزيعها على مبحثين، على النحو الآتي:

المبحث الأول: الأساليب الإنشائية الواردة في التوجيهات التربوية على ضوء سورة يس

أولًا: تعريف أسلوب الإنشاء لغةً واصطلاحًا

الإنشاء لغةً: من الفعل (نَشَأ) ينْشَأ نشًا، وأنشأها الله تعالى إنشاءً: ﴿ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ﴾ [سورة الواقعة: 35]، وقيل الإنشاء بمعنى الإيجاد قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم ﴾ [سورة الأنعام:98] أي: أوجدكم .[1] ، أمَّا الإنشاء اصطلاحًا: "فهو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته"[2] .

ثانيًا: أنواع الإنشاء[3]

1) **الإنشاء الطلبي:** هو ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب، وهو خمسة أنواع كل واحد منها لا يحتمل صدقًا ولا كذبًا، وإنَّما يُطلب به حصول شيء لم يكن حاصلًا وقت الطلب، ولذلك يسمى الإنشاء طلبيًا، وهي (الأمر، النهي، النداء، التمنِّي، الاستفهام) .

2) **الإنشاء غير الطلبي:** هو ما لا يستدعي مطلوبًا، وله أساليب وصيغ كثيرة منها: صيغ المدح والذم، والتعجب، والقسم، والرجاء .

---

(1) يُنظر: " تاج العروس من جواهر القاموس، (266/1)" و" الأساليب الإنشائية غير الطلبية في أحاديث رياض الصالحين للنووي، أحمد محمد أمين إسماعيل، (6/1)" .

(2) علم المعاني، عبد العزيز عتيق، ص69 .

(3) يُنظر: المرجع السابق، ص70-71، بتصرف يسير .

المطلب الأول: الأساليب الإنشائية الطلبية الواردة في التوجيهات التربوية على ضوء سورة يس

أولًا: أسلوب الأمر

تعريفه: هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء[1].

من خلال تتبُّع الجُمل في الآيات التي ذُكرت في سياق التوجيهات التربوية العقدية، والدعوية، والكونية في سورة يس، ظهر للباحثة بعضٌ منها يحتوي على أسلوب الأمر، أذكر مثالَيْن منها على وجه التعديد لا الإجمال:

1) قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ [سورة يس: 13]، جاء أسلوب الأمر في هذه الآية توجيهًا تربويًا دعويًا، حيث يوجِّه الدعاة في كل العصور إلى ضرورة استخدام أسلوب ضرب المثل للمدعويين المعاندين لإثبات الحُجَّة عليهم، اقتداءً بالنبي ﷺ في دعوته مع المشركين المعاندين، فجاء الفعل (واضرب) في صيغة الأمر للدلالة على وجوبه وإلزاميته، يقول القرطبي: "أُمِرَ النبي ﷺ بإنذار هؤلاء المشركين أن يحلَّ بهم ما حلَّ بكفار أهل القرية المبعوث إليهم ثلاثة رسل"[2]، والمعنى:" أيْ واجعل أصحاب قرية أنطاكية – تمَّ التعريف بها في موضع سابق من هذه الرسالة–[3] مثلًا لهؤلاء القوم، إذ أصرُّوا على تكذيب الرسل الذين أُرسلوا إليهم، كما أصرَّ قومُك على تكذيبك عنادًا واستكبارًا "[4].

2) وقوله تعالى: ﴿اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [سورة يس: 64]، هذا أمر آخر يُخبر فيه الله ﷻ عن حال أهل الكفر والضلال يوم القيامة عندما يرَون مصيرهم في نار جهنم، فهو توجيه تربوي عقدي، غرضه الإنذار والترهيب، وفيه الإهانة لكل من آل حاله إلى ذلك، يقول أبو السعود في تفسيره لهذه الآية: " هو أمر تنكيل وإهانة كقولِه تعالى ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [سورة الدخان:49] ، أي ادخلُوها من فوق وقاسُوا فنون عذابِها اليومَ بكفرِكم المستمر في الدُّنيا "[5].

---

(1) علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، د. محمد أحمد قاسم، ود. محيي الدين ديب، ص283 .

(2) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (14/15) .

(3) يُنظر: ص(77) من هذه الرسالة .

(4) تفسير المراغي، (150/22) .

(5) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (176/7) .

خُلاصة الكلام: من أغراض أسلوب الأمر الإلزامية والوجوب كما بيَّنتْها الآية الأولى، حيث وضَّحت أنَّ من أهم وسائل الدعوة أسلوب ضرب المثل، حتى تتمُّ العبرة والعظة، وكذلك من أغراض الأمر التنكيل والإهانة كما بيَّنتْها الآية الثانية لكل من استهان واستكبر .

ثانيًا: أسلوب النهي

تعريفه: هو طلب الكفّ عن الشيء على وجه الاستعلاء مع الإلزام، وله صيغة واحدة هي المضارع المقرون ب (لا) الناهية، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [سورة الحجرات:12] (1).

من خلال تتبُّع الجمل الواردة في آيات سورة يس، والتي ذُكرت في سياق التوجيهات التربوية العقدية والدعوية والكونية، تبيَّن للباحثة أنه لم يرد النهي في سورة يس إلا في آيتين فقط على النحو الآتي:

1) قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [سورة يس:60]، هذا نهيٌ يتضمن التحذير من اتِّباع الشيطان ـ فإنه عدو مبين ـ، وهو أبرز أغراض النهي ومقاصده، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [سورة يوسف:5]، " فالعهد الذي أخذه الله على أبناء آدم جميعًا، هو أن يتجنبوا عبادة الشيطان، وأن يحذروا الاستجابة له فيما يدعوهم إليه، وأن يعبدوا الله وحده، فهذا هو الصراط المستقيم، فمن لم يعبد الله فقد ضلَّ وهَلَك.. ثم أخبر الله تعالى عن مساعي الشيطان في إضلال السابقين، فقال: ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾ [سورة يس: 62] والجبلّ: الخَلْق، والآية تُلْفت العقول إلى هذه الآثار السيئة التي تركها الشيطان فيمن عصوا الله، ونقضوا العهد، واتبعوا خطوات الشيطان، لقد ألقى بهم الشيطان في بلاء عظيم، وأورَدَهم موارد الهلاك، فإذا لم يرَ بعض الغافلين أن يستجيبوا لما دعاهم الله إليه من اجتناب الشيطان، والحذر منه، أفلم يكن لهم فيما رأوا من آثاره على أتباعه وأوليائه، ما يدعوهم إلى اجتنابه، ومحاذرته؟،... وفي قوله تعالى: **{أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ}** هو عود باللائمة والتوبيخ لهؤلاء الذين لا تزال أيديهم ممسكة بيد الشيطان"(2).

2) قوله تعالى: ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [سورة يس:76]، جاء السياق في هذه الآية بأسلوب نهي أداته (لا) الناهية والفعل المضارع (يحزنك)، حيث إنَّ الخطاب موجَّه للنبي ﷺ

(1) علوم البلاغة، محمد قاسم ومحيي الدين ديب، ص289 .

(2) المهذّب في تفسير سورة يس، علي بن نايف الشحود، ص244 .

تسريةً له، وتثبيتًا ومواساة، بعد إنكار المشركين له، واتهامهم إياه بالشعر، " {فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ} يقول لنبيه ﷺ: لا تحزن من قولهم: إنك شاعر، ولا من تكذيبهم لك، {إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ} أي: نعلم إنما يدعوهم إلى ذلك الحسد وأنهم يعلمون أنك جئتهم بالحق، ونعلم ما يعلنون من كفرهم وجحودهم لِما جئتهم به"[(1)]، ويقول أبو السعود: " والنَّهيُ وإن كان بحسب الظاهر متوجِّهًا إلى (قولهم) لكنَّه في الحقيقة متوجِّهٌ إلى رسول الله ﷺ، ونهيٌ له ﷺ عن التأثر منه بطريقِ الكنايةِ على أبلغِ وجهٍ وآكدِه، فإنَّ النهي عن أسباب الشيء ومباديه المؤديةِ إليه نهيٌ عنه بالطريق البرهاني وإبطالٌ للسَّببيةِ وقد يوجِّه النهيُ إلى المسبَّب ويراد النهيُ عن السَّببِ...، وقوله تعالى{إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ} تعليلٌ صريحٌ للنَّهي بطريقِ الاستئنافِ بعد تعليلهِ بطريقِ الإشعار "[(2)].

<u>خُلاصة الكلام</u>: اقتصرت سورة يس على جملتين فقط تضمَّنتا أسلوب النهي، ولعل ذلك بسبب أنها سورة مكيَّة تعتمد على أسلوب الأمر أكثر من النهي؛ لأنها مقترنة ببناء العقيدة ووضع الأساسات، بخلاف السور المدنية التي تتضمن أسلوب النهي بكثرة، لأنها مرتبطة بالتشريع وصدور الأحكام، ويُلاحظ في هذا البند أنَّ أسلوب النهي الوارد في الآية الأولى يفيد وجوب الكفِّ عن فعل شيء معيَّن على وجه الإلزام مع الاستعلاء، فهو نهيٌ من المولى ﷻ بعدم اتِّباع الشيطان والسير في سبله، لذا وجب الكفَّ عن الفعل حالًا، وقد يؤول النهي لأغراض أخرى حسب السياق، ففي الآية الثانية كان النهي من الله ﷻ لنبيِّه ﷺ بعدم الحزن على ما يقولون، وذلك تسليةً وتثبيتًا له .

ثالثًا: أسلوب الاستفهام

تعريفه: "هو طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام"[(3)]، أو هو طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل، وأدواته على نوعين: أسماء، وحروف، فالحروف اثنان فقط هما: (الهمزة، وهل)، أمَّا الأسماء متعددة نحو (متى، وأيّان، أين، وأنّى، مَنْ، وما، وكم، وكيف)[(4)] .

---

(1) الهداية إلى بلوغ النهاية، (6070/9) .

(2) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (179/7) .

(3) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة الحسيني العلويّ الطالبي، (158/3) .

(4) يُنظر: علوم البلاغة، محمد قاسم ومحيي الدين ديب، ص293 .

ومن خلال تأمُّلي في سورة يس، والوقوف مع آياتها، تبيَّن لي أنها قد زخرت بهذا الأسلوب (أسلوب الاستفهام)، بمختلف أدواته وأغراضه، سواء كان هذا الأسلوب في سياق التوجيهات التربوية العقدية، أو الدعوية، أو الكونية، وفي هذا البند سأقوم ببيان بعضٍ منها، على النحو الآتي:

1) قوله تعالى: ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [سورة يس:10]، جاء الاستفهام في هذه الآية الكريمة بأداة (الهمزة الاستفهامية)، في سياق الخطاب الغيبي للنبي ﷺ عن المشركين المعرضين عن الايمان، وتوحي الهمزة في أسلوب الاستفهام إلى غرض التسوية، أي إنَّ إنذار هؤلاء المشركين وعدمه سواء، وهذا متحقق كذلك في سورة البقرة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [سورة البقرة:6]، وفي سورة الشعراء :﴿ قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ﴾ [سورة الشعراء:136]، فقد مَرَدوا على الكفر فما عاد يؤثِّر فيهم الإنذار، يقول ابن عاشور: " وهمزة التسوية أصلها الاستفهام ثم استعملت في التسوية على سبيل المجاز المرسل، وشاع ذلك حتى عُدَّت التسوية من معاني الهمزة لكثرة استعمالها في ذلك مع كلمة (سواء) وهي تفيد المصدرية"[1].

2) قوله تعالى على لسان الرجل الصالح: ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ۝٢٢ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴾ [سورة يس:22-23]، فهذا استفهام إنكاري، حيث استنكر الرجل الصالح على نفسه عدم الإيمان بالله ﷻ وهو الفاطر والموجِد له، وإليه المرجع والمآل، وكذلك أنكر اتخاذه آلهة أخرى غير الله ﷻ لا تغني ولا تنفع، يقول ابن عاشور: " قوله: {وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ } عطف على جملة اتبعوا المرسلين قصد إشعارهم بأنه اتبع المرسلين وخلع عبادة الأوثان، وأبرَزَ الكلام في صورة استفهام إنكاري وبصيغة: (ما لي لا أفعل)، التي شأنها أن يوردها المتكلم في ردٍّ على من أنكر عليه فعلًا، أو مَلَكَه العَجَبُ من فعله أو يُورِدُها من يقدِّر ذلك في قلبه، ففيه إشعار بأنهم كانوا منكرين عليه الدعوة إلى تصديق الرسل الذين جاؤوا بتوحيد الله فإن ذلك يقتضي أنه سبقهم بما أمرهم به"[2]، ويقول الخطيب تعقيبًا على هذه الآيات: " أسئلة إنكارية، ينكر بها الرجل على نفسه ألا يكون في العابدين لله، الذي

---

(1) التحرير والتنوير، (352/22) .

(2) المرجع السابق، (368/22) .

فطره، والذي إليه موعده ولقاؤه مع الناس، يوم الحشر، إنه لابد أن يكون له إله يعبده، أفيترك عبادة من خلقه ورزقه، والذي يميته ثم يحييه، ويعبد آلهة من دون الله "[1].

3) قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [سورة يس:31]، جاء الخطاب في هذه الآية لأهل مكة الذين يعترضون النبوة وينكرونها في صيغة الاستفهام المراد به التقرير، فالله ﷻ يُقرُّ على المشركين عِلمهم بالأمم السابقة، وما حصل بهم من أنواع العذابات جزاءً على عنادهم واستكبارهم، جاء في إعراب القرآن وبيانه: "الهمزة للاستفهام التقريري أي لقد علموا ذلك جيدًا"[2]، ويقول ابن عاشور: "والاستفهام يجوز أن يكون إنكاريًا، نزلت غفلتهم عن إهلاك القرون منزلة عدم العلم فأنكر عليهم عدم العلم بذلك وهو أمر معلوم مشهور، ويجوز كون الاستفهام تقريريًا بُني التقرير على نفي العلم بإهلاك القرآن استقصاء لمعذرتهم حتى لا يسعهم إلا الإقرار بأنهم عالمون فيكون إقرارهم أشد لزومًا لهم لأنهم استفهموا على النفي فكان يسعهم أن ينفوا ذلك"[3].

4) وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (47) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [سورة يس:47-48]، جاءت هذه الآيات في سياق الإخبار عن الكفار ومنكري البعث، إذ يخبر المولى ﷻ عن رفضهم إطعام الطعام للذين آمنوا تهكُّمًا منهم وسخريةً بهم، حيث جاء أسلوب الاستفهام هنا يفيد التهكُّم والسخرية والإنكار، جاء في إعراب القرآن وبيانه: " والهمزة للاستفهام ومعناه الاستهزاء: كان بمكة زنادقة فإذا أُمِروا بالصدقة على المساكين قالوا لا والله أيفقره الله ونطعمه نحن؟...، فحرموهم وقالوا: لو شاء الله لأطعمكم استهزاء منهم بالمؤمنين أي فلا نطعمكم حتى ترجعوا إلى ديننا"[4]، ثمَّ أخبر تعالى عنهم استهزاءً آخرًا قاموا به اتجاه المؤمنين، وهو قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [سورة يس:48]، يقول ابن عاشور: ذُكِر عَقِبَ استهزائهم بالمؤمنين لمَّا منعوهم الإنفاق بعلة أنَّ الله لو شاء لأطعمهم استهزاء آخر بالمؤمنين في تهديدهم المشركين بعذاب يحل بهم

---

(1) التفسير القرآني للقرآن، (916/11) .

(2) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، (194/8) .

(3) التحرير والتنوير، (10/23) .

(4) إعراب القرآن وبيانه، (209/8) .

فكانوا يسألونهم هذا الوعد استهزاء بهم بقرينة قوله: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾، فالاستفهام مستعمل كناية عن التهكم والتكذيب"[1].

5) قوله تعالى إخبارًا عن الكفار حال فزعهم يوم القيامة: ﴿ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [سورة يس:52]، فالاستفهام في هذه الآية جاء في سياق التعجب من شدة الهول والفزع، " وتأخذ المفاجأة المشركين والكافرين، لأنهم كانوا لا يتوقعون نشورًا، فيفزعهم هذا البعث، ويتنادون بالويل، لأنهم لا يدرون ماذا يراد بهم في هذا العالم الجديد الذي أخذوا إليه؟ ويأخذهم العجب من تلك اليقظة التي أخرجتهم من هذا النوم الطويل، ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾؟، ويجيئهم الجواب: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾، هذا ما كنتم به تكذبون!"[2].

<u>خُلاصة الكلام</u>: من خلال هذا البند اتَّضح للباحثة أنَّ سورة يس قد زخرت بآيات عديدة احتوت على أسلوب الاستفهام، بمختلف أدواته المتنوعة، وتفاوت أغراضه ومقاصده، فإما أن يكون الغرض منه التسوية، أو الإنكار، أو التقرير، أو بغرض التهكُّم والسخرية أو اظهار الهول والفزع وغيرها .

رابعًا: أسلوب التمنِّي

تعريفه: هو " طلب حصول الشيء سواء كان ممكنًا أو ممتنعًا "[3]، وقيل: هو" طلب حصول شيء على سبيل المحبة "[4].

من خلال تتبُّع الآيات والجمل في سورة يس تبيَّن للباحثة أنَّ أسلوب التمنِّي لم يرد إلا في آية واحدة فقط، وهي قوله تعالى على لسان الرجل الصالح بعد أن قتله قومه ورفضوا اتِّباعه، فأدخله الله الجنة: ﴿ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة يس:26]، فقد جاء أسلوب التمنِّي بأداته المعروفة (لَيْتَ) في سياق إظهار الحسرة والأسف، على حال أولئك الضالين المنكرين الذين استكبروا عن الطاعة والامتثال لما جاء به الرسل عليهم الصلاة والسلام، فعَقِبَ دخول الرجل الصالح في الجنة قال هذا القول، وإنما تمنَّى علم قومه بحاله، ليكون علمهم بها سببًا ودافعًا لاكتساب مثل ما حظي هو به لأنفسهم، بالتوبة عن الكفر والدخول في الإيمان والعمل الصالح

---

(1) التحرير والتنوير، (33/23) .

(2) التفسير القرآني للقرآن، (941/12) .

(3) التعريفات، ص66 .

(4) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، (279/3) .

المفضيين بأهلهما إلى الجنة[1]، ويقول البقّاعي: " فنصح لقومه حيًا وميتًا، يتمنى علمهم بإكرامه تعالى له؛ ليعملوا مثل عمله فينالوا ما ناله، وفي قصته حثٌّ على المبادرة إلى مفارقة الأشرار واتِّباع الأخيار، والحُلْم عن أهل الجهل وكظم الغيظ والتلطُّف في خَلاص الظالم من ظلمه"[2].

<u>خُلاصة الكلام</u>: يُستنتج من هذا البند أنَّ أسلوب التمنّي لم يأتِ في هذه السورة الكريمة إلا في موطنٍ واحد، بأداته المعروفة (لَيْتَ)، وهو يفيد طلب حصول الشيء المحبوب، سواء أكان ممكنًا، أم يستحيل حصوله .

خامسًا: أسلوب النداء

تعريفه: "هو دعوة المخاطب بحرف نائب مناب فعل كـ (أدعو) ونحوه، وأدواته ثمان: (يا، الهمزة، أي، آي، آ، أيا، هيا، وا) وهي في الاستعمال قسمان"[3]:

- الهمزة وأي للقريب.
- باقي الأدوات للبعيد.

من خلال تتبُّع الجمل والآيات في سورة يس، الواردة في سياق التوجيهات التربوية والدعوية والكونية، والتي تشمل على أسلوب النداء تبيَّن للباحثة بعضًا منها، على النحو الآتي:

1) قوله تعالى على لسان الرجل الصالح الذي جاء من أقصى المدينة مؤيدًا ومناصرًا يدعو قومه لاتِّباع الرسل عليهم السلام: ﴿ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ [سورة يس:20]، فقد أفاد أسلوب النداء الوارد في هذه الآية التنبيه لأمرٍ هام، حيث جاء الرجل الصالح يسعى سعيه من أقصى المدينة مخاطرًا بنفسه، في سبيل نصرة الحق، وفي سبيل دعوة قومه لما يصلحهم في دينهم وآخرتهم، " قالَ لقومه على سبيل الإرشاد والنصح {يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ } الذين جاءوا لهدايتكم إلى الصراط المستقيم، ولإنقاذكم من الضلال المبين الذي انغمستم فيه"[4].

2) قوله تعالى: ﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ [سورة يس:30]، جاءت هذه الآية في سياق التحسُّر والأسف على فعل المنكرين والمستهزئين من الكفار والمعاندين، يقول الزمخشري: " {يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ} نداء للحسرة عليهم، كأنما قيل لها: تعالى يا حسرة فهذه من

---

(1) يُنظر: الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل، (11/4) .

(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (114/16) .

(3) علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع)، أحمد بن مصطفى المراغي، (81/1) .

(4) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي، (23/12) .

أحوالك التي حقك أن تحضري فيها، وهي حال استهزائهم بالرسل، والمعنى أنهم أحقاء بأن يتحسَّر عليهم المتحسِّرون، ويتلهَّف على حالهم المتلهِّفون "[1].

3) قوله تعالى: ﴿ وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾ [سورة يس:59]، هذا نداء للمجرمين المنكرين والمستكبرين وذلك يوم العرض على الله ﷻ للحساب وتصفية الموازين، حيث أفاد الذمَّ والزجر والتأنيب على ما اقترفوا من جرائم في حق أنفسهم في الدنيا، يقول ابن عاشور: " ونداؤهم بعنوان (المجرمون) للإيماء إلى علَّةٍ مَيْزِهم عن أهل الجنة بأنهم مجرمون "[2].

<u>خُلاصة الكلام:</u> هكذا يكون أسلوب النداء من الأساليب البلاغية التي لها أثرها في النفوس، وبالتالي تتحقَّق فيه الدعوة إلى الله ﷻ بالترهيب تارة وبالترغيب تارة، حتى ترتدع النفس وترجع إلى الحق، وإلى طاعة الله ﷻ بكلِّ يقين وثبات .

المطلب الثاني: الأساليب الإنشائية غير الطلبية الواردة في التوجيهات التربوية على ضوء سورة يس

أولًا: أسلوب القسم

تعريفه: " هو طريق من طرق توكيد الكلام وإبراز معانيه ومقاصده على النحو الذي يريده المتكلِّم، إذ يؤتى به لدفع إنكار المنكرين أو إزالة شك الشاكِّين..، ويتألَّف أسلوب القسم من: مقسَم به، ومقسَم عليه، وأداة قسم "[3]، وقيل: " هو أن يريد المتكلم الحَلْف على شيء فيحْلف بما يكون فيه فخرٌ له أو تعظيم لشأنه أو تنويه لقَدْره أو ذمٍ لغيره.."[4].

وللقسم في القرآن الكريم أغراض كثيرة ومتعددة، " فقد يقسِمُ الله بالشيء لتعظيمه، أو للتهويل من شأنه، والتحذير من شره، أو للتذكير بنعمه، أو لدعوة العقلاء إلى التأمُّل فيه، والتعرُّف على أسراره، وقد تجتمع هذه الأغراض كلها في القسَم، وقد يجتمع بعضها دون البعض الآخر، ولكن المقصد الأصيل من القسم هو توكيد المقسَم عليه وتقريره "[5]، والله ﷻ لا يقسِمُ بشيءٍ إلا وفيه من العبرة والعظة شأنٌ كبير، ومجال واسع للتأمُّل والنظر، ولطائف خفية يكتشفها المؤمن بنور بصيرته، فيزداد بها يقينًا، وتقام بها الحجة على الكافرين والمنكرين .

---

(1) الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل، (13/4) .

(2) التحرير والتنوير، (45/23) .

(3) دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، ص403 .

(4) الإتقان في علوم القرآن، (320/3) .

(5) دراسات في علوم القرآن، ص411-412 .

ومن خلال تتبُّع الجمل والآيات في سورة يس، والتي جاءت في سياق التوجيهات التربوية العقدية والدعوية والكونية، لاحظت الباحثة أنَّ الآيات الواردة في أسلوب القسم ثلاثة وهي على النحو الآتي:

1) قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾ [سورة يس:2]، أقسم المولى ﷻ في مطلع السورة بالقرآن الحكيم، وكما ذكرتُ آنفًا أنَّ الله ﷻ لا يقسم بشيء إلا أن يكون ذو شأنٍ ورفعة، وذلك متمثِّلٌ بأعظم كتاب عرفه التاريخ وهو (القرآن الكريم) الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قال تعالى: ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾ [سورة فصلت:42]، ولم يكن المقسم به عظيمًا إلا لغرضٍ عظيم، حيث أقسم ﷻ بالقرآن الحكيم تصديقًا لنبوة محمد ﷺ، يقول ابن عاشور: "القسم بالقرآن كناية عن شرف قدره وتعظيمه عند الله تعالى، وذلك هو المقصود من الآيات الأول من هذه السورة، والمقصود من هذا القسم تأكيد الخبر مع ذلك التنويه...، وجملة {إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ} جواب القسم، وتأكيد هذا الخبر بالقسم وحرف التأكيد ولام الابتداء"[(1)].

2) وقوله تعالى على لسان رسله عليهم السلام الذين أرسلهم لهداية الناس ودعوتهم إلى الحق، فأنكروهم وتمرَّدوا عليهم: ﴿ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴾ [سورة يس:16]، فأقسموا بالله ربهم ﷻ على صدق دعوتهم وأنهم رسل الله ﷻ وما عليهم إلا البلاغ المبين، يقول الزمخشري: " وقوله (ربنا يعلم) جار مجرى القسم في التوكيد، وكذلك مثل قولهم: شهد الله، وعلم الله.."[(2)]، ويقول أبو السعود: " استشهدوا بعلمِ الله تعالى وهو يَجْرِي مجرى القسمِ مع ما فيه من تحذيرِهم معارضةَ علم الله تعالى وزادُوا الَّلامَ المؤكِّدةَ لِما شاهدُوا منُهم من شدَّةِ الإنكارِ"[(3)].

3) وقوله تعالى على لسان الجاحدين المنكرين لدعوة رسل الله عليهم الصلاة والسلام: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [سورة يس:18]، فلم يكتفوا بالإنكار وحسب، بل أقسموا أن يعذِّبوهم ويرجموهم بالحجارة، وهذا قسمٌ مضمرٌ حيث لم يصرَّح بأداة من أدوات القسم المعروفة وإنما يُستدلُّ عليها بـ (لام القسم)، " والجملة هذه جواب القسم، وليست جواب

(1) التحرير والتنوير، (345/22) .
(2) الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، (9/4) .
(3) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (162/7) .

الشرط، لأنها قرنت باللام، وأُكِّدت بنون التوكيد، وهذا يدلُّ على أنها جواب القسم، لا جواب الشرط "[1].

<u>خُلاصة الكلام</u>: في هذا البند تطرَّقت الباحثة لأول أسلوب من أساليب الإنشاء الغير طلبي الواردة في سورة يس، وهو أسلوب القسم، والقسم إما أن يجيء ظاهرًا بإحدى أدوات القسم مثل (الواو)، وذلك كما في المثال الأول، أو مضمرًا، أيْ يأتي دون أداة قسم ويمكن أن يعوَّض عن القسم بلام القسم، كم في المثال الثاني والثالث .

ثانيًا: أسلوب الترجِّي

تعريفه: " هو إظهار إرادة الشيء الممكن أو كراهته"[2]، " وأفعاله: عسى، حرى، اخلولق، وعسى أكثرها شيوعًا "[3]، يقول الألوسي: " (لعلَّ) في المشهور موضوعة للترجِّي وهو الطمع في حصول أمر محبوب ممكن الوقوع والإشفاق وهو توقع مخوف ممكن"[4].

والفرق بينه وبين التمني بأنه:

- "يأتي في الممكن فقط، والتمنِّي يأتي في الممكن وفي المستحيل .
- الترجِّي في القريب والتمنِّي في البعيد .
- الترجِّي في المتوقع والتمنِّي في غير المتوقَّع .
- التمنِّي في المشَوَّق للنفس والترجِّي في غيره "[5].

ومن خلال تتبُّع الآيات في سورة يس، والتي وردت في سياق التوجيهات التربوية العقدية والدعوية والكونية، تُلاحظ الباحثة أنَّ السورة الكريمة قد اقتصرت على ذِكر أداة واحدة للترجِّي وهذه الأداة هي (لعل)، وردت في آيتين منها، أذكرهما في الآتي:

1) قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [سورة يس:45]، ورد أسلوب الترجِّي في هذه الآية في سياق دعوة الكفار والمنكرين للإيمان بالله ﷻ ورجاء رحمته، يقول ابن عاشور: "و(لعلَّ) للرجاء، أي تُرجى لكم رحمة الله، لأنهم إذا اتَّقوا حذِروا ما يوقع في المتقى، فارتكبوا

---

(1) تفسير القرآن الكريم "سورة يس"، محمد صالح بن عثيمين، ص65 .
(2) التعريفات، ص56 .
(3) علوم البلاغة، محمد قاسم ومحيي الدين ديب، ص311 .
(4) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (188/1) .
(5) الإتقان في علوم القرآن، (280/3) .

واجتنبوا وبادروا بالتوبة فيما فَرَطَ فرضي ربُّهم عنهم فرحمهم بالثواب وجنَّبهم العقاب"[1]، والمعنى أي اتَّقوا ما بين أيديكم وما خلفكم، راجين رحمة ربكم أن تحلَّ بكم فيَغفر لكم، ويحميكم من عذابه، ويمكن أن تكون بمعنى التعليل أي كي تُرحموا ويُغفر لكم، " ليرحمكم ربكم إن أنتم حذرتم ذلك، واتقيتموه بالتوبة من شرككم والإيمان به، ولزوم طاعته فيما أوجب عليكم من فرائضه "[2].

2) قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [سورة يس:74]، جاءت الآية في سياق التهكُّم بالكافرين، وبيان فساد معتقدهم في رجاء نصرة آلهتهم لهم، وهي لا تنفع ولا تضر فكيف يرجون نصرتها؟!، وفيها تأكيد على عجز كل ما يُعْبد من دون الله ﷻ، ويؤيّد ذلك قوله تعالى في الآية التالية: ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾ [سورة يس:75]، يقول أبو السعود: " **{لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ}** رجاءَ أنْ يُنصروا من جهتِهم فيما حزبَهم من الأمورِ أو يشفعُوا لهم في الآخرةِ وقولُه تعالَى **{لاَ يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ}** استئنافٌ سيق لبيان بُطلانِ رأيِهم وخَيبة رجائِهم وانعكاسِ تدبيرِهم أي لا تقدرُ آلهتُهم على نصرِهم "[3].

خُلاصة الكلام: من خلال الاطلاع على أسلوب الترجِّي كما أوردته الباحثة في هذا البند، فإنه يستبين معنى الرجاء المقتصِر على طلب حصول الشيء المحبوب الممكن، بخلاف التمنِّي الذي يتضمن الإمكانية في طلب الحصول على الشيء المحبوب أو استحالته، و(لعل) هي أشهر أدوات هذا الأسلوب، وأحيانًا تفيد معنى السببية والتعليل .

---

(1) التحرير والتنوير، (31/23) .

(2) جامع البيان في تأويل القرآن، (526/20) .

(3) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (179/7) .

المبحث الثاني

الأساليب الخبرية الواردة في التوجيهات التربوية على ضوء سورة يس

وفيه ثمانية مطالب

المطلب الأول: أسلوب الجملة الخبرية

المطلب الثاني: أسلوب التوكيد

المطلب الثالث: أسلوب الشرط

المطلب الرابع: أسلوب التقديم والتأخير

المطلب الخامس: أسلوب القصر

المطلب السادس: أسلوب ضرب المثل

المطلب السابع: أسلوب القصص القرآني

المطلب الثامن: أسلوب الترغيب والترهيب

المبحث الثاني: الأساليب الخبرية الواردة في التوجيهات التربوية على ضوء سورة يس

في المبحث السابق[1] بيَّنت الباحثة الأساليب الإنشائية بأنواعها، ووضحَّت كيف تناولتها سورة يس من خلال آياتها في سياق التوجيهات التربوية العقدية والدعوية والكونية، وفي هذا المبحث سيتم بيان الأساليب الخبرية بنفس المنهجية التي اتَّبعتها في توضيح الأساليب الإنشائية في المبحث السابق .

أولًا: تعريف الخبر

الخبر ما احتمل الصدق والكذب لذاته...، وهناك الأخبار الواجبة الصدق، كأخبار الله ﷻ وأخبار رسله عليهم السلام، والأخبار الواجبة الكذب كأخبار المتنبئين في دعوى النبوة، والأخبار البديهية وهي المقطوع بصدقها أو كذبها[2].

ثانيًا: أغراض الخبر

الأصل في الخبر أن يُلقى لأحد غرضين[3]:

1) فائدة الخبر: هو إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة، نحو: حروب المستقبل جوية .
2) لازم الفائدة: هو إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بهذا الحكم، كما تقول لشخص أخفى عليك سفره فعلمته من طريق آخر: أنت سافرت أمس .

وقد يخرج الخبر عن الغرضين السابقين إلى أغراض أخرى تُستفاد من سياق الكلام، وتُهدي إليها القرائن، وأهمّها: إظهار الأسف والحسرة، إظهار الضعف، الاسترحام والاستعطاف، التوبيخ، إظهار الفرح، الفخر، الوعظ والإرشاد، التحذير .

ثالثًا: أضرب الخبر

تختلف صور الخبر في أساليب اللغة العربية باختلاف أحوال المخاطب وينقسم إلى ثلاث حالات على النحو الآتي[4]:

1) الخبر الابتدائي: هو أن يكون المخاطب خالي الذهن من الخبر، غير متردّد فيه، ولا منكر له، في هذه الحالة يلقى إليه الخبر خاليًا من أدوات التوكيد، لعدم الحاجة إليه .

---

(1) يُنظر: ص(132) من هذه الرسالة .

(2) علوم البلاغة، المراغي، ص43 .

(3) يُنظر: المرجع السابق، ص46 .

(4) يُنظر: علوم البلاغة، محمد قاسم ومحيي الدين ديب، ص276 .

2) الخبر الطلبي: أن يكون المخاطب متردّدًا في الخبر، طالبًا الوصول إلى اليقين في معرفته، في هذه الحالة يُستحسن توكيد الكلام ليتمكّن من نفس المخاطَب، ويطرح الخلاف والتردّد وراء ظهره، ويتضمّن وسيلة توكيد واحدة .

3) الخبر الإنكاري: أن يكون المخاطَب منكرًا للخبر، معتقدًا خلافه، في هذه الحال يجب أن يؤكّد الخبر بمؤكّد أو أكثر على حسب إنكاره قوّة وضعفًا، ويتضمّن اكثر من وسيلة توكيد واحدة .

وقد اقتصرت الباحثة على بعض من الأساليب الخبرية، والتي تناولتها سورة يس بشكل خاص في التوجيهات التربوية العقدية والدعوية والكونية في ثمانِ مطالب:

- أسلوب الجملة الخبرية (إسمية) أو (فعلية) .
- أسلوب التوكيد
- أسلوب الشرط
- أسلوب التقديم والتأخير
- أسلوب الحصر
- أسلوب ضرب المثل
- أسلوب القصة
- أسلوب الترغيب والترهيب

المطلب الأول: أسلوب الجملة الخبرية

أولًا: الجملة الإسمية

تعريفها: الجملة: " هي أقصر صورة من الكلام تدلّ على معنى مستقل بنفسه..، أو هي كلام تام المعنى "[1]. أمَّا الجملة الإسمية: " هي ما بدأت بدءًا أصيلًا باسم نحو: (السماء صافية) فهي تتكوّن من مبتدأ وخبر وما يتَّصل بهما"[2]، أو هي: " ما تُفيد ثبوت الحكم فحسب، بلا نظر إلى تجدد ولا استمرار، فلا يُستفاد من قولنا: علي مسافر، سوى ثبوت السفر فعلًا لعلي دون نظر إلى تجدُّد ولا حدوث "[3].

ومن خلال تتبُّع الجمل الواردة في الآيات التي ذُكرت في سياق التوجيهات التربوية العقدية والدعوية والكونية في سورة يس، يبدو للباحثة أنَّها كثيرة ومتعددة أقتصر على ذكر بعضها، كما يلي:

1) قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾ [سورة يس:38]، وكما يُلاحظ أنَّ المبتدأ في هذه الآية (والشمسُ) جاء مفرد معرَّف بـ(ال التعريف)، أمَّا الخبر فقد جاء جملة

(1) علوم البلاغة، محمد قاسم ومحيي الدين ديب، ص261 .

(2) المرجع السابق، نفس الصفحة .

(3) علوم البلاغة، المراغي، ص56 .

فعلية(تجري)، وربَّما دلَّ ذلك على تجدد حركة الشمس وجريانها، " وقوله تعالى{تَجْرِي} استئناف لبيان كونها آية، وقيل الشَّمْسُ مبتدأ وما بعده خبر والجملة عطف على {ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ}.."[1].

2) قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ [سورة يس:55]، جاءت الجملة الإسمية في هذه الآية منسوخة بأحد حروف النسخ (إنَّ)، والتي تنصب المبتدأ ويُسمَّى اسمها وهو (أصحابَ)، وترفع الخبر ويُسمَّى خبرها وقد جاء في الآية خبران لها، هما شبه الجملة(في شغلٍ)، وجمع المذكَّر السالم (فاكهون) حيث جاء مرفوع بعلامة رفع فرعية وهي (الواو والنون)، يقول الزحيلي: "أَصْحابَ: اسم إِنَّ، وخبرها: إما {فِي شُغُلٍ} وإما {فاكِهُونَ}،.. ويجوز أن يكونا خبرين، ولا يجوز جعل {الْيَوْمَ} خبرًا، لأنه ظرف زمان، ..منصوب على الظرف، وعامله {فِي شُغُلٍ} وتقديره: إنَّ أصحاب الجنة كائنون في شغل اليوم"[2] .

3) وقوله تعالى: ﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [سورة يس:63]، حيث جاءت الجملة الإسمية في هذه الآية في سياق الزجر والتقريع، وجاء المبتدأ فيها اسم إشارة (هَٰذِهِۦ)، والخبر اسم مفرد (جَهَنَّمُ)، يقول أبو السعود عقب هذه الآية: " استئناف يخاطَبون به بعد تمام التوبيخ والتقريع والإلزام والتبكيت عن إشرافهم على شفير جهنم أي كنتم توعدونها على ألسنة الرسل عليهم الصلاة والسلام "[3].

ثانيًا: الجملة الفعلية

تعريفها: " وهي ما بدأت بفعل، نحو: (بنى المنصور بغداد)، وتتألَّف من فعل وفاعل..، وقد يستتر أحد الجزئين أو يحذف، نحو: (قم)"[4]، أو هي: " ما يدلُّ بأصل وضعها على التجدد في زمن معين مع الاختصار، فلا يستفاد من نحو: (طلعت الشمس)، إلا إثبات الطلوع فعلا للشمس في زمن مضى..، وقد تفيد الاستمرار التجدُّدي شيئًا فشيئًا، ..إذا كان الفعل مضارعًا، ومن البيْن في ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ [سورة ص:18]، فالقصد الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال آنًا إثر آن، وحالًا بعد حال "[5].

---

(1) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (12/12) .

(2) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (31/23) .

(3) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (176/7) .

(4) علوم البلاغة، محمد قاسم، محيي الدين ديب، ص261 .

(5) علوم البلاغة، المراغي، ص57 .

ومن خلال تتبُّع الجمل الواردة في الآيات التي ذُكرت في سياق التوجيهات التربوية العقدية والدعوية والكونية في سورة يس، يبدو للباحثة أنَّ الجمل الفعلية كما في الجمل الإسمية لا تقل عنها، فهي كثيرة ومتعددة أقتصر على ذكر بعضها، فيما يلي:

1) قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ [سورة يس:7]، الآية تتضمَّن جملة فعلية ابتدأت بالفعل(**حَقَّ**) مؤكد بـ (**لَقَدْ**)، والفاعل هو (**الْقَوْلُ**)، ويُلاحظ عدم لزوم الفعل لمفعول به وذلك لأنه فعل لازم يكتفي بالفاعل ولا يتعدَّى لمفعول به، " أي: وجب عليهم في أمِّ الكتاب أنهم لا يؤمنون، وقيل: معناه: وجب عليهم العذاب، كما قال: ﴿ .. **وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ** ﴾ [سورة الزمر: 71]، وهذا إثبات للقدر، وأنَّ الأمر كله قدَّره الله وفرغ منه، فحقَّ وقوعه على ما قدَّره وعلِمَه"[1].

2) قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ** ﴾ [سورة يس:11]، اشتملت الآية الكريمة على أربعة أفعال، وهي على التوالي: (**تُنذِرُ**) وفاعله ضمير مستتر دلَّ عليه السياق وهو خطاب للنبي ﷺ، أمَّا المفعول به فقد جاء اسم موصول (**مَنِ**)، والفعل (**اتَّبَعَ**) وفاعله ضمير مستتر أيضًا دلَّ عليه السياق، أمَّا مفعوله فهو (**الذِّكْرَ**)، والفعل (**وَخَشِيَ**) فاعله كذلك ضمير مستتر دلَّ عليه السياق، ومفعوله (**الرَّحْمَٰنَ**) ﷻ، والفعل الأخير في هذه الآية (**فَبَشِّرْهُ**) وفاعله أيضًا مستتر دلَّ عليه السياق، أمَّا المفعول (الهاء) ضمير متصل بالفعل، ويُلاحظ من هذه الأفعال أنَّ جميعها متعدية لمفعول به بخلاف الآية السابقة التي شملت فعلًا لازمًا، " أي إنما ينفع إنذارك ويتقبَّله من اتَّبع القرآن **{وَخَشِيَ الرَّحْمنَ بِالْغَيْبِ}** خافه ولم يره، وصدَّق بجنته وناره، وثوابه وعقابه "[2].

3) وقوله تعالى: ﴿ **قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ** ﴾ [سورة يس:26]، جاء الفعل (**قِيلَ**) في هذه الآية الكريمة مبني للمجهول، أي لم يسمَّ فاعله، وقيل ذلك مباشرةً بعد دعوة الرجل الصالح قومه ورفضهم له ولدعوته بل عذَّبوه وقتلوه، " أي قال الله له: ادخل الجنة كفاء ما قدمت من عمل وأسلفت من إحسان، فلما دخلها وعاين ما أكرمه الله به لإيمانه وصبره قال: **{يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ }** بما أنا فيه من نعيم، وخير عميم، لإيماني بربي وتصديقي برسله وصبري على أذى قومي، وإنما

---

(1) الهداية إلى بلوغ النهاية، (6003/9) .

(2) أوضح التفاسير، محمد عبد اللطيف بن الخطيب، (536/1) .

تمنَّى علم قومه بحاله، ليحملهم ذلك على اكتساب المثوبة مثله بالتوبة عن الكفر والدخول في حظيرة الإيمان والطاعة اتباعًا لسنن أولياء الله الذين يكظمون الغيظ ويترَّحمون على الأعداء"[1].

خُلاصة الكلام: تُلاحظ الباحثة من خلال استعراضها لبعض الجمل الإسمية والفعلية في سورة يس، أنها جاءت بنظمٍ بياني فريد جلَّ من أنظمه، يجذب الآذان لسماعه، ويصيب القلب حلاوة التمعُّن في مظانه .

المطلب الثاني: أسلوب التوكيد

تعريفه: هو " تابع يُذكر في الكلام لدفع ما قد يتوهَّمه السامع مما ليس مقصودًا، وهو نوعان: معنوي ولفظي، التوكيد المعنوي يكون بألفاظ هي: النفس، والعين، وكل، وجميع، وكلا، وكلتا؛ ويجب أن يتصل كل منها بضمير يطابق المؤكَّد، التوكيد اللفظي يكون بإعادة اللفظ اسمًا أو فعلًا، أو حرفًا، أو جملة "[2].

من خلال تتبُّع الجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية العقدية والدعوية والكونية في سورة يس، يبدو أن أسلوب التوكيد كثُر تعدده فيها، أذكر بعضها على النحو الآتي:

1) قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [سورة يس:3]، يؤكِّد المولى ﷻ في هذه الآية على صدق رسالة النبي محمد ﷺ، وكما أشارت الباحثة سابقًا إلى أضرب الخبر[3]، فإنها تختلف بحسب حالة المستمع للخبر، حيث يستعمل التوكيد بقدر إنكاره للخبر، وهنا جاءت الآية بأكثر من أداة للتأكيد، وذلك لأنها وردت في سياق إنكار المشركين لرسالته ﷺ، يقول الزحيلي: " ورد في الآية تأكيد بأكثر من مؤكد وهو (إنَّ) واللام لأن المخاطب منكِر، وهذا التأكيد يسمى إنكاريًا "[4]، ويقول أبو السعود: " وهي جوابٌ للقسم والجملةُ لردّ إنكار الكَفَرةِ بقولِهم في حقِّه ﷺ لستَ مُرسَلًا وهذه الشَّهادةُ منه ﷻ من جملة ما أُشير إليه بقوله تعالى في جوابهم ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ [سورة الإسراء:96] "[5].

---

(1) تفسير المراغي، (154/22) .

(2) النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، (389/1) .

(3) يُنظر: ص(145) من هذه الرسالة .

(4) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (291/22) .

(5) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (158/7) .

2) قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ [سورة يس:8]، جاءت الآية الكريمة مؤكدة بمؤكِّدٍ واحد وهو (إنَّ) المصدرية، ومناسبة لسياق الحديث عن معارضة أهل الكفر والضلال لما نزل من الحق وإصرارهم على الباطل، جاء في إعراب القرآن وبيانه: " كلام مستأنف مسوق لتمثيل تصميمهم على الكفر وأنه لا سبيل إلى ارعوائهم عن غيهم "[1].

3) قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴾ [سورة يس:62]، فقد جاءت الآية الكريمة مؤكدة بأداة التوكيد (لقد) والتي تفيد تحقيق الحكم وتوكيده، وهو إضلال الشيطان لكثير من الناس، فناسب التوكيد لكون الخطاب مع منكري الدعوة والتوحيد، وهذه الآية " استئناف مسوق لتأكيد النهي عن طاعة الشيطان، ولتشديد التوبيخ لمن اتَّبع خطواته "[2].

خُلاصة الكلام: مما سبق في هذا المطلب تبيَّن للباحثة أنَّ من نهج القرآن الكريم اتباعه لأسلوب التوكيد في كثير من الآيات، وذلك حسب السياق المعروض فيه، فكما تجلَّى من الأمثلة السابقة، حيث كانت الآية الأولى من ضرب الخبر الإنكاري لذا فقد جاءت مؤكدة بأداتي توكيد (إنَّ) التوكيدية واللام المزحلقة[3]، أما الآية الثانية فقد جاءت مؤكدة بأداة توكيد واحدة وهي (إنَّ) التوكيدية، وكذلك في المثال الأخير فقد جاءت الآية مؤكدة بأداة توكيد واحدة وهي (لقد) .

المطلب الثالث: أسلوب الشرط

تعريفه: أسلوب إخباري يحتمل الصدق والكذب مقيّد التعليق، وهو وقوع الشيء لوقوع غيره فإذا وُجِد الأوّل وُجِد الثاني[4] .

من خلال تتبع الجمل في آيات سورة يس، في سياق التوجيهات التربوية العقدية، والدعوية، والكونية، تبيَّن لي عدة جمل ورد فيها أسلوب الشرط، منها:

---

(1) إعراب القرآن وبيانه، (176/8) .

(2) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي، (46/12) .

(3) "هي لام الابتداء نفسها تزحلقت إلى أحد معمولي إنّ، لذا لا يقال اللام مزحلقة إلا إذا جاءت اللام متصلة بأحد معمولي إنّ (اسمها أو خبرها) وغالباً ما نجدها في الخبر"، أدوات الإعراب، ظاهر شوكت البياتي، ص186.

(4) يُنظر: " المقتضب، محمد بن يزيد، (46/2) "، " الأصول في النحو، أبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي، (158/2)" .

1) قوله تعالى: ﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴾ [سورة يس:43]، وردِ أسلوب الشرط في هذه الآية الكريمة في سياق القدرة الإلهية في المظاهر الكونية، فخلْق البحار وخلْق الفلْك تجري على سطوحها، آيات على قدرة الله ﷻ، جاء في إعراب القرآن وبيانه: " (الواو) عاطفة و(إن) شرطية و(نشأ) فعل الشرط وفاعله مستتر تقديره نحن و(نغرقهم) جواب الشرط "[1]، ويقول أبو السعود: "وفي تعليق الإغراقِ بمحض المشيئةِ إشعار بأنَّه قد تكامل ما يُوجب إهلاكَهم من معاصيهم ولم يبقَ إلاَّ تعلُّقُ مشيئتِه تعالى به أي إنْ نشأْ نغرقهم في اليمِّ مع ما حملناهم فيه من الفُلك "[2].

2) وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [سورة يس:47]، جاء أسلوب الشرط في هذه الآية الكريمة في سياق الحديث عن صفات الكفار والمعرضين، من جحود وعناد وإعراض لما يُدعون له، وكذلك الشحّ الذي يمنعهم من الإنفاق والسخرية والاستهزاء بالدين، جاء في إعراب القرآن وبيانه: " إذا ظرف مستقبل متضمِّن معنى الشرط وجملة (قيل) في محل جر بالإضافة وجملة (أنفقوا) مقول القول و(مما) جار ومجرور متعلقان بـ (أنفقوا) وجملة (رزقكم الله) صلة، ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾ جملة (قال) لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم "[3]، والمعنى: " أي وإذا قيل لهؤلاء الكفار بطريق النصيحة أنفقوا بعض ما أعطاكم الله من فضله على الفقراء والمساكين قال الكفار للمؤمنين تهكمًا بهم: أننفق أموالنا على هؤلاء المساكين الذين أفقرهم الله؟ ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ أي ما أنتم أيها المؤمنون إلا في ضلال ظاهر واضح حيث تأمروننا أن ننفق أموالنا على من أفقرهم الله، قال ابن عباس رضي الله عنه : كان بمكة زنادقة فإذا أُمروا بالصدقة على المساكين قالوا: لا والله لا نفعل، أيفقره الله ونطعمه نحن؟ وغرضهم الرد على المؤمنين فكأنهم يقولون: لو كان الأمر كما تزعمون أن الله قادر، وأن الله رازق لأطعم هؤلاء الفقراء، فما بالكم تطلبون إطعامهم منا؟ وما علم هؤلاء السفهاء أن خزائن الأرزاق بيد الخلَّاق ﷻ، وأنه تعالى أغنى بعض الخلق وأفقر بعض الخلق ابتلاءً"[4].

---

(1) إعراب القرآن وبيانه، (205/8) .

(2) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (169/7) .

(3) إعراب القرآن وبيانه، (209/8).

(4) صفوة التفاسير، (15/3) .

3) وقوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ ٦٦ وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ ٦٧ وَمَن نُّعَمِّرۡهُ نُنَكِّسۡهُ فِي ٱلۡخَلۡقِۚ أَفَلَا يَعۡقِلُونَ ﴾ [سورة يس:66-68]، جاء أسلوب الشرط في هذه الآيات الكريمة بأداة الشرطية (لو) في سياق الوعود الربانية في مجازاة الكفار يوم القيامة، يقول الزحيلي: " ثم أوضح الله تعالى بعض مظاهر قدرته عليهم من إذهاب البصر والمسخ وسلب الحركة، فقال: {وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ }؟، أي ولو نريد لأذهبنا أعينهم وأعميناهم، فصاروا لا يبصرون طريق الهدى، فلو بادروا إلى الطريق المألوفة لهم ليسلكونها، لم يستطيعوا، وكيف يبصرون الطريق وقد ذهبت أبصارهم؟، {وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ} أي لو شئنا لبدّلنا خلقهم، وحوَّلنا صورهم إلى صور أخرى أقبح منها كالقردة والخنازير، وهم في أمكنتهم ومواضعهم التي هم فيها يرتكبون السيئات، فلا يتمكنون من الذهاب والمضي أمامهم، ولا الرجوع وراءهم، بل يلزمون حالًا واحدًا، لا يتقدَّمون ولا يتأخَّرون، ثم حذَّرهم من تفويت فرصة الشباب والعمر، فقال تعالى: {وَمَن نُّعَمِّرۡهُ نُنَكِّسۡهُ فِي ٱلۡخَلۡقِۚ أَفَلَا يَعۡقِلُونَ }؟، أي ومن نطل عمره، نردَّه إلى الضعف بعد القوة، والعجز بعد النشاط، أفلا يدركون ويتفكرون أنهم كلما تقدمت بهم السن، ضعفوا وعجزوا عن العمل؟ وأننا أعطيناهم الفرصة الكافية من العمر للبحث والنظر والتفكير الصحيح، فإذا طالت أعمارهم بعدئذ أكثر من ذلك، فلن يفيدهم طول العمر شيئًا، وفي هذا قطع لأعذارهم بأنه لم تتوافر لديهم الفرصة المواتية للبحث والنظر "[1].

خُلاصة الكلام: من خلال تتبُّع أسلوب الشرط في سورة يس تبيَّن للباحثة أنها متعددة وذات أغراض مختلفة، فكما وضَّحتُ في هذا المطلب، فإنَّ الآية الأولى جاء لغرض بيان القدرة الإلهية في المظاهر الكونية، أمَّا الآية الثانية فقد جاء لغرض بيان بعض صفات الكفار والجاحدين، والآية الثالثة جاء لغرض توضيح الوعود الربّانية لمن أعرض عن ذكره وجحد دعوته .

(1) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (23/(39-40)) .

المطلب الرابع: أسلوب التقديم والتأخير

تعريفهما: " هما جعْل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية، أو بعدها؛ لعارض اختصاص أو أهمية أو ضرورة "(1).

من خلال تتبُّع الجمل الخبرية الواردة في آيات سورة يس في سياق التوجيهات التربوية العقدية، والدعوية، والكونية ظهر للباحثة أنَّ أسلوب التقديم والتأخير تعدَّدَ فيها، وجاء لتحقيق عدَّة غايات أفادها السياق، أذكر أمثلة على ذلك:

1) قوله تعالى: ﴿ **وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ** ﴾ [سورة يس:10]، حيث قدَّم الخبر (**وَسَوَآءٌ**) على المبتدأ المصدر من (**ءَأَنذَرۡتَهُمۡ**)، لغرض التوكيد على عدم حصول الإيمان من الكفار واستحالة تسليمهم لنذارة النبي ﷺ لهم، وفي ذلك فائدة التسلية والإيناس للنبي ﷺ، جاء في إعراب القرآن وبيانه: "(وَسَوَآءٌ) خبر مقدم و(عَلَيۡهِمۡ) متعلقان بسواء و(الهمزة) للاستفهام وهي همزة التسوية..، وهي مع الفعل بعدها في تأويل مصدر مبتدأ مؤخر أي مستو عندك إنذارك إياهم وعدمه"(2).

2) قوله تعالى: ﴿ **وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ** ﴾ [سورة يس:20]، جاء في هذه الآية الكريمة تقديم الجار والمجرور (**مِنۡ أَقۡصَا**) على الفاعل (**رَجُلٌ**)، لبيان أنَّ دعوة الرسل عليهم السلام الذين بعثهم الله ﷻ، قد بلغت القاصي فنفعته قبل الداني الذي لم يتنبَّه لها، يقول البقاعي: ولما كان السياق لأن الأمر بيد الله، فلا هادي لمن أضل ولا مضل لمن هدى، فهو يهدي البعيد في البقعة والنسب إذا أراد، ويضل القريب فيهما إن شاء، وكان بعد الدار ملزومًا في الغالب لبعد النسب، قدم مكان المجيء على فاعله بيانًا لأن الدعاء نفع الأقصى ولم ينفع الأدنى..، ولأجل هذا الغرض عدل عن التعبير بالقرية وعبَّر عنها بالمدينة(3).

3) قوله تعالى: ﴿ **يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ** ﴾ [سورة يس:30]، في هذه الآية الكريمة جاء تقديم الجار والمجرور (**بِهِۦ**) على جملة (**يَسۡتَهۡزِءُونَ**) لإظهار تعمُّد الكفار استهزائهم بالرسل المبعوثين، وفي ذلك أيضًا بيان لما كانوا عليه من قبل من الإصرار على التعنت والكفر وقد طُبع في قلوبهم، " وجملة (**مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ**) مستأنفة مسوقة لبيان ما كانوا

(1) الإكسير في علم التفسير، سليمان بن عبد القوي الطوفي، ص189.

(2) إعراب القرآن وبيانه، (179/8) .

(3) يُنظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (109/16)، بتصرف يسير .

عليه من تكذيب الرسل والاستهزاء بهم، وأنَّ ذلك هو سبب التحسر عليهم"[1]، جاء في إعراب القرآن وبيانه: "و(**بِهِۦ**) جار ومجرور متعلِّقان بـ (**يَسۡتَهۡزِءُونَ**) وجملة (**يَسۡتَهۡزِءُونَ**) خبر كانوا "[2].

4) وقوله تعالى: ﴿ **وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ** ﴾ [سورة يس:33]، وقد تكررت هذه الآية في سورة يس بمواضع أخرى عديدة مشابهة لها، وجميعها شواهدٌ من الله ﷻ على مظاهر قدرته في الخلق، ففي الآية الكريمة تقدَّم الخبر (**وَءَايَةٞ**) على المبتدأ (**ٱلۡأَرۡضُ**)، ولعل ذلك لبيان الأهمية وإفحام الخصم، " كلام مستأنف مسوق لإيراد آية على البعث والتوحيد، و(**وَءَايَةٞ**) خبر مقدم و(**لَّهُمُ**) صفة و(**ٱلۡأَرۡضُ**) مبتدأ مؤخر"[3]، يقول أبو السعود: " وقوله تعالى (**وَءَايَةٞ**) خبرٌ مقدَّمٌ للاهتمامِ به، وتنكيرُها للتفخيم، و(**لَّهُمُ**) إمَّا متعلِّقةٌ بها لأنَّها بمعنى العلامةِ أو بمضمرٍ هو صفةٌ لها، و(**ٱلۡأَرۡضُ**) مبتدأٌ، و(**ٱلۡمَيۡتَةُ**) صفتُها، وقوله تعالى (**أَحۡيَيۡنَٰهَا**) استئنافٌ مبيّن لكيفية كونها آيةً، وقيل(**وَءَايَةٞ**) مبتدأٌ، و(**لَّهُمُ**) خبرٌ، و(**ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ**) مبتدأ موصوف و(**أَحۡيَيۡنَٰهَا**) خبره، .. والأولُ هو الأَولى لأنَّ مصب الفائدة هو كونُ الأرضِ آيةً لهم لا كونُ الآيةِ هي الأرضُ"[4].

<u>خُلاصة الكلام</u>: نظم القرآن الكريم وأسلوبه نظم متفرِّد لا يوازيه أيُّ نظم، فهو كلام المولى ﷻ، ومن أجلِّ الأساليب وأحسنها الواردة فيه تقديم بعض الكلمات أو الجمل وتأخير بعضها، لأغراض بلاغية في غاية الروعة والبيان، ومن ذلك ما أوردته الباحثة في هذا المطلب .

---

(1) فتح القدير، (422/4) .

(2) إعراب القرآن وبيانه، (193/8) .

(3) المرجع السابق، (196/8) .

(4) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (166/7) .

المطلب الخامس: أسلوب القصر

تعريفه: " تخصيص الشيء بالشيء بحسب الحقيقة وفي نفس الأمر بأن لا يتجاوزه إلى غيره أصلًا "[1]، فالقصر إذن يفيد الإثبات والنفي معًا .

من خلال تتبُّع الجمل في آيات سورة يس وتدبُّرها، تجلَّى للباحثة عدد من الآيات الكريمة تضمنت أسلوب القصر، وردت في سياق التوجيهات التربوية العقدية، والدعوية، والكونية، أوردها في هذا المطلب كما يلي:

1) قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴾ [سورة يس:11]، جاء أسلوب القصر في هذه الآية الكريمة في سياق تخصيص المؤمنين ممن اتَّبع الذكر وخشي ربه بالاستجابة للإنذار والدعوة، حيث جاء القصر بـ (إنما) التي تفيد التخصيص، فالآية التي هنا تفيد تخصيص الإنذار المفيد لا يكون إلا بالنسبة إلى من يتبع الذكر ويخشى الرحمن[2]، وهناك آية أخرى ورد فيها أسلوب القصر بـ (إنما) ولكن أفادت غرض آخر وهو الحصر، قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [سورة يس:82]، حيث حصر المولى ﷻ كلَّ شيءٍ بأمره ومشيئته، يقول أبو السعود: " هذا تمثيل لقدرته تعالى فيما أرادَه بأمرِ الآمرِ المُطاعِ المأمورِ المطيعِ في سرعةِ حصولِ المأمورِ به من غيرِ توقفٍ على شيء مَا "[3].

2) قوله تعالى إخبارًا عن المعارضين والمستكبرين: ﴿ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴾ [سورة يس:15]، حيث وردت الآية الكريمة في سياق إنكار الكفار للرسل المبعوثين وتكذيبهم، فجاء أسلوب القصر هنا بـ (النفي والاستثناء)، حيث قصر أهل القرية الرسل عليهم السلام على البشرية، لغرض تعليل سبب اعتراضهم عليهم ونكرانهم لهم، وكذلك نفوا إنزال الله ﷻ الذكر وأثبتوا الكذب على الرسل عليهم السلام، " ﴿إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا﴾ أي مشاركون لنا في البشرية، فليس لكم مزية علينا تختصون بها، ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ﴾ مما تدّعونه أنتم، ويدّعيه غيركم ممن قبلكم من الرسل وأتباعهم"[4].

---

(1) التعريفات، ص176 .

(2) يُنظر: مفاتيح الغيب، (256/26) .

(3) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (182/7) .

(4) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (300/22) .

3) قوله تعالى: ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾ [سورة يس:29]، وقوله أيضًا: ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ [سورة يس:49]، وقوله أيضًا: ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ [سورة يس:53]، جميع هذه الآيات قد ورد فيها أسلوب القصر بالنفي والاستثناء، وجميعها أكَّدت على حدوث تلك الصيحة، فقد قصر هلاك أهل القرية في الآية الأولى بصيحة واحدة، أدّت إلى فنائهم ودمارهم، " لما وقع ما وقع منهم مع الرجل الصالح غضب الله له وعجَّل لهم النقمة وأهلكهم بالصيحة، فما كانت العقوبة أو النقمة أو الأخذة إلا صيحة واحدة صاح بها جبريل عليه السلام فأهلكهم "[1]، أما الآية الثانية فقد قصرت الحياة الدنيا بصيحةٍ واحدة، تفنى بها جميع الخلائق، وهي نفخة إسرافيل في الصور، أي: " ما ينتظرون إلا صيحة واحدة، وهي نفخة إسرافيل في الصور تأخذهم و(وَهُمْ يَخِصِّمُونَ) أي: يختصمون في ذات بينهم في البيع والشراء ونحوهما من أمور الدنيا، وهذه هي النفخة الأولى، وهي نفخة الصعق"[2]، والآية الثالثة قصرت محشر جميع الخلائق الذين أهلكتهم الصيحة الأولى كذلك بصيحةٍ واحدة فقط، " ما كانت تلك النفخة المذكورة إلا صيحة واحدة صاحها إسرافيل بنفخة في الصور (فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ) أي: فإذا هم مجموعون محضرون لدينا بسرعة للحساب والعقاب"[3].

4) قوله تعالى: ﴿ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة يس:54]، ورد في هذه الآية الكريمة قصر الجزاء على العمل، وهذا يفيد الحصر والتخصيص، حيث إنَّ الجزاء يوم القيامة قائم على العدل الخالص، فلا ظلم فيه ولا استبداد، وإنما يحاسَب كلٌّ على عمله وما بدَرَ منه في الدنيا، " أي ففي هذا اليوم يوم القيامة لا تبخس نفس جزاء ما عملت من خير أو شر، ولا يحمل عليها وزر غيرها، بل توفى كل نفس أجر ما عملت من صالح، ولا تعاقب إلا بما اكتسبت من طالح، جزاء وفاقًا لما عملت في الدنيا "[4].

<u>خُلاصة الكلام</u>: عرضت الباحثة في هذا المطلب أسلوب القصر كما أوردته سورة يس، بمختلف صوره وأغراضه كما أفادها السياق القرآني .

---

(1) يُنظر: فتح القدير، (421/4)، بتصرف يسير .

(2) المرجع السابق، (430/4) .

(3) المرجع السابق، (428/4) .

(4) تفسير المراغي، (21/23) .

المطلب السادس: أسلوب ضرب المثل

تعريف المثل في الأدب: " قول محكي سائر يقصد به تشبيه حال الذي حُكِي فيه بحال الذي قيل لأجله، أي يشبه مضربه بمورده "[1].

تعريف المثل في القرآن: طريقة من جملة الطرائق الأسلوبية التي عالجت بها الآيات القرآنية الحقائق في منازعها المختلفة، وحقيقة المثل تقوم على الشبه والنظير بين طرفين؛ لتتم بينهما المقارنة والمشابهة "[2].

من خلال تتبُّع الجمل في الآيات في سورة يس، والتي وردت في سياق التوجيهات التربوية العقدية، والدعوية، والكونية، تبيَّن للباحثة أنَّ أسلوب ضرب المثل قد جاء في موضع واحد فقط في السورة الكريمة، وهو متمثلٌ في ما يلي:

أمرُ الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ أن يُخبر قومه عن حال أهل القرية الذين كذَّبوا الرسل المبعوثين عليهم السلام: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [سورة يس:13]، ففي ضرب المثل بأصحاب القرية فائدة عظمى، فهي تسلية للنبي ﷺ، وزجر أعدائه المعاندين من الكفار والمستكبرين، وجاء في تفسير هذه الآية أي: " اجعل أصحاب القرية والمرسلين إليهم شبها لأهل مكة وإرسالك إليهم..، وأنَّ حال المشركين من أهل مكة كحال أصحاب القرية الممثل بهم "[3]، وتُلاحظ الباحثة أنَّ القرآن الكريم لم يتعرَّض لذكر من هم أصحاب القرية، ولم يفضِ بأي تفاصيل أخرى غير التي ذكرها، يقول سيد قطب: " لم يذكر القرآن من هم أصحاب القرية ولا ما هي القرية، وقد اختلفت فيها الروايات، ولا طائل وراء الجري مع هذه الروايات، وعدم إفصاح القرآن عنها دليل على أن تحديد اسمها أو موضعها لا يزيد شيئا في دلالة القصة وإيحائها، ومن ثم أغفل التحديد، ومضى إلى صميم العبرة ولبابها، فهي قرية أرسل الله إليها رسولين، ...فكذبهما أهل تلك القرية، فعززهما الله برسول ثالث يؤكِّد أنه وأنهما رسلٌ من عند الله "[4].

خُلاصة الكلام: تنوعت أساليب القرآن الكريم في عرض العِبَر والعِظات، ومن تلك الأساليب أسلوب ضرب المثل الذي طرحْتُه في هذا المطلب، وقد جاء في موضع واحد فقط من سورة يس، لغرض الإخبار عن الأمم السابقة، وبيان عنادهم وإعراضهم عن الدعوة، واستهزائهم بالمرسلين عليهم السلام، وفي ذلك إفادة التسلية والمؤانسة للنبي ﷺ.

---

(1) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ص291 .

(2) عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن، علي أحمد عبد العال الطهطاوي ، ص174 .

(3) التحرير والتنوير، (358/22) .

(4) في ظلال القرآن، (2961/5) .

المطلب السابع: أسلوب القصص القرآني

تعريفه: " هو إخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة، وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه "(1).

من خلال تتبُّع الجمل في الآيات الواردة في سياق التوجيهات التربوية العقدية، والدعوية، والكونية في سورة يس، تجلَّى للباحثة أسلوب القصص القرآني بقالب في غاية الروعة والبهاء، وهي قصة أهل القرية مع الرسل المبعوثين لهم، وقصة الرجل الصالح الذي جاء مناصرًا ومؤيدًا، يدعو قومه للفلاح، في هذا المطلب أوضح هذه القصة باختصار:

جاء أسلوب القصص القرآني في سورة يس في قصة أصحاب القرية ـ من الآية 13 إلى الآية 30 ـ في قوله تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [سورة يس:13-30]، لم يذكر القرآن الكريم اسم القرية المقصودة في هذه القصة، ولكن بعض المفسرين نسبها إلى قرية أنطاكية(2)، وذلك لأنَّ القرآن الكريم يهتم بالحدث والعبر والعظات المستفادة منه دون الاهتمام بالأماكن والأشخاص، حيث سرد الله ﷻ قصص القرآن الكريم، بهدف أخذ العبرة والعظة، والابتعاد عن الاخطاء التي وقع فيها السابقون لتجنب عقاب الله ﷻ وغضبه، وفي هذه القصة قد تبرأ أهل القرية من المرسلين الذين أرسلهم الله ﷻ يدعونهم إلى الإيمان بالله وتوحيده، فكذَّبوا الرسل وازدادوا في عنادهم وطغيانهم .

---

(1) مباحث في علوم القرآن، ص(316-317) .

(2) سبق التعريف بها، يُنظر: ص(77) من هذه الرسالة .

وقد دار النقاش بين المرسلين، وأهل الكفر والظلم وهم أهل القرية وقد عرض القرآن الكريم هذه القصة في مشهد رائع، وبأسلوب غاية في الجمال والدقة يجعل الانسان يستمتع بقراءة الآيات ويعيش جو المشهد وكأنه حاضرًا لكل أحداثه.

فبينما كان المرسلون يدعون أهل القرية إلى طريق الخير والصلاح والحق، أصرُّوا على الكفر والعناد فأتى من بينهم رجل رشيد مؤمن عاقل دخل إلى المشهد وكأنه مشفقًا على هؤلاء الظالمين الغارقين في الجهل والضلال، ودعاهم إلى الخير والحق والإيمان بما جاء به المرسلون واتِّباعهم، هذا الرجل قد حركته الفطرة والطاقة الإيمانية بداخله لدعوة قومه إلى الصلاح ونصرة الرسل عليهم السلام، وقد أنزل الله ﷻ على هذا الرجل الملائكة تُبشِّره بالجنة، وقد ذكر المفسرون أن أهل القرية قد عذَّبوه وقتلوه، فجاءت نهايتهم، قال تعالى: ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾ [سورة يس:29] .

<u>خُلاصة الكلام</u>: أخبر الله ﷻ في القرآن الكريم عن أصحاب القرية، بأسلوب القصص القرآني الفريد، وبالرغم أنه لم يهتم بذكر ما هي القرية، أو من هم أصحابها، ولم يذكر أسماء الرسل الذين بعثهم الله ﷻ لهدايتهم، لكن كان للقصة روعتها، وجمال نظمها، فهي تأخذ بالألباب عند سماعها، فسبحان من نظم هذا القرآن وأبدعه! .

المطلب الثامن: أسلوب الترغيب والترهيب

أولًا: أسلوب الترغيب

تعريفه: " وعد يصحبه تحبيب وإغراء، بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة، مؤكدة، خيرة، خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح، أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيئ ابتغاء مرضاة الله، وذلك رحمة من الله لعباده "[1].

من خلال تتبُّع الجمل في الآيات الواردة في سياق التوجيهات التربوية العقدية، والدعوية، والكونية في سورة يس، تبيَّن للباحثة أنَّ عدد الجمل التي تضمَّنت أسلوب الترغيب هي ثلاث آيات مجتمعات، وهي كما يلي:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ [سورة يس:55-58]، تنوَّعت أساليب القرآن

(1) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي، ص230 .

الكريم في دعوة الناس إلى توحيد الله ﷻ، فتارةً يستعمل أسلوب الترهيب من سخط الله ﷻ وعقابه الذي أعدَّه للكافرين المعرضين، وتارةً يستعمل أسلوب الترغيب في رحمة الله ﷻ وثوابه الذي أعدَّه لعباده المؤمنين والمتقين، وفي هذه الآيات الكريمة قد تجلَّت رحمة الله ﷻ في تشويق نفوس عباده لما أعدَّ لهم من نعيم مقيم في جنات عدن، حيث الظلال والفواكه والأزواج، **(ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر)**[1]، يقول الشعراوي: " قوله تعالى: **{إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ}** الصاحب هو المنتقَى والمختار من جنسك لتصاحبه ولا تفارقه، فكأن الجنة أُخْرِجت مخرج العقلاء الذين يُصاحِبون ويُصَاحَبون، ذلك لأن الجنة كانت في بالهم وفي أذهانهم، فهم متعلقون بها وهي شُغُلهم الشاغل..، وبعد ذلك يتكلم الحق ﷻ عن معنى كان يريده لخَلْقه في الدنيا نتيجة للسير على منهجه وصراطه المستقيم، فيقول ﷻ: **{سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ}** فثمرة الإسلام أنْ يُسْلِموا زمامهم جميعًا إلى يد خالقهم، وأن يكونوا إخوة عابدين لمعبود واحد، وأن يعيشوا معًا في أمن واطمئنان وسلام، إذن: فالأمن والسلام هما الغاية من منهج الله ﷻ، وهما تمام النعمة، وإلا فلو نعِم الإنسانُ بكل ألوان النعيم وفقد نعمة الأمن والسلام لنغَّصَتْ عليه كل النعم، وما هنئ بعيش ولا تمتّع بلذة "[2].

ثانيًا: أسلوب الترهيب

تعريفه: " وعيد، وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم، أو ذنب مما نهى الله عنه أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به، أو هو تهديد من الله يقصد به تخويف عباده، وإظهار صفة من صفات الجبروت، والعظمة الإلهية، ليكونوا دائمًا على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي "[3].

من خلال تتبُّع الجمل في الآيات الواردة في سياق التوجيهات التربوية العقدية، والدعوية، والكونية في سورة يس، تبيَّن للباحثة عدّة جُمل تضمَّنت أسلوب الترهيب تذكر منها آيتين، وهما على النحو الآتي:

1) قوله تعالى: ﴿ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [سورة يس:59]، بعد بيان حال المؤمنين وما أعدَّه الله ﷻ لهم يوم القيامة، جاء سياق هذه الآية الكريمة أمرًا للكفار فيه زجر وترهيب، والمعنى من

---

(1) سبق تخريجه، ص(46) من هذه الرسالة .

(2) تفسير الشعراوي، [20/(12680)، (12683)] .

(3) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص231 .

(وَٱمۡتَٰزُواْ) أي تفرَّقوا كل فريق على حدا، " يقال للمجرمين في هذا اليوم، على سبيل الزجر والتأنيب: انفردوا أيها المجرمون عن المؤمنين، واتَّجهوا إلى ما أُعدَّ لكم من عذاب في جهنم، بسبب كفركم وجحودكم للحق "[1].

2) قوله تعالى: ﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٦٣ ٱصۡلَوۡهَا ٱلۡيَوۡمَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴾ [سورة يس:63-64]، الخطاب في هذه الآية الكريمة للمجرمين من الكفار والمعرضين، فجاء الترهيب بصيغة الخبر، يُخبرهم عن مصيرهم الذي كانوا يوعدون به في الدنيا، مقابل كفرهم وجحودهم وتمردهم، يقول ابن عاشور: " إقبالٌ على خطاب الذين عبَدوا معبودات يسوّلِها لهم الشيطان، إذ تبدو لهم جهنم بحيث يشار إليها ويعرفون أنها هي جهنم التي كانوا في الدنيا يُنْذَرون بها ..، والأمر بقوله: (ٱصۡلَوۡهَا) مستعمل في الإهانة والتنكير "[2].

وللزحيلي في هذا البند كلام جميل أحببت أن أقتبسه هنا كي يزيد البحث إثراءً: " ثم بيّن اللهﷻ مآل أهل الضلال قائلًا لهم يوم القيامة تقريعًا وتوبيخًا: { هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ } أي هذه النار التي وعدتم بها في الدنيا وحذرتُكم منها على ألسنة الرسل فكذبتموهم، وقد برزت لهم لإرهابهم، { ٱصۡلَوۡهَا ٱلۡيَوۡمَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ } ادخلوها وذوقوا حرها اليوم، بسبب كفركم بالله في الدنيا، وتكذيبكم بها، وطاعتكم للشيطان، وعبادتكم للأوثان، وفي هذا الكلام إشارة إلى شدة ندامتهم وحسرتهم من وجوه ثلاثة:

- قوله تعالى: {ٱصۡلَوۡهَا} وهو أمر تنكيل وإهانة، كقوله تعالى لفرعون: ﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴾ [سورة الدخان:49].
- قوله تعالى: {ٱلۡيَوۡمَ} الذي يدلُّ على أنَّ العذاب حاضر، وأنَّ لَذَّاتهم قد مضت، وبقي العذاب اليوم.
- قوله تعالى: {بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ } الذي يُنبئ عن الكفر بنعمة عظيمة، وحياء الكَفور من المُنعِم من أشد الآلام"[3] .

<u>**خُلاصة الكلام**</u>: من خلال هذا المطلب ظهر أنَّ القرآن الكريم قد تنوَّع أسلوبه بين الترغيب والترهيب، ولكليهما وقع على النفْس، وتأثير عليها يتجلَّى من خلال أعمال القلوب والجوارح .

(1) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي، (66/23) .
(2) التحرير والتنوير، (49/23) .
(3) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (38/23) .

الخاتمة

وفي خاتمة بحثي المتواضع؛ لا يسعني إلا أن أحمد الله الذي تتم بنعمته الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، خير البشر أجمعين، وشفيعنا يوم الكرب العظيم؛ من علَّم البشرية مكارم الأخلاق، أما بعد..

لقد كانت رحلتي في البحث رحلة شيقة، فيها المتعة والفائدة، ومن بين سهر الليالي الطوال، وتعب الأيام، فقد توصَّلتُ إلى جملةٍ من النتائج، يليها بعض من التوصيات التي أوصي بها نفسي أولًا، وكل طالب علم، وراجي فضل من الله ﷻ ثانيًا، وهي على النحو التالي:

أولًا: أهم النتائج

1. سورة يس من اعظم سور القرآن الكريم، وقد اشتملت على كثير من التوجيهات التربوية في عديد من المجالات الإنسانية .
2. القرآن الكريم هو تنزيل من الله العزيز الرحيم لإنذار الخلق أجمعين، فهو آخر الكتب السماوية، وأتمها وأكملها، وهو الكتاب الوحيد الذي تعهد ربنا ﷻ بحفظه .
3. الإيمان بجميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وعلى رأسهم إمامهم وخاتمهم، سيد الخلق سيدنا محمد ﷺ ، صاحب النور المبين، والصراط المستقيم، والذي قد آتاه الله تعالى جوامع الكلم، ولم يكن شاعرًا، ولا ينبغي له ذلك .
4. كل شيءٍ مكتوب عند الله ﷻ في إمام مبين، لا يخفى عليه صغيرة ولا كبيرة .
5. أنَّ من جحد وأنكر البعث واليوم الآخر لم تنفعه دعوة النبي ﷺ ولم يردعه إنذاره له .
6. حقيقة الغشاوة التي عمت بصائر الكفار، وطمست على عقولهم، وختمت على قلوبهم وأفئدتهم؛ كان سببها وأساسها التعالي والبغي في الطغيان والفجور.
7. هذا الحياة الدنيا لابد له من نهاية، والنهاية تقتضي تصفية الحسابات، واسترجاع الحقوق لأصحابها، لذا كانت الحكمة الربانية من وجود اليوم الآخر.
8. الجنة ونعيمها منحة يمنحها الله ﷻ لعباده المتقين، وذلك ثوابًا لهم على التزامهم لأوامره ﷻ، واجتنابهم لنواهيه .
9. مهما تعالى الكافر وتجبَّر وضلَّ ومال عن سواء الصراط في الدنيا، فإنَّ هناك يوم تشخص فيه الأبصار، فلا شفيع لهم ولا نصير من أمر الله ﷻ .
10. القرآن الكريم نزل معجِزًا، تحدَّى به الله ﷻ جميع مخلوقاته من الإنس والجن .

11. بعث الله ﷻ رسله عليهم الصلاة والسلام من جنس البشر، رحمةً ولطفًا منه ﷻ بعباده ونعمةً منه تستحق الشكر.
12. سبيل تبليغ الدعوة إلى الله ﷻ شائك، يحتاج إلى الصبر على الأذى، من أجل إعلاء كلمة الحق ونصرته .
13. الكون بما فيه كتاب ناطق، ينطق بقدرة الله ﷻ، ويدلُّ دلالة صريحة على عظمته وإحكام صنعه.
14. نظم القرآن الكريم وأسلوبه نظم متفرّدِ لا يوازيه أيُّ نظم، فهو كلام المولى ﷻ .

ثانيًا: أهم التوصيات

1. أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله ﷻ، والسير وفق مرضاته، والبعد كلَّ البعد عما يغضبه، والعمل لنيل رضاه في الدنيا والآخرة .
2. أوصي طلبة العلم وخاصة طلاب قسم التفسير، باستكمال سلسلة التوجيهات التربوية على ضوء سور القرآن الكريم .
3. ضرورة اجتناب المعاصي والذنوب، فهي من أفعال الشيطان، وهو للإنسان عدو مبين .
4. التسليم بأنَّ الله تعالى هو خالق كل شيء، وأنَّ أمره بين الكاف والنون، وأنَّ بيده ملكوت كل شيء وهو العلي القدير .

وفي ختام هذا البحث وبعد أن بذلت جهدًا وفيرًا مقدَّرًا، من أجل إخراجه على هذا الوجه؛ أحمد الله تعالى على هذا العمل، وأرجوه أن يكون بمثابة الدليل الذي يضع كل طالب علم على النهج الصحيح، وعلى الرغم من المجهود المبذول في هذا البحث؛ إلا أنَّه يبقى عمل بشري قاصر لا يخلو من الأخطاء، فما كان فيه من خير وصواب فمن الله ﷻ، وما كان فيه من خطأٍ فمن نفسي ومن الشيطان، والله وليُّ التوفيق .

المصادر والمراجع

1. *القرآن الكريم* .
2. *الإتقان في علوم القرآن*، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ ـ 1974م .
3. *أدوات الإعراب*، ظاهر شوكت البياتي، بيروت/ لبنان ـ مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط(1)، 1425هـ ـ 2005م .
4. *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، بيروت ـ دار إحياء التراث العربي .
5. *الأساس في التفسير*، سعيد حوَّى، القاهرة ـ دار السلام، ط(6)، 1424هـ .
6. *الأساليب الإنشائية غير الطلبية في أحاديث رياض الصالحين للنووي*، أحمد محمد أمين إسماعيل، إشراف: أحمد فتحي رمضان الحياني، 1423هـ ـ 2002 م .
7. *أسباب نزول القرآن*، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، المحقق: عصام بن عبد المحسن، الدمام ـ دار الإصلاح، ط(2)، 1412هـ ـ 1992م .
8. *أسد الغابة في معرفة الصحابة*، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض- عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط(1)، 1415هـ - 1994م .
9. *أصول التربية الإسلامية وأساليبها*، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، ط(25)، 1428هـ ـ2007 م.
10. *أصول التربية*، عبد الغني محمد إسماعيل العمراني، ط(2)، 1435هـ ـ 2014م .
11. *الأصول في النحو*، أبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط(3)، 1988م .
12. *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، بيروت/ لبنان ـ دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع، 1415هـ ـ 1995م .
13. *إعراب القرآن وبيانه*، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، (حمص/ سورية ـ دار الإرشاد للشئون الجامعية)، (دمشق/ بيروت ـ دار اليمامة)، (دمشق/ بيروت ـ دار ابن كثير)، ط(4)، 1415 هـ .
14. *أعلام النبوة*، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، بيروت ـ دار ومكتبة الهلال، ط(1)، 1409هـ .

15. *الأعلام*، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط(15)، 2002 م .
16. *الإكسير في علم التفسير*، سليمان بن عبد القوي الطوفي، تحقيق: عبد القادر حسين، ط(2)، الدوحة ـ دار الأوزاعي، 1409هـ ـ 1989م .
17. *أوضح التفاسير*، محمد عبد اللطيف بن الخطيب، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط(6)، 1383هـ ـ 1964 م .
18. *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، المدينة المنورة/ المملكة العربية السعودية ـ مكتبة العلوم والحكم، ط(5)، 1424هـ ـ 2003م .
19. *الإيمان باليوم الآخر*، عَلي محمد الصَّلاَّبي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، دار ابن كثير، ط(1).
20. *البحر المحيط في التفسير*، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، بيروت ـ دار الفكر، 1420هـ .
21. *تاج العروس من جواهر القاموس*، محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، بيروت ـ دار الفكر، ط(1)، 1414هـ .
22. *تاريخ الرسل والملوك*، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، دار التراث – بيروت، ط(2)، 1387 هـ .
23. *التحرير والتنوير* «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تونس ـ الدار التونسية للنشر، 1984هـ .
24. *التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار*، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي، المحقق: بشير محمد عيون، (الطائف ـ مكتبة المؤيد)، (دمشق ـ دار البيان)، ط(2)، 1409هـ– 1988 م .
25. *التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة*، شمس الدين القرطبي، تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم، الرياض ـ مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط(1)، 1425هـ .
26. *تسهيل العقيدة الإسلامية*، عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، دار العصيمي للنشر والتوزيع، ط(2) .
27. *التعريفات الفقهية*، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية، ط(1)، 1424هـ ـ 2003 م .

28. *التعريفات*، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصحَّحه: جماعة من العلماء، بيروت/ لبنان ـ دار الكتب العلمية، ط(1)، 1403هـ ـ 1983م.
29. *تفسير الجلالين*، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، القاهرة ـ دار الحديث، ط(1) .
30. *تفسير الحروف المقطعة في أوائل السور*، مادة مرشَّحة للفوز بمسابقة كاتب الألوكة الثانية، تأليف: د. محمد حسن محمد حسن أبو النجا، مصر/ كفر الشيخ – بيلا .
31. *تفسير الشعراوي ـ الخواطر*، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، 1997م .
32. *تفسير القرآن العظيم*، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط(2)، 1420هـ ـ 1999م .
33. *تفسير القرآن الكريم "سورة يس"*، محمد صالح بن عثيمين، دار الثريا للنشر.
34. *التفسير القرآني للقرآن*، عبد الكريم يونس الخطيب، القاهرة ـ دار الفكر العربي .
35. *تفسير الماتريدي*، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، المحقق: مجدي باسلوم، بيروت/ لبنان ـ دار الكتب العلمية، ط(1)، 1426هـ ـ 2005 م .
36. *تفسير الماوردي (النكت والعيون)*، أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي الشهير بالماوردي، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت/ لبنان ـ دار الكتب العلمية .
37. *تفسير المراغي*، أحمد بن مصطفى المراغي، مصرـ مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط(1)، 1365هـ ـ 1946م .
38. *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دمشق ـ دار الفكر المعاصر، ط(2)، 1418 هـ .
39. *التفسير الميسر*، نخبة من أساتذة التفسير، السعودية ـ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط(2)، عم النشر: 1430هـ ـ 2009 م .
40. *التفسير الواضح*، محمد محمود الحجازي، بيروت ـ دار الجيل الجديد، ط(10)، 1413 هـ .
41. *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، محمد سيد طنطاوي، مصرـ دار نهضة للطباعة والنشر والتوزيع، ط(1)، 1998 م .
42. *تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن*، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، بيروت/ لبنان ـ دار طوق النجاة، ط(1)، 1421هـ ـ 2001م .
43. *تهذيب سيرة ابن هشام*، عبد السلام هارون، دار المصطفى للطباعة والنشر والتوزيع .

44. *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط(1)، 1420هـ ـ 2000 م .
45. *التيسير في أحاديث التفسير*، محمد المكي الناصري، بيروت/ لبنان ـ دار الغرب الإسلامي، ط(1)، 1405 هـ ـ 1985 م .
46. جامع *البيان في تأويل القرآن*، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط(1)، 1420هـ ـ 2000م .
47. *الجامع لأحكام القرآن*، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: سمير البخاري، الرياض/ المملكة العربية السعودية ـ دار عالم الكتب، 1423هـ ـ 2003 م .
48. *الجموع البهية للعقيدة السلفية*، جمع: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى المنياوي، مصرـ مكتبة ابن عباس، ط(1)، 1426هـ ـ 2005 م .
49. *الجنة والنار*، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الأردن ـ دار النفائس للنشر والتوزيع، ط(7)، 1418 هـ ـ 1998 م .
50. *خصائص العقيدة الإسلامية*، نشرته دنيا الوطن، بعنوان القوة الخفية في العقيدة الربانية، بقلم الدكتورة: إبتسام مطيع القدوة، بتاريخ 2016/1/16م، *رابط المادة:*
https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/390949.html#:~:text=%D8 .
51. *الخلاصة في خصائص العقيدة الإسلامية*، علي بن نايف آل شحود، ط(1)، 1430هـ ـ 2009م .
52. *الدر المنثور*، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، بيروت ـ دار الفكر.
53. *دراسات في علوم القرآن*، د. محمد بكر إسماعيل، دار المنار، ط(2)، 1419هـ ـ 1999 م .
54. *ديوان عنترة*، عنترة بن شداد، بيروت/ لبنان ـ دار المعرفة للطباعة والنشر، ط(1)، 1388هـ ـ 1968م .
55. *الرحيق المختوم*، صفي الرحمن المباركفوري، بيروت ـ دار الهلال، ط(1).
56. *رعاية البيئة في شريعة الإسلام*، د. يوسف القرضاوي، القاهرة/ مصرـ دار الشروق، ط(1)، 1421هـ ـ 2001م .
57. *روح البيان*، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، بيروت ـ دار الفكر.

58. *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، بيروت ـ دار الكتب العلمية، ط(1)، 1415هـ .
59. *زاد المعاد في هدي خير العباد*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (بيروت ـ مؤسسة الرسالة)، (الكويت ـ مكتبة المنار الإسلامية)، ط(27)، 1415هـ ـ 1994م .
60. *زهرة التفاسير*، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي .
61. *سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها*، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الألباني، الرياض ـ مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط(1)، الجزء(1ـ 4): 1415هـ ـ 1995م، الجزء(6): 1416هـ ـ 1996م ، الجزء(7): 1422هـ ـ 2002م .
62. *سمات الآيات الكونية الواردة في القرآن الكريم / إسلاميات(islamiyyat.com)* ، ناصر بن محمد الماجد (المحاضر بكلية أصول الدين بالرياض ـ قسم القرآن وعلومه)، تم إضافته 1/ نوفمبر/ 2009م بواسطة islamiyyat في اللغة والأدب .
63. *سنن أبي داود*، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، صيدا/ بيروت ـ المكتبة العصرية .
64. *سنن الترمذي*، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، مصرـ شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط(2)، 1395هـ ـ 1975م .
65. *السنن الصغرى للنسائي*، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب ـ مكتب المطبوعات الإسلامية، ط(2)، 1406هـ ـ 1986م .
66. *السنن الكبرى*، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت/ لبنان ـ دار الكتب العلمية، ط(3)، 1424 هـ ـ 2003 م .
67. *سير أعلام النبلاء*، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، القاهرة ـ دار الحديث، 1427هـ ـ 2006م .
68. *السيرة النبوية لابن هشام*، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مصرـ مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط(2)، 1375هـ ـ 1955 م .

69. *شرح العقيدة الطحاوية*، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر، ط(1) المصرية، 1426هـ ـ 2005م .

70. *شرح القصائِد العشر*، يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا، عنيت بتصحيحها وضبطها والتعليق عليها للمرة الثانية: إدارة الطباعة المنيرية، 1352 هـ .

71. *شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة*، أبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية (http://www.islamweb.net)، [الكتاب مرقم آلياً، ورقم الجزء هو رقم الدرس ـ 66 درسا] .

72. *شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم*، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، المحقق: حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، يوسف محمد عبد الله، (بيروت/ لبنان) ـ دار الفكر المعاصر، (دمشق/ سورية) ـ دار الفكر، ط(1)، 1420 هـ ـ 1999 م .

73. *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت ـ دار العلم للملايين، ط(4)، 1407هـ ـ 1987 م .

74. *صحيح الأدب المفرد*، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، حقَّق أحاديثه وعلَّق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط(4)، 1418 هـ ـ 1997 م .

75. *صحيح البخاري*، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن الناصر، دار طوق النجاة، ط(1)، 1422هـ .

76. *صحيح الجامع الصغير وزياداته*، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، المكتب الإسلامي .

77. *صحيح السيرة النبوية*، إبراهيم بن محمد بن حسين العلي الشبلي الجنيني، تقديم: عمر سليمان الأشقر، راجعه: همام سعيد، الأردن ـ دار النفائس للنشر والتوزيع، ط(1)، 1415هـ ـ 1995 م.

78. *صفوة التفاسير*، محمد علي الصابوني، القاهرة ـ دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ط(1)، 1417 هـ ـ 1997 م .

79. *الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز*، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله، بيروت ـ المكتبة العنصرية، ط(1)، 1423هـ .

80. *عقاب الكافرين يوم القيامة*، سجاد أحمد بن محمد أفضل، تاريخ الإضافة: 2015/11/19م– 1437/2/7هـ، رابط المادة:

https://www.alukah.net/sharia/0/94761/%D8%B9%D9%82%D8%A7 .

81. *علم المعاني*، عبد العزيز عتيق، بيروت/ لبنان ـ دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ط(1)، 1430هـ ـ 2009 م .

82. *علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)*، د. محمد أحمد قاسم، ود. محيي الدين ديب، طرابلس/ لبنان ـ المؤسسة الحديثة للكتاب، ط(1)، 2003 م .

83. *علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع)*، أحمد بن مصطفى المراغي .

84. *عَون الحنان في شرح الأمثال في القرآن*، علي أحمد عبد العال الطهطاوي، بيروت ـ دار الكتب العلمية، ط(1)، 1425 هـ ـ 2004 م .

85. *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، بيروت ـ دار الكتب العلمية، ط(1)، 1416 هـ .

86. *غريب القرآن*، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة، 1416هـ ـ 1995م .

87. *فتحُ البيان في مقاصد القرآن*، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، تقديم ومراجعة: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، صَيدَا/ بَيروت ـ المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، 1412هـ ـ 1992 م .

88. *فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن*، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي، المحقق: محمد علي الصابوني، بيروت/ لبنان ـ دار القرآن الكريم، ط(1)، 1403هـ ـ 1983م .

89. *فتح القدير*، محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني اليمني، دمشق/ بيروت ـ دار ابن كثير/ دار الكلم الطيب، ط(1)، 1414 هـ .

90. *الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضِّحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية*، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان، الغورية/ مصر ـ دار ركابي للنشر، ط(1)، 1419هـ ـ 1999م .

91. *في سبيل العقيدة الإسلامية*، عبد اللطيف بن علي بن أحمد بن محمد السلطاني الجزائري، قسنطينة/ الجزائر ـ دار البعث للطباعة والنشر، ط(1)، 1402هـ ـ 1982 م .

92. *في ظلال القرآن*، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، القاهرة/ مصر ـ دار الشروق، ط(39)، 1432هـ ـ 2011م .

93. *القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً*، الدكتور سعدي أبو حبيب، دمشق/ سورية ـ دار الفكر، ط(2)، 1408 هـ ـ 1988 م .

94. *قصة أصحاب القرية دروس وعبر*، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، بهانج ـ دار المعمور، ط(1)، 1430هـ ـ 2009م .
95. *القضاء والقدر*، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع– الأردن، ط(13)، 1425هـ– 2005م .
96. *القول المفيد على كتاب التوحيد*، محمد بن صالح العثيمين، المملكة العربية السعودية ـ دار ابن الجوزي، ط(2)، 1424هـ .
97. *القيامة الكبرى*، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الأردن ـ دار النفائس للنشر والتوزيع، ط(6)، 1415 هـ ـ 1995 م .
98. *كتاب التوحيد المسمى بـ(التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد)*، عمر العرباوي الحملاوي، مطبعة الوراقة العصرية، 1404هـ ـ 1984 م .
99. *الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل*، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، بيروت ـ دار الكتاب العربي، ط(3)، 1407هـ .
100. *الكلّيات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، المحقق: عدنان درويش ـ محمد المصري، بيروت ـ مؤسسة الرسالة، 1419هـ ـ 1998م .
101. *لباب النقول في أسباب النزول*، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل، بيروت ـ دار إحياء العلوم .
102. *اللباب في علوم الكتاب*، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، بيروت/ لبنان ـ دار الكتب العلمية، ط(1)، 1419هـ ـ 1998م .
103. *لسان العرب*، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، بيروت ـ دار صادر، ط(3)، 1414هـ .
104. *لطائف الإشارات*، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، المحقق: إبراهيم البسيوني، مصرـ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط(3) .
105. *اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون*، موسى بن راشد العازمي، تقريظ: الدكتور محمد رواس قلعه جي، الشيخ عثمان الخميس، الكويت ـ المكتبة العامرية للإعلان والطباعة والنشر والتوزيع، ط(1)، 1432هـ ـ 2011م .

106. *مباحث في علوم القرآن*، منّاع بن خليل القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط(3)، 1421هـ - 2000م .
107. *مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار*، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط(3)، 1387هـ - 1967م .
108. *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت - دار الكتب العلمية، ط(1)، 1422 هـ .
109. *المحيطفي اللغة*، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد، مصدر الكتاب: موقع الورَّاق .
110. *مختار الصحاح*، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، بيروت/ صيدا - المكتبة العصرية - الدار النموذجية، ط(5)، 1420هـ - 1999م.
111. *المختصر في تفسير القرآن الكريم*، تصنيف: جماعة من علماء التفسير، إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط(3)، 1436 هـ .
112. *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق الشيخ: مروان محمد الشعار، بيروت - دار النفائس، 2005 م .
113. *مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية*، د. عثمان جمعة ضميرية، تقديم: د. عبد الله بن عبد الكريم العبادي، مكتبة السوادي للتوزيع، ط(2)، 1417هـ - 1996م .
114. *مراحل القمر بالترتيب – موضوع (mawdoo3.com)*، تمت الكتابة بواسطة: رشا الصوالحة، تم التدقيق بواسطة: أسيل حماد، آخر تحديث: 19 / سبتمبر / 2021 م .
115. *المستدرك على الصحيحين*، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم النيسابوري المعروف بـ ابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت - دار الكتب العلمية، ط(1)، 1411هـ – 1990م .
116. *مسلك القرآن الكريم في إثبات البعث*، علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الثالثة عشر، 1401هـ – 1981م .
117. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط(1)، 1421هـ - 2001م .

118. *المسند الصحيح المختصر*، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت ـ دار إحياء التراث العربي .
119. *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، أبو العباس، بيروت ـ المكتبة العلمية .
120. *معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي*، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، بيروت ـ دار إحياء التراث العربي، ط(1)، 1420هـ.
121. *معترك الأقران في إعجاز القرآن*، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، بيروت/ لبنان ـ دار الكتب العلمية، ط(1)، 1408هـ ـ 1988م.
122. معجم *البلدان*، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، بيروت ـ دار صادر، ط(2)، 1995 م .
123. *المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين*، أعضاء ملتقى أهل الحديث، أعده للشاملة: أسامة بن الزهراء عضو في ملتقى أهل الحديث http://www.ahlalhdeeth.com .
124. معجم *العين*، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المحقق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال .
125. معجم *الغني*، عبد الغني أبو العزم، مصدر الكتاب: موقع معاجم صخر.
126. معجم *اللغة العربية المعاصرة*، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط(1)، 1429هـ ـ 2008م .
127. *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*، محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت/ لبنان ـ دار إحياء التراث العربي، وكمُل طبعه بمطبعة: دار الكتب المصرية، 1364هـ ـ 1945 م .
128. *المعجم الوسيط*، أحمد الزيّات وآخرون، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة .
129. معجم *لغة الفقهاء*، محمد رواس قلعجي ـ حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط(2)، 1408 هـ ـ 1988 م .
130. معجم *ما استُعجم من أسماء البلاد والمواضع*، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، بيروت ـ عالم الكتب، ط(3)، 1403هـ .
131. معجم *مقاييس اللغة*، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ ـ 1979م .

132. *مفاتيح العلوم*، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي، المحقق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط(2) .

133. *مفاتيح الغيب*، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، بيروت ـ دار إحياء التراث العربي، ط(3)، 1420هـ .

134. *مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية، بيروت ـ دار الكتب العلمية .

135. *المفردات في غريب القرآن*، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دمشق/ بيروت ـ دار القلم (الدار الشامية)، ط(1)، 1412هـ .

136. *المفصَّل في فقه الدعوة إلى الله تعالى*، جمع وتنسيق: علي بن نايف الشحود، المصدر: الشاملة الذهبية، 1428 هـ .

137. *المقتضب*، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرَّد، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، بيروت ـ عالم الكتب .

138. *مناهل العرفان في علوم القرآن*، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط(3) .

139. *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط(2)، 1392هـ .

140. *المهذّب في تفسير سورة يس*، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، بهانج ـ دار المعمور، ط(1).

141. *موسوعة البحوث والمقالات العلمية*، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، مقالة العلماء هم الدعاة، د. ناصر بن عبد الكريم العقل، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات .

142. *موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة*، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، الشيخ: سعد بن عبدالله السعدان، " الشعر والشعراء في الميزان الشرعي" .

143. *الموسوعة العربية العالمية*، إعداد مجموعة من الباحثين، مؤسسة أعمال المؤسسة للنشر والتوزيع، ط(2) .

144. *الموسوعة العقدية ـ الدرر السنيَّة*، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية على الإنترنت الدرر السنية(dorar.net) ، تم تحميله في: ربيع الأول/ 1433 هـ .

145. *موسوعة الفقه الإسلامي*، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، بيت الأفكار الدولية، ط(1)، 1430هـ ـ 2009م .

146. *موسوعة فقه القلوب*، محمد بن إبراهيم بن التويجري، بيت الأفكار الدولية .

147. *موطأ الإمام مالك*، مالك بن أنس بن مالك المدني، صحَّحه ورقَّمه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت/ لبنان ـ دار إحياء التراث العربي، 1406هـ ـ 1985 م .

148. موقع *"طريق الإسلام"، رابط المادة: http://iswy.co/e26156*، أم معبد تصف الرسول ﷺ، ربيع عبد الرؤوف الزواوي، منذ 2017 ـ 12 ـ 07 .

149. *نبذة في العقيدة الإسلامية*، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، مكة المكرمة ـ دار الثقة للنشر والتوزيع، ط(1)، 1412 هـ ـ 1992 م .

150. *النحو الواضح في قواعد اللغة العربية*، علي الجارم، ومصطفى أمين، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع .

151. نظرة الإسلام إلى الكون، من كتاب الكون صديقي، راغب السرجاني، نشره موقع طريق الإسلام، بتاريخ: 20/12/2014، رابط المادة: http://iswy.co/e147u3 .

152. *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، القاهرة ـ دار الكتاب الإسلامي .

153. *النهاية في غريب الحديث والأثر*، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، بيروت ـ المكتبة العلمية ، 1399هـ ـ 1979م .

154. *نواقض الإيمان القولية والعملية*، عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف، مدار الوطن للنشر، ط(3)، 1427هـ .

155. *الهداية إلى بلوغ النهاية*، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي ـ جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة ـ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـ جامعة الشارقة، ط(1)، 1429هـ ـ 2008 م .

156. *الوابل الصيب من الكلم الطيب*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم، القاهرة ـ دار الحديث، ط(3)، 1999م .

157. *الواضح في أركان الإيمان*،علي نايف الشحود، بهانج ـ دار المعمور، ط(1)، 2009م .

158. *الواضح في علوم القرآن*، مصطفى ديب البغا، و محيى الدين ديب مستو، دمشق ـ دار الكلم الطيب ـ دار العلوم الإنسانية، ط(2)، 1418هـ ـ 1998م .
159. *الوجيز في عقيدة السلف الصالح*، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد– المملكة العربية السعودية، ط(1)، 1422هـ .

الفهارس العامة

أولًا: فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
﴿..وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ...﴾	114	88
﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾	269	94
﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ...﴾	22	112
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ...﴾	30	113
﴿قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	258	121
﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ...﴾	189	122
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	6	136
سورة آل عمران		
﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾	106	42
﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	165	82
﴿... وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾	134	94
﴿... لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ...﴾	156	97
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَـَٔايَٰتٍ لِّأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾	190	104
سورة النساء		
﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾	165	20
﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾	171	36
﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾	145	44

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ ...﴾	78	80
﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا﴾	28	81
سورة المائدة		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ...﴾	1	16
﴿...لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾	41	96
سورة الأنعام		
﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ...﴾	164	41
﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ﴾	30	44
﴿وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ كُلَّ شَيۡءٖ قُبُلٗا مَّا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَجۡهَلُونَ﴾	111	58
﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمّٞ وَبُكۡمٞ فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾	39	58
﴿...وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	86	82
﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ..﴾	97-96	104
﴿..نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ ..﴾	99	112
﴿..دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗا ...﴾	161	118
﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾	79-77	121
﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ ...﴾	38	126

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم ... ﴾	98	132
سورة الأعراف		
﴿قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ١٥ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾	17–14	33
﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾	96	35
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾	40	40
﴿ فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾	131	80
﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا ... ﴾	54	104
سورة الأنفال		
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾	53	35
سورة يونس		
﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ ...﴾	27	42
﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾	26	46
﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا ... ﴾	5	105
﴿ إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ... ﴾	6	116

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمۡ فِى ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِى ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ ...﴾	22	123
سورة هود		
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ﴾	102	29
﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ ...﴾	18	42
﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾	1	63
﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾	13	68
﴿ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾	49	77
﴿..فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِ ..﴾	123	81
﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۚ ...﴾	37-36	124
سورة يوسف		
﴿ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ﴾	106	28
﴿...إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾	5	134
سورة الرعد		
﴿ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ...﴾	5	39
﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ ...﴾	35	47
﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ...﴾	23	48

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾	24	50
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	3	105
﴿ .. ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗى .. ﴾	2	118
سورة إبراهيم		
﴿ وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٖ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾	50-49	53
﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾	5	82
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ﴾	32	105
سورة النحل		
﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ﴾	108-106	28
﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ... ﴾	125	91
﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾	12	116
﴿ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ	7-5	127

الآية	رقمها	الصفحة
تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾		
﴿وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ﴾	6	128
﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ...﴾	7	128
﴿وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ...﴾	8	128
سورة الإسراء		
﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا﴾	82	30
﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا﴾	53	33
﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾	88	68
﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا﴾	95-94	85
﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾	44	101
﴿وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةٗ ...﴾	12	116
﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ...﴾	78	122
﴿قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ...﴾	96	149
سورة الكهف		
﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم ...﴾	28	30
﴿وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ ...﴾	49	41

الآية	رقمها	الصفحة
﴿...مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا﴾	31	47
﴿وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا﴾	29	53
سورة مريم		
﴿أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا﴾	67	64
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآ﴾	58	85
﴿فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا﴾	17	85
سورة طه		
﴿وَلَوۡ أَنَّآ أَهۡلَكۡنَٰهُم بِعَذَابٖ مِّن قَبۡلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ﴾	134	20
﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ﴾	130	46
﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ﴾	6	101
سورة الأنبياء		
﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾	22	16
﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾	47	44
﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾	104	67
﴿وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ٣١ وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ﴾	32-31	105
﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّ﴾	30	112

الصفحة	رقمها	الآية
118	33	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾
		سورة الحج
53	20-19	﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴾
82	75	﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾
101	18	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾
112	5	﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾
123	65	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾
		سورة المؤمنون
39	116-115	﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴾
83	34	﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾
124	27	﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ... ﴾
128	21	﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾
		سورة النور
42	39	﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ

الآية	رقمها	الصفحة
لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾		
﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾	24	56
﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴾	41	105
﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖ ﴾	45	112
سورة الفرقان		
﴿ أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ أَوۡ يَعۡقِلُونَۚ إِنۡ هُمۡ إِلَّا كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾	44	32
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ﴾	21	83
﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴾	7	83
﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجٗا وَقَمَرٗا مُّنِيرٗا ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا ﴾	62-61	106
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتٗا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورٗا ﴾	47	116
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا ﴾	62	117
سورة الشعراء		
﴿ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ﴾	89-88	41
﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ مَا لَا يَفۡعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ ...﴾	227-224	70
﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴾	119	123
﴿ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا بَعۡدُ ٱلۡبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾	121-120	125

الآية	رقمها	الصفحة
﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ﴾	136	136
سورة النمل		
﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ (67) لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾	68-67	40
﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾	80	73
﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾	47	80
﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾	86	103
سورة القصص		
﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ (34) قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾	35-34	82
سورة العنكبوت		
﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾	44	106
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (14) فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾	15-14	124
سورة الروم		
﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	27	37
﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	50	66
﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾	47	88
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا	25	106

الصفحة	رقمها	الآية
		أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾
		سورة لقمان
40	25	﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾
101	20	﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ... ﴾
106	32-29	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾
		سورة السجدة
46	17	﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾
85	7	﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴾
107	4	﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾
112	27	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾
		سورة الأحزاب
20	40	﴿ ..وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾
		سورة فاطر
15	4	﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾	37	15
﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ مِنۡ إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِۖ فَلَمَّا جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ مَّا زَادَهُمۡ إِلَّا نُفُورًا ﴾	42	15
﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجٗاۚ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾	11	15
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾	28	15
﴿ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ﴾	44	15
﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾	6	33
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ ... ﴾	41	107
سورة يس كاملة من 1-83		
سورة الصافات		
﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۢ ۝٣٦ بَلۡ جَآءَ بِٱلۡحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾	37-36	71
﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ ۝٥ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ﴾	6-5	107
﴿ إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴾	140	123

الآية	رقمها	الصفحة
سورة ص		
﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾	57	53
﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾	29	62
﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾	18	147
سورة الزمر		
﴿ ..وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾	71	148
سورة غافر		
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ﴾	10	43
﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾	60	61
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُواْ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُواْ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾	80−79	122
سورة فصلت		
﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾	7−6	44
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾	23−20	55

الصفحة	رقمها	الآية
63	42	﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾
67	39	﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾
101	11	﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾
107	37	﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾
سورة الشورى		
35	30	﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾
107	29-28	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴾
سورة الزخرف		
42	67	﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾
45	71	﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾
48	70	﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾
سورة الدخان		
52	46-43	﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ﴾
133	49	﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾
سورة الجاثية		
و	36	﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾
12	22	﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
40	24	﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾
113	13	﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾
		سورة الأحقاف
28	19	﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾
		سورة الفتح
40	6	﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ... ﴾
		سورة محمد
62	24	﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾
		سورة الحجرات
19	15	﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ ﴾
92	10	﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾
134	12	﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾
		سورة ق
46	35-34	﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾
107	10-6	﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾
		سورة الذاريات
79	56	﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾
108	48-47	﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴾

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾	21	129
سورة الطور		
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ﴾	21	49
﴿فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ﴾	29	71
سورة النجم		
﴿وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ٣٩ وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ ٤٠ ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ﴾	41–39	28
﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾	49	108
سورة القمر		
﴿فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ﴾	24	83
﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾	49	101
﴿وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ﴾	13	124
﴿وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ ءَايَةٗ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾	15	124
سورة الرحمن		
﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ﴾	54	47
﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ﴾	76	47
﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ﴾	56	48
﴿يَطُوفُونَ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٖ﴾	44	53
﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ٥ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ٩ وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ﴾	10–5	108
سورة الواقعة		
﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ٢٧ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ٢٨ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ٢٩	32–27	46

الآية	رقمها	الصفحة
وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾		
﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ﴾	16-13	47
﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾	37-35	48
سورة الحديد		
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾	25	84
﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾	6-4	108
سورة المجادلة		
﴿... يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾	11	هـ
﴿لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾	17	42
سورة التغابن		
﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾	7	37
سورة الطلاق		
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴾	12	109

الآية	رقمها	الصفحة
سورة التحريم		
﴿...نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ...﴾	8	88
سورة الملك		
﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾	10	32
﴿ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾	11	54
﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾	5	109
﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾	14	118
سورة القلم		
﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾	35	45
سورة الحاقة		
﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ۝٣٥ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۝٣٦ لَّا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾	37-35	52
﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۝٤١ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٤٢ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾	43-40	71
سورة المعارج		
﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ۝١١ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ۝١٢ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ۝١٣ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ﴾	14-11	41
﴿ كَلَّا ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٧ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ﴾	18-15	52
﴿ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾	4-3	109
سورة نوح		
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾	5	61
﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۝١٥ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ	17-15	109

الآية	رقمها	الصفحة
ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴾		
﴿ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ﴾	16	121
سورة الجن		
﴿ وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا وَشُهُبٗا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا ﴾	9-8	109
سورة المدثر		
﴿ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾	46-42	44
﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ﴾	30-27	52
سورة القيامة		
﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ﴾	36	67
﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ﴾	18-17	68
سورة الإنسان		
﴿ وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا ﴾	14	47
سورة النبأ		
﴿ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ﴿٦﴾ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ﴿٧﴾ وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا ﴿٨﴾ وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا ﴿٩﴾ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ﴿١٠﴾ وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا ﴿١١﴾ وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعٗا شِدَادٗا ﴿١٢﴾ وَجَعَلۡنَا سِرَاجٗا وَهَّاجٗا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا ﴿١٤﴾ لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ حَبّٗا وَنَبَاتٗا ﴾	15-6 11	110 116
سورة النازعات		
﴿ ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا ﴾	32-27	110

الآية	رقمها	الصفحة
سورة عبس		
﴿ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴾	8	88
﴿ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴾	29-27	112
﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴾	24	113
سورة التكوير		
﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾	29	58
﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (٢٣) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾	24-23	85
سورة المطففين		
﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾	14	32
سورة الطارق		
﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴾	3-1	110
سورة الغاشية		
﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾	16-13	47
﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴾	5	53
﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ (٦) لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾	7-6	52
﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾	17	127
سورة البلد		
﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾	10	32
سورة الشمس		
﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (٢) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴾	6-1	110
سورة الضحى		
﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴾	6	22

الآية	رقمها	الصفحة
سورة القارعة		
﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾	11-8	52
سورة العصر		
﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾	3	76
سورة الهمزة		
﴿ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ﴾	9-4	52
سورة الناس		
﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾	4	89

ثانيًا: فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	التخريج	الحكم	الصفحة
1	{اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،..}	صحيح مسلم	صحيح	36
2	{الشّعر بمنزلة الكلام، حَسَنُهُ كَحَسَنِ الكلام، وَقَبِيحُهُ كقبيح الكلام}	صحيح الأدب المفرد	صحيح لغيره	70
3	{الطِّيرةِ شرك، الطِّيرة شرك، الطِّيرة شرك..}	سنن أبي داوود	صحيح	80
4	{أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر..}	صحيح مسلم	صحيح	46
5	{إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ، وَصَلَاةُ الْفَجْرِ،..}	صحيح مسلم	صحيح	29
6	{إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ..}	صحيح البخاري	صحيح	117
7	{إن الله ليُملِي للظالم، حتى إذا أخَذَه لم يُفْلِتْه..}	صحيح البخاري	صحيح	29
8	{إن الله يحب الرفق في الأمر كله..}	صحيح البخاري	صحيح	91
9	{أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَتَطَيَّرُ مِنْ شَيْءٍ..}	سنن أبي داوود	صحيح	80
10	{إن خياركم أحاسنكم أخلاقًا}	صحيح البخاري	صحيح	91
11	{إن شئت تكوني زوجتي في الجنة فلا تتزوجي بعدي}	السنن الكبرى	صحيح	50
12	{إن لكلِّ شيء قلبًا وقلب القرآن يس،..}	سنن الترمذي	إسناده ضعيف	11

م	طرف الحديث	التخريج	الحكم	الصفحة
13	**{إنَّ من الشعر حكمة}**	صحيح البخاري	صحيح	70
14	**{إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى}**	صحيح البخاري	صحيح	91
15	**{إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق}**	موطأ الإمام مالك	صحيح	26
16	**{إنّما بعثْتُكَ لأبتَلِيك وأبتلي بك}**	صحيح مسلم	صحيح	84
17	**{إنما مَثَلي ومَثَل الناس،..}**	صحيح البخاري	صحيح	20
18	**{إنَّما هَلَكَ مَنْ كانَ قبلكم باختلافهم في الكتاب}**	صحيح مسلم	صحيح	36
19	**{أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر،..}**	صحيح البخاري	صحيح	48
20	**{تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ البَلاَءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ القَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ}**	صحيح البخاري	صحيح	92
21	**{ثلاثةٌ لا ينظر الله ﷻ إليهم يوم القيامة..}**	سنن النسائي	حسن صحيح	29
22	**{خُلِقَتِ المَلائِكَةُ مِنْ نُور، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ}**	صحيح مسلم	صحيح	85
23	**{شكونا إلى رسولِ اللهِ ﷺ، وهو متوسِّدٌ بُردةً له في ظلِّ الكعبةِ،..}**	صحيح البخاري	صحيح	26
24	**{قال الله تعالى: أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت،..}**	صحيح البخاري	صحيح	46
25	**{قَالَ اللَّهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ،..}**	صحيح البخاري	صحيح	39

م	طرف الحديث	التخريج	الحكم	الصفحة
26	{كان أشد حياء من العذراء في خدرها،..}	صحيح البخاري	صحيح	25
27	{كان بنو سلمة في ناحية من المدينة فأرادوا ..}	المستدرك على الصحيحين	صحيح	12
28	{كنَّا عند رسول الله ﷺ فضحك، فقال: (هل تدرون ممَّ أضحك؟..}	صحيح مسلم	صحيح	55
29	{لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ، قَالُوا: وَمَا الفَأْلُ؟ قَالَ: كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ}	صحيح البخاري	صحيح	80
30	{لا يَدْخُلُ أحَدٌ الجَنَّةَ إلا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أسَاءَ، لِيَزْدَادَ شُكْرًا}	صحيح البخاري	صحيح	53
31	{لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ}	صحيح البخاري	صحيح	92
32	{لتُؤدُّنَّ الحقوقَ إلى أهلِها يومَ القيامةِ،...}	صحيح مسلم	صحيح	44
33	{لمَّا ثقُل رسول الله ﷺ واشتدَّ به وجعُه...}	صحيح البخاري	صحيح	25
34	{ما في الجنة أعزب..}	صحيح مسلم	صحيح	49
35	{مَا كَانَ الرِّفْقُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا عُزِلَ عَنْهُ إِلَّا شَانَهُ}	مسند الإمام أحمد بن حنبل	إسناده صحيح	91
36	{مثَلُ الَّذي يذكُرُ ربَّه، والَّذي لا يذكُرُه مثلُ ..}	صحيح البخاري	صحيح	29
37	{مُستقرَّها تحت العرش..}	صحيح البخاري	صحيح	118

م	طرف الحديث	التخريج	الحكم	الصفحة
38	**{مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَى الحَقَّ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَكَوَّنُنِي}**	صحيح البخاري	صحيح	99
39	**{مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا..}**	صحيح مسلم	صحيح	75
40	**{من كَتَم غيظًا وهو قادر على أن ينفذه،..}**	صحيح الجامع الصغير	حسن	95
41	**{مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ}**	سنن الترمذي	صحيح	ز
42	**{نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ }**	صحيح مسلم	صحيح	37
43	**{وَاللَّهِ لاَ الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى..}**	صحيح البخاري	صحيح	37
44	**{وعليك السلام، ارجع فصلِّ فإنك لم تصلِّ}**	صحيح البخاري	صحيح	28
45	**{يَا أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمُ الحَجَّ فَحُجُّوا،..}**	صحيح البخاري	صحيح	35

ثالثًا: فهرس الأعلام

رابعًا: فهرس البلدان